

من وحي المعصومين عليهم السلام

حديث المناهي عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حديث الأربعمائة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

رسالة الحقوق عن مولانا زين العابدين عليه السلام

هذا الكتاب يحتوي - بين دفتيه -

على مجموعة كبيرة من المعارف الإسلامية والمسائل الدينية
طُرحت بأسلوب واضح وعرض شيق

إعداد وشرح

سيد حسين شبر

مكتبة العرفان

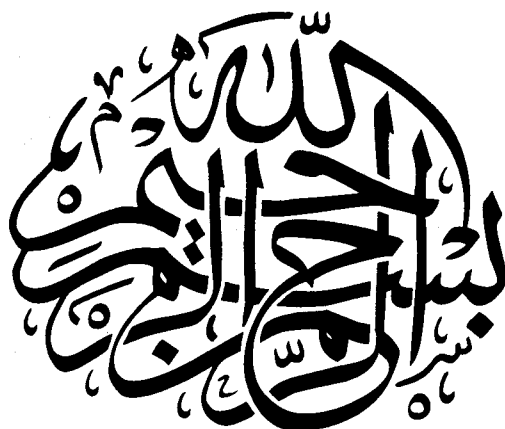


من وحي المعصومين عليه السلام

حديث المناهي عن مولانا رسول الله ﷺ

حديث الأربعمائة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

رسالة الحقوق عن مولانا زين العابدين عليه السلام



من وحي المعصومين عليهم السلام

حديث المناهي عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله

حديث الأربعمائة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

رسالة الحقوق عن مولانا زين العابدين عليه السلام

هذا الكتاب يحتوي - بين دفتيه -

على مجموعة كبيرة من المعارف الإسلامية والمسائل الدينية

طُرحت بأسلوب واضح وعرض شيق

إعداد وشرح: سيد حسين سيد صباح شبر الحسيني

مكتبة العرفان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - 2011 م

مكتبة العرفان

الشرق - دروازة عبدالرزاق - خلف سوق الأوراق المالية - مقابل مسجد الصالح والمزيدي

تلفون: 22458024 - ص ب: 15353 الدعية 35454 الكويت

Email: al_erfan@hotmail.com

الإهداء

إذا كان لي ثوابٌ في هذا الكتاب فأُنسي أُقَدِّمه - وبكلِّ تواضع - إلى
والديَّ الكريمَيْن العزيزَيْن الحبييْن.

وأنا أعلم علماً يقينياً أنَّ هذا الإهداء لهما لن يُؤدِّي حتى مقدار قطرة
واحدة من بحار أفضالهما عليَّ.

فهما اللذان ربَّاني، وهما اللذان أكرماني، وهما اللذان مَنَحاني،
وهما اللذان أسعداني، وهما اللذان نصراني وأَيَّداني وسدَّداني وأعطَياني من
كلِّ صنوف العطاء.

فكيف يُمكنني أن أقوم بشكرهما، أو أُؤدِّي شيئاً من حقِّهما؟!.

الوالد العزيز:

لقد قام سماحة الوالد الكريم السيد صباح شُبْر حَفَظَ اللَّهُ بشرح
كثيرٍ من عبارات الأحاديث الشريفة المذكورة في هذا الكتاب لي،
وتوضيحها وتفكيكها وبيانها، وكنتُ أَسْتفيد كثيراً من كلماته
المباركة، ثم أقوم بترتيبها وصياغتها وتدوينها في هذا الكتاب بشكل
سلس مفهوم.

وعلى هذا فأرى من اللازم عليَّ أن أتوجَّه لحضرته بالشكر الجزيل الكثير
على تفضُّلاته تلك، وأسأل الله تعالى أن يُطيل في عمره المبارك، ويُقيمه
ذُخْراً لنا.

الوالدة الكريمة:

قامت الوالدة المُكرّمة بدور عظيم في تشجيعي وترغيفي في الاهتمام بالشؤون الدينيّة، وعطاؤها في ذلك لا يُعدُّ ولا يُحصى، وتفضلاتها المُستمرّة لا تنقضي، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يُطيل في عمرها المبارك، وأن يحفظها من كلّ سوء وبلاء، وأن يُسدّد في دروب الخير خطاها، وأن يُقيها خيمةً على رؤوسنا.

كما أطلب منها - في هذه الأسطر - ألا تنساني من دعواتها الدائمة. والحمد لله رب العالمين.

الْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
أما بعد..

فهذه ثلاثة من الأحاديث الشريفة المعروفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام،
قمتُ باستخراجها من مصادرها وترتيبها ووضع العناوين على فقراتها.
كما قمتُ - بعد الاستعانة بالله تعالى - بشرح معظم عبارات هذه الأحاديث
الشريفة بأسلوب واضح سهل، يمكن هضمه واستيعابه بإذن الله تعالى.
وليعلم القارئ الكريم أننا قمنا في أوقات سابقة - بفضل الله تعالى -
بطباعة وتوزيع كل واحد من هذه الأحاديث الشريفة مع شرحه في كتاب
مُستقل.

فقد صَدَرَ لنا حديث المناهي لوحده، وحديث الأربعمئة لوحده، ورسالة
الحقوق لوحدها.

وأما هذا الكتاب فهو يحتوي على الأحاديث الثلاثة وشروحها معاً، حيث
قمنا بجمعها مع بعضها البعض بهذا الشكل الرائع، ولكن مع تصحيحات
وتنقيحات وتعديلات وإضافات كثيرة جداً، تزيد عما كانت عليه في الكتب
المذكورة.

ولمّا كان هذا الكتاب حاوياً لمقدارٍ كبيرٍ من الكلمات المُضَيِّعة
المُثيرة للمعصومين عليه السلام فقد أَسْمِناه: (من وحي المعصومين عليه السلام).

* حديث المناهي:

أما حديث المناهي فقد أورده الشيخ الطبرسي رحمته الله في كتاب: (مكارم
الأخلاق)، وهو يشتمل على مجموعة كبيرة من النواهي الواردة عن رسول
الله صلى الله عليه وآله، ولذلك سُمِّيَ بـ: (حديث المناهي).

* حديث الأربعمئة:

وأما حديث الأربعمئة فقد ذكره الشيخ الصدوق رحمته الله في كتاب: (الخصال)،
وهو يشتمل على أربعمئة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه، علّمها
أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه في مجلس واحد.

* رسالة الحقوق:

وأما رسالة الحقوق فقد ذكرها الشيخ الصدوق رحمته الله أيضاً في كتاب:
(الخصال)، وهي تحتوي على أكثر من خمسين حقّاً من الحقوق اللازمة
على الإنسان، وقد كتبها الإمام زين العابدين عليه السلام إلى بعض أصحابه.

* ملاحظات:

هناك أربع ملاحظات كنتُ قد ذكرتها في مُقدِّمة كتاب: (حديث المناهي)
عندما طُبِعَ لوحده، وبودّي أن أذكرها هنا بأكملها، وذلك لما تحتوي عليه
من فوائد.

وبعض تلك الملاحظات يختصُّ بـ: (حديث المناهي)، وبعضها
الآخر ينفع لغيره أيضاً، وهذه هي الملاحظات:

الملاحظة الأولى:

إنَّ الشيخ الطبرسي رحمته الله (في مكارم الأخلاق) لم يذكر السند الكامل لهذا الحديث الشريف، بل رواه مباشرة عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكنني أذكر للقرّاء الكرام السند الكامل لهذا الحديث نقلاً عن الشيخ الحر العاملي رحمته الله (في خاتمة وسائل الشيعة، ج ٣٠، ص ٥٩)، والذي ينقله بدوره عن الشيخ الصدوق رحمته الله، وذلك إتماماً للفائدة، يقول الصدوق رحمته الله:

.. فقد رويته عن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني أبو عبد الله عبد العزيز بن محمد بن عيسى الأبهري، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصري، قال: حدّثنا شعيب بن واقد، قال: حدّثنا الحسين بن زيد.

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه،... إلخ.
وللعلم، فإنَّ هذا السند يُعتبر ضعيفاً بحسب الموازين المذكورة في علم الرجال..

قال عنه السيد الخوئي رحمته الله (في معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ٣٧):
والطريق ضعيف، فإنَّ حمزة بن محمد لم يُوثّق، وعبد العزيز ابن محمد مجهول، ثمَّ إنَّ شعيب بن واقد لم يُذكر في كتب الرجال فهو مجهول، انتهى كلام السيد الخوئي رحمته الله.

ولكن ومع ذلك، فإنَّ هذا لا يعني أن نترك الاستفادة من هذا الحديث (بشكل كامل)، فالحديث - بالنتيجة - مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد يكون صادراً عنه في الواقع، فكون السند ضعيفاً لا يعني عدم الصدور عنه صلى الله عليه وآله.

والحديث يحتوي على مسائل شرعية وآداب إسلامية وقضايا تربوية وأمور أخلاقية مهمة، لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يستغني عنها. ولهذا السبب - وغيره - أقدمتُ على شرح الحديث وإخراجه بهذه الصورة البهيّة.

المُلاحظة الثانية:

إنَّ الفقهاء المُجتهدين (الجامعين لشرائط المرجعية) هم الذين يُعيّنون لنا الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية، من: الواجبات والمُحرّمات والمُستحبّات والمكروهات والمُباحات. وذلك بعد أن يستنبطوها من الأدلّة الصحيحة المُقرّرة في محلّها، وحسب الموازين الشرعية التي لا بُدَّ لهم من الأخذ بها عند الاستنباط.

وعلى هذا فمن المُهمّ أن تُلفت نظر القارئ الكريم إلى هذه النقطة، ونطلب منه أن يُراعي هذا الأمر عند قراءته لهذا الحديث الشريف، فقد يُصادف أمراً أو نهياً يُخالف فتوى الفقيه الذي يرجع إليه، وذلك بسبب اختلاف بعض الموازين الشرعية عند العلماء، كضعف السند وقوّته بسبب وجود بعض الرواة المُختلف فيهم (مثلاً).

وعلى كل حال فعلى المُقلّد أن يأخذ الحكم الشرعي من مرجعه، وأن يَضَعَ هذا الأمر في الاعتبار عند مُطالعه لهذا الحديث الشريف.

المُلاحظة الثالثة:

إنَّ النهي الوارد في هذا الحديث ينقسم إلى قسمين: نهى الحرمة، ونهى الكراهة.

فكثيرٌ من الأمور المذكورة فيه تُعتبر مُحَرَّمَةً، وفاعلُها يُعدُّ مرتكبًا للمعصية.

وكثيرٌ منها ليست مُحَرَّمَةً، وإنَّما هي مكروهة، وينبغي للإنسان المؤمن أن يتركها.

وقد أوضحنا في شطر لا بأس به من جُمَل الحديث: الحكم الشرعي فيها، من الكراهة أو الحرمة، وذلك في مطاوي شرحنا لهذا الحديث الشريف، كما سيلاحظ القارئ الكريم.

النهي الإرشادي:

وهناك قسمٌ ثالث من النهي، يُعبَّر عنه بـ: (النهي الإرشادي)، وهو: أن ينهى الشرع الأقدس عن شيءٍ لا نهياً مَوْلَوِيًّا تَعْبُدِيًّا، وإنما هو مُجَرَّد إرشاد ونصيحة لترك ذلك الشيء.

ونظير ذلك: نهى الطبيب للمريض عن أكل الحامض (مثلاً) وذلك لكونه مُضراً بصحته، فالطبيب يُرشد المريض إلى أنَّه لو أكل الحامض فإِنَّهُ سيتضرَّر، لا أكثر من ذلك ولا أقل.

وهذا النهي (أعني: النهي الإرشادي) لم تتعرَّض لذكره في مطاوي شرحنا لهذا الحديث إلا نادراً، وذلك لأنَّ الأصل في النهي (بعد العلم بعدم الحرمة): الكراهة، أي: النهي المولوي لا النهي الإرشادي، وحينئذٍ نحن بحاجة إلى فقيه (جامع لشرائط الاجتهاد) ليتمكَّن من تشخيص النهي الإرشادي وفرزه عن النهي المولوي، ولا يمكن إثبات النهي الإرشادي (لحكم ما) على المزاج!.

وعلى كل حال فقد أحبتُ الإشارة لهذا الأمر، لزيادة الفائدة إن شاء الله تعالى.

الملاحظة الرابعة:

إن كلمة (الرَّجُل) الموجودة - بكثرة - في هذا الحديث، لا يُقصد بها أن الكلام مُوجَّهٌ للذكور فقط، بل تشمل الإناث أيضاً، لأن المراد منها: (الشخص أو المكلف)، لا خصوص الذكور.

ومن الأمثلة التي ستمرُّ عليك في ذلك:

١ - ونهى أن يمشي الرجل في فردٍ نعلٍ، أو يتعل وهو قائم.

٢ - ونهى أن يبول الرجل وفرجه بادٍ للشمس أو القمر.

٣ - ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه مُتعمِّداً.

وغيرها من العبارات التي لا شكَّ أنَّها تشمل الرجال والنساء، والله أعلم.

وقد يكون السبب في ذكر كلمة: (الرَّجُل) في مثل تلك الموارد: أن الأعم الأغلب من المُخاطَبين في زمن صدور الحديث هم من الرجال، أو غير ذلك من الأسباب.

نعم، إذا كان هناك أمرٌ مُختصٌّ بالرجال، فإن كلمة: (الرَّجُل) عندها لن

تشمل النساء، كما هو واضح، ومثاله:

ونهى أن يُجامع الرجل أهله مستقبل القبلة، وغير ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

حسين شبر

١٥ شعبان ١٤٣٢هـ..

17 - 7 - 2011م..



حديث

المناهي

عن مولانا

مكتبة
الشيخ
والسيد

رسول الله

بداية حديث المناهي

عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

الأكل على الجنابة

نهى رسول الله ﷺ عن الأكل على الجنابة^(١)، وقال: إِنَّهُ يورث الفقر.

تقليم الأظفار بالأسنان

ونهى عن تقليم الأظفار بالأسنان^(٢).

السواك في الحَمَام

وعن السواك في الحَمَام^(٣).

(١) أي: أن يأكل الإنسان شيئاً وهو لم يغتسل من الجنابة بعد.
وهذا أمرٌ مكروه وليس بحرام، وإزالة هذه الكراهة طريقتان ذكرتا في الفقه:
١ - الوضوء.

٢ - غَسَلَ اليدين والتمضمضُ وغَسَلَ الوجه.
فإذا توضأَ المُجَنَّب، أو غَسَلَ يديه ووجهه وتمضمض، زالت كراهة الأكل عنه.
وليعلم أن الوضوء المذكور لا يعني سقوط الغُسل عن المُجَنَّب، بل هو يُزيل كراهة الأكل فقط، وكذلك غَسَلَ اليدين والوجه والتمضمض.
(٢) وهذا - في الحقيقة - نوع من الوسواس يُصاب به بعض الناس، فيَقْلَمُونَ أظفارهم بأسنانهم!، وهو مكروه.

(٣) المقصود بـ: "الحَمَام": الحَمَام العمومي الذي كان مُنتَشِراً في الزمان السابق انتشاراً كبيراً، وكان الناس يستحمُّون ويتنظِّفون ويغتسلون فيه عند الحاجة، فاستعمال المسواك داخل تلك الحَمَامات عملٌ مذموم ومكروه.

التنُّع في المساجد

والتنُّع في المساجد^(١).

سُور الفأر

ونهى عن أكل سُور الفأر^(٢).

جعلُ المسجد طريقاً

وقال ﷺ: لا تجعلوا المساجد طُرُقاً حتى تُصلُّوا فيها ركعتين^(٣).

(١) "التنُّع" هو: إخراج ما يُسمَّى بالبلغم من الفم، وقد كانت المساجد في السابق لا تُفرَّش بفراش (كما هو الحال في هذا الزمان)، بل كانت أرضية المسجد عبارة عن تُراب، فكان البعض يُتنَّع في المسجد ويُعطِّي نُخاعَتَهُ بالتُّراب، وقد لا يُغطِّيها!! وهذا عملٌ مكروه، وقد يُصبح حراماً إذا أدَّى إلى إهانة بيت الله تعالى، أو أمثال ذلك.

(٢) المقصود بـ: "السُّور": بقايا الطعام والشراب، فإذا أَكَلَ الفأر من طعامٍ ما، وبقي منه شيء، فلا يأكل منه الإنسان، فإنَّ ذلك مكروه.

(٣) فإذا كان للمسجد بابان، فَدَخَلَ الإنسانُ من بابٍ ليخرج من الأخرى اختصاراً لطريقه، فمن الأفضل ألاَّ يفعل ذلك إلاَّ أَنْ يُصَلِّي ركعتين أولاً في المسجد، مع الطهارة طبعاً.

البول تحت شجرة أو في الطريق

ونهى أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة، أو على قارعة الطريق^(١).

الأكل بالشمال، وحال الاتكاء

ونهى أن يأكل الإنسان بشماله، وأن يأكل وهو مُتَكِيء^(٢).

^(١) أما البول تحت الشجرة المثمرة فلعله لاحتمال سقوط ثمرة، وبالتالي تقذرها بالبول.

وأما "قارعة الطريق" فالظاهر أن المقصود بها: وسط الطريق ونفس الطريق، لا جانبُه المسمى بالرصيف (كما قد يُتصور)، وكلمة القارعة قد تكون مأخوذة من: القرع، أي: المكان الذي تقرعه الأرجل والدواب من الطريق، والله أعلم.

^(٢) "بشماله" أي: بيده اليسرى، والاتكاء هو: الاستناد إلى وسادة (مثلاً) مع ميل للجسم يشبه الاستلقاء، وعلى هذا المعنى فالجلوس على الكرسي أو مجرد الاستناد إلى حائط وما أشبه لا يُعدُّ اتكاءً (حسب الظاهر)، فالمقصود من كلمة: "مُتَكِيءٌ": نوع مُعَيَّن من الجلوس والاستلقاء والميلان يفعله بعض أهل البادية في هذا الزمان أحياناً، فهذا هو المذموم والمكروه حال الأكل (حسب الظاهر)، لا كل استناد، والله أعلم.

تجسيص المقابر

ونهى أن يجصّص المقابر، ويُصلّى فيها^(١).

الغسل في فضاء

وقال عليه السلام: إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته^(٢).

عُرْوَة الإِنَاء

ولا يشربن أحدكم الماء من مجاور عُرْوَة الإِنَاء، فَإِنَّهُ مجتمع الوسخ^(٣).

^(١) قد يكون المقصود بالتجسيص: إعادة بناء القبر وتجديده بعد اندراسه، وذلك بوضع الجصّ (وهو من مواد البناء المعروفة، أبيض اللون) على القبر لتجديده بعد صيرورته قديماً مختفي الآثار، وهو عمل مذموم، والأفضل إبقاء القبر على ما هو عليه بعد اندراسه، وترك تعميره وتجديده، والحكمة في ذلك يعلمها الله سبحانه وتعالى.

والمقصود بـ: "المقابر": القبور.

ويُكره الصلاة في المقابر، فأن يقف الإنسان في المقبرة ويُصلّي صلاة المغرب مثلاً عملٌ مكروه (بمعنى: قلّة الثواب عمّا لو صلاها في مكانٍ آخر).

وأما مشاهد المعصومين عليهم السلام فهي ليست (مقابر) لئلا يكره الصلاة فيها، وحتى لو كانت كذلك فإن لها أحكاماً خاصة، ولا يشملها الكلام المذكور هنا، وذلك لما ورد في الأحاديث من الحثّ على الصلاة في بعض تلك البقاع المقدّسة، وغير ذلك، والله الموفق.

^(٢) "في فضاء من الأرض" يعني: في مكانٍ مفتوح غير مُغطّى بسقفٍ وشبهه، و"ليحاذر على عورته" أي: ليلتفت لها ويتنبه عليها كي لا يُطلّع عليها.

^(٣) "عُرْوَة الإِنَاء" هي: مكان (مَسْكَة) الإِنَاء، فهذا المكان تجتمع فيه الأوساخ عادةً، فمن الأفضل أن يجتنبه الإنسان حين الشرب.

البول في الماء الراكد

ونهى أن يبول أحدكم في الماء الراكد، فَإِنَّهُ مِنْهُ يَكُونُ ذَهَابُ الْعَقْلِ^(١).

الانتعال

ونهى أن يمشي الرجل في فردٍ نعلٍ، أو ينتعل وهو قائم^(٢).

البول تجاه الشمس والقمر

ونهى أن يبول الرجل وفرجه بادٍ للشمس أو القمر^(٣).

(١) "الماء الراكد" مثل: ماء الحوض ومياه الغدران وغيرهما من المياه الراكدة التي يحتاج إليها الناس للاستخدام.

وظاهر الكلمة يشمل: ماء المرحاض المتعارف في هذا الزمان (شرقياً كان أو غربياً)، وذلك لأنَّ التبول فيه يصدق عليه أَنَّهُ: تبولٌ في الماء الراكد (ظاهراً)، ولكن يُحتمل قوياً أَنَّ المقصود: الماء الراكد الذي يستخدمه الناس عادةً (كما أسلفنا)، لا كل ماء راكد، وعليه فلا شمول للمراحيض الموجودة فعلاً - أَجْلُكُمْ اللهُ -، لَأَنَّهَا مُخَصَّصَةٌ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ فِيهَا، وليست للاستخدام المباشر كالشرب مثلاً! والله أعلم.

والنهي عن التبول في الماء الراكد: نهى كراهية لا نهى حرمة، ومن آثار العمل المذكور (حسب الحديث): أَنَّهُ يُسَبَّبُ "ذهاب العقل" لمن يفعله!.

(٢) "في فردٍ نعلٍ" أي: يلبس فردةً واحدةً من النعل فقط، فهذا عملٌ مكروه.

و"ينتعل وهو قائم" أي: يلبس نعله وهو واقف، فَإِنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِنْسَانُ حِينَمَا يُرِيدُ الْإِنْتَعَالَ.

(٣) فإذا كان الإنسان في بَرَاحةٍ مكشوفةٍ أو صحراء مثلاً، وأراد التبول فلا يجعل عورته في اتجاه الشمس أو القمر، فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ.

تَجَنُّبُ الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْغَائِطِ

وقال ﷺ: إِذَا دَخَلْتُمُ الْغَائِطَ فَتَجَنَّبُوا الْقِبْلَةَ^(١).

^(١) وهذا العمل حرامٌ وليس مُجَرَّدُ مكروه.

وتوضيحه: أَنَّ التَّبَوُّلَ وَالتَّغَوُّطَ (بالخصوص، وليس كل حَدَثٍ) يَحْرُمُ الْإِتْيَانُ بِهِمَا بِاتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ، وَكَذَلِكَ بِعَكْسِ اتِّجَاهِهَا بِالضَّبْطِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحْرَزَ الْإِنْسَانُ وَيَتَأَكَّدَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِمَا بِغَيْرِ اتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ وَعَكْسِهَا.

وَمِمَّا يُؤَسِّفُ لَهُ: أَنَّ الْأَغْلِيَّةَ السَّاحِقَةَ مِنَ النَّاسِ لَا يَلْتَزِمُونَ بِهَذَا الشَّرْطِ، وَلَا سِيَّمًا فِي الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ كَالْمَطَارَاتِ وَالطَّيَّارَاتِ وَالْمَطَاعِمِ وَالْفَنَادِقِ وَ...إِلخ، فَهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى (المرافق الصحيَّة) لتلك الْأَمَاكِنِ وَيَقْضُونَ حَاجَتَهُمْ مِنْ دُونِ السُّؤَالِ وَالتَّأَكُّدِ مِنْ عَدَمِ كَوْنِ الْمَرَحَاضِ بِغَيْرِ اتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ وَعَكْسِهَا.

وليس عندنا - هنا - أصالة كون المرحاض بغير القبلة! ولا أصالة كون مراحض بلد الإسلام على غير القبلة! ولا غير ذلك، بل يجب الإحراز بأنَّ التَّبَوُّلَ وَالتَّغَوُّطَ لَا يَقَعَانِ فِي حَالَةِ كَوْنِ الْإِنْسَانِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقِبْلَةِ، أَوْ إِلَى عَكْسِهَا.

وهذا الوجوب إما هو على نحو الفتوى، كما هو رأي السيد الخوئي رحمه الله، والشيخ الوحيد الخراساني رَحِمَهُمُ اللَّهُ (مثلاً)، وإما هو على نحو الاحتياط الوجوبي، كما هو رأي السيد السيستاني رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

هذا وقد أُطْلِعْتُ مُؤَخَّرًا عَلَى رَأْيٍ لِأَحَدِ الْفُقَهَاءِ الْمَعَاصِرِينَ يُخَالِفُ الرَّأْيَ الْمَشْهُورَ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَهَذَا الرَّأْيُ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْحَكِيمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ (وهو أحد المراجع المعروفين)، حَيْثُ يَرَى سَمَاحَةَ السَّيِّدِ: (كراهة التَّخَلُّي) بِاتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ وَعَكْسِهَا، وَلَا يَرَى هَذَا الْفِعْلَ حَرَامًا، وَهَذَا الرَّأْيُ - كما أسلفنا - مُخَالِفٌ لِرَأْيِ الْمَشْهُورِ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

الرَّثَّةُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ، وَالنِّاحَةُ

ونهى عن الرثّة عند المصيبة.

ونهى عن النياحة والاستماع إليها^(١).

اتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ لِلنِّسَاءِ

ونهى عن اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزَ^(٢).

^(١) هنا نُقْطَتَانِ، الْأُولَى: هِيَ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ فِي السَّابِقِ (وَلَعَلَّهُ مُوجُودٌ حَتَّى فِي يَوْمِنَا هَذَا فِي بَعْضِ الْمَجْتَمَعَاتِ) يُسَمَّى: النَّائِحُ أَوْ النَّائِحَةُ، وَهُوَ: شَخْصٌ (رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ) يُؤْتَى بِهِ عِنْدَ مَوْتِ شَخْصٍ مَا، فَيَبْدَأُ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّنْوُوحِ عِنْدَ جَنَازَةِ الْمَيِّتِ فَيَكِي الْحَاضِرُونَ وَيَبْدَأُونَ بِالصَّيَّاحِ!.

وَكَانَ الْكَثِيرُ مِنْ هَؤُلَاءِ (التَّنَوُّاحِ) يَكْذِبُونَ فِي الْأَثْنَاءِ كَثِيرًا، فَيَنْسِبُونَ لِلْمَيِّتِ بَعْضَ الصِّفَاتِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي الْوَاقِعِ مُوجُودَةً فِيهِ! كَالْكَرَمِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّوَاضُعِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا مَا يُسَمَّى: التَّنْوُوحُ بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ عَمَلٌ مُحَرَّمٌ.

وَعَمُومًا فَإِنَّ إِظْهَارَ الْجَزَعِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ مِمَّا ذَمَّهُ الشَّرْعُ الْأَقْدَسُ (طَبْعًا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ لَا تَشْمَلُ مَصَائِبَ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَفِيهِمْ كَلَامٌ آخَرٌ لَا مَجَالَ لَذِكْرِهِ بِتَفَاصِيلِهِ هُنَا).

النَّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ: قَدْ تَسَأَلُ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ "الرَّثَّةِ" وَ"النِّاحَةِ"؟.

وَلَعَلَّ الْجَوَابَ هُوَ: أَنَّ الرَّثَّةَ هِيَ: (الصَّوْتُ) فَقَطْ مِنْ دُونِ كَلَامٍ، وَالنِّاحَةُ هِيَ (الْكَلَامُ) أَيْ: الْقَوْلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٢) وَهَذَا أَمْرٌ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ.

البُزاق وكتاب الله

ونهى أن يُمحي شيء من كتاب الله عزوجل بالبُزاق، أو يُكتب به^(١).

الكذب في الرؤيا

ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه مُتعمداً، وقال: يُكلفه الله يوم القيامة أن يعقد شعيرةً وما هو بعاقدها!^(٢).

(١) "البُزاق" هو: ريق الفم، فمن غير المُستحسن أن يُمحو الإنسان شيئاً من كتابة القرآن (التي كانت سابقاً تُكتب بالحبر المعهود) بماء فمه. وكذلك يُكره كتابة القرآن الكريم بماء الفم (طبعاً هذا الأمر لا يفعله أحدٌ تقريباً في هذا الزمان).

ولو فرض أن استعمال ماء الفم في ذلك يُسبب إهانةً للقرآن الكريم كان حراماً. (٢) إنَّ من كبائر الذنوب: الكذب، وبالمُناسبة فإنَّ هذا الإثم العظيم - ومع شديد الأسف - منتشرٌ وبكثرةٍ بين الناس، وحتى بعض المُلتزمين منهم!.

وعلى كل حال فإنَّ الكذب في الرؤيا بالذات له خصوصيةٌ وتشديدٌ في المَبغوضةِ والحرمة، ومعنى الكذب في الرؤيا: أن يدَّعي رؤيةَ أمورٍ في عالمِ الرؤيا وهو لم يَرها واقعاً، كأن يقول: رأيتُ في عالمِ الرؤيا أن فلاناً في الجنة (مثلاً)، وهو ما رأى شيئاً من هذا القبيل قطّ.

فمثل هذا الأمر حرامٌ شرعاً، وعقابه الإلهي في يوم القيامة (حسب الحديث): أن يُكلفَ بعقد حَبَّةٍ من الشَّعير ببعضها، وهل من الممكن أن يعقد شخصٌ شعيرةً واحدةً ببعضها؟! فيُحاجُّ ويُخاصَم من قِبَلِ الربِّ تبارك وتعالى بهذه الطريقة المُخزِية!.

التصوير

ونهى عن التصاوير، وقال: مَنْ صَوَّرَ صورةً كَلَّفَهُ الله يوم القيامة أَنْ يَنْفَخَ فيها الروح وليس بنافع^(١).

^(١) ثلاث احتمالات تأتي إلى الذهن في معنى: "التصاوير" هنا، إليك تفصيلها:
الاحتمال الأول: صناعة الأصنام وتشكيل المُجَسَّمات لذوات الأرواح (كالإنسان والحيوان)، وهذا هو القدر المُتَيَقَّن من المقصود هنا، وهو حرام قطعاً.

ومنه: صناعة ألعاب الأطفال التي تكون على هيئة امرأة أو رجل أو طفل وما شاكل ذلك.

وليُعلم أَنَّ حُرْمَةَ صناعتها لا تعني حُرْمَةَ شرائها، فالشراء أمرٌ آخر غير الصناعة، وهو (أعني: شراء تلك اللعب) جائز شرعاً.

الثاني: ما يُسمَّى بـ: الرَّسْم، أي: رَسَم ذوات الأرواح، كَرَسَم إنسانٍ أو حصانٍ أو بقرةٍ (مثلاً)، وهذا قد يشمل الحديث وقد لا يشمل، ولكن المشهور من الفقهاء حرّموه، والسيد السيستاني رحمته الله وغيره من الفقهاء أجازوه، والأمر راجعٌ إلى التقليد، فكلُّ مُكَلَّفٍ يرجع إلى مرجعه.

الثالث: التصوير (الفوتوغرافي) المُنتشر اليوم في كُلِّ مكانٍ بالكاميرات المُتَنَوِّعة، وهذا لم يكن موجوداً في زمان صدور الحديث، وهو جائزٌ شرعاً.

وعلى كل حال فإنَّ الذي يُصَوَّرُ صورةً بالحرام (كالذي يصنع مُجَسَّمًا لعصفورٍ مثلاً) يأمره الله تعالى يوم القيامة بنفخ الروح في تلك الصورة، وطبعاً لن يتمكن من ذلك، والله المُوفِّق.

إحراق الحيوان بالنار

ونهى أن يُحرق شيء من الحيوان بالنار^(١).

الديك

ونهى عن سب الديك، وقال: إنَّه موقَّظ للصلاة^(٢).

سَوْمُ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ

ونهى أن يدخل الرجل في سَوْم أخيه المسلم^(٣).

^(١) لعلَّ المقصود بالعبارة: النهي عن إحراق الحيوانات بالنار وهي (أي: الحيوانات) حيَّة، لو أريد بذلك تعذيبها (مثلاً)، فلو حَمَلَ ابْنُكَ شُعْلَةً من النار وأعجبه أن يُحرق بها (الخروف) الموجود في المنزل أو المزرعة فامنع عن ذلك!.

وكذلك قد تشمل العبارة: ما لو مات عندك حيوان، وأردت التخلُّص منه، فلا تقم بحرقه، بل تخلِّص منه بأيِّ طريقةٍ أخرى، كالدفن (مثلاً).

وأما طبخ اللحم والدجاج وغيرهما، أو القيام بشوائها على النار، فالظاهر أن العبارة لا تقصده، والله المُستدّد.

^(٢) وقد ينزعج بعض النائمين عندما يصبح الديك ويُفسد عليهم نومهم، فيقومون بسبِّه وشتمه لذلك!، وهذا أمرٌ مذموم.

^(٣) عندما يكون زيدٌ وعمرو في أثناء المساومة على (سلعةٍ ما) يُريد زيدٌ بيعها لعمرو، يحدثُ أحياناً أن يدخل شخصٌ ثالثٌ على الخط، فيطلب من زيد أن يشتري (هو) السلعة بسعرٍ أعلى، أو يطلب من عمرو أن يترك سلعة زيد على أن يبيعه (هو) مثلها بسعرٍ أقل، والحال أن المساومة بين زيد وعمرو لم تنتهِ بعدُ.

فمن المكره (وليس من الحرام): أن يدخل الإنسان "في سَوْم أخيه المسلم"، بمعنى: أن يتدخل في مساومته مع الغير ليأخذها لنفسه!، والله أعلم.

كثرة الكلام عند الجماع

ونهى أن يكثر الكلام عند المجامعة، وقال: ويكون منه خرس الولد^(١).

القمامة في البيت

وقال ﷺ: لا تُبَيِّتُوا القمامة في بيوتكم، فإنَّها مقعد الشيطان^(٢).

اليد الغمرة حال النوم

وقال ﷺ: لا يَبَيِّنَنَّ أَحَدُكُمْ يده غمرة، فَإِنْ فَعَلَ فَأَصَابَهُ لَمَمُ الشَّيْطَانِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ^(٣).

^(١) أي: إذا أكثر الرجل أو المرأة من الكلام والثرثرة في أثناء المعاشرة! ثم حملت المرأة فقد يتسبب ذلك في خروج الولد أخرساً، أي: غير قادر على التطق والكلام. واعلم أن المنهي عنه هو: الكلام حال الجماع فقط، أي: عند الاقتران بين عضوي التناسل، وأما ما قبل الجماع، كالمقدمات والمداعبة... إلخ، فلا بأس بالكلام في أثناءها. واعلم أيضاً أن (التسمية) عند المجامعة (من قبل الرجل والمرأة) أمر مهم جدًّا، ولا منافاة فيه مع ترك الكلام حال المجامعة، وذلك لأن التسمية قد يكون محلّها قبل الابتداء بالجماع لا بعد ذلك، أو لأن ذكر الله تعالى (ومنه: التسمية) ليس مشمولاً بالنهي عن الكلام، والله العالم.

^(٢) وأظن أن هذه الجملة واضحة المعنى، فليحاول المؤمنون أن يُخْرِجُوا القمامة من بيوتهم قبل المبيت دائماً.

ملاحظة: تُطلق كلمة "البيت" في الروايات على ما تُسمّيه اليوم بـ: العُرفة، والمنزل الكامل يُسمّى في الروايات: الدار.

^(٣) "غمرة" بمعنى: مُتَسَخَّعة بالدهن وبقايا الطعام وشبه ذلك، و"لمم الشيطان" بمعنى: مسّ من الشيطان، وقد يكون تأثير هذا المسّ ضعيفاً على الإنسان وقد يكون قوياً، نعوذ بالله من شرّ الوسواس الخناس.

الاستنجاء بالرَّوْث

ونهى أن يستنجي الرجل بالرَّوْث والرَّمَّة^(١).

(١) عندما يتغوَّط الإنسان (أي: يقضي حاجته بإلقاء فضلاته) فإنَّ هناك طريقان شرعيَّان لتطهير موضع النجاسة..

الأول: الغَسْلُ بالماء، وهو الطريق المُتعارف بين سائر الناس.

والثاني: استعمال الأحجار، وذلك بمسح ثلاثة أحجار على الموضع، أو أكثر من ثلاثة إذا لم تُقْتَلَع عين النجاسة.

وهناك أحكام شرعية ومسائل فرعية كثيرة ترتبط بهذه المسألة (أعني: التطهير بالماء والأحجار)، ذَكَرَهَا العلماء في الكُتُب الفقهيَّة، وليس هنا محلّ تفصيلها.

إلا أنَّ السؤال الذي يبقى هو: أَلَهُ هل يجوز استعمال غير الأحجار في إزالة النجاسة (وبالتالي تحصيل الطهارة)، أو لا؟ وعلى سبيل المثال: ما ذَكَرَ في هذا الحديث، أعني: الرَّوْث والرَّمَّة، فهل تزول النجاسة بهما؟.

الجواب هو: أَلَهُ قد ورد النهي عن استعمالهما في إزالة النجاسة، وبالتالي فلا يحصل التطهير بهما.

و"الرَّوْث" هو: فَضَلَات الفرس والحمار والبغل والبقرة وأمثالها! فبعض الناس كان يأخذ خُرَّ البقرة (مثلاً) ويمسح به مكان نجاسته! وذلك لكون الرَّوْثَة يابسةً تصلح لذلك (مثلاً).

و"الرَّمَّة" - بكسر الراء - هي: العظام البالية القديمة، حيث يستفيد البعض من صلابتها فيستنجي بها.

ملاحظة: "يستنجي" معناها: يتشطَّف (على حدِّ تعبير العوام)!

ملاحظة أخرى: يصحَّ استعمال الحُرْق في إزالة النجاسة، مثل: المناديل الورقية المُسمَّاة بـ: الكليْنِكْس، بشرط اقتلاع النجاسة، وكذلك كل جسم صلبٍ قَالِحٍ للنجاسة.

خروج المرأة من البيت

ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كلُّ مَلَكٍ في السماء، وكلُّ شيءٍ تَمُرُّ عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها^(١).

^(١) إنَّ من حقوق الزوج الواجبة على الزوجة: ألا تخرج المرأة من البيت إلا بإذن الزوج، فإن خرجت من دون إذنه فإنَّها ترتكب بذلك ذنباً ومعصيةً، مضافاً إلى الأثر السلبي الذي سيُصيبها، وهو: لعن الملائكة لها و... إلخ.

سؤال: ما معنى أن "الإنس" كلهم يلعنون مثل هذه المرأة والحال أن هذا الأمر ليس واضحاً وغير مُلاحظ؟!

بل إنَّ كثيراً من (المُتحرِّرين!) على سبيل المثال، لا يُعجبهم أصلاً مثل هذا الحكم على المرأة!، فكيف يقول الحديث: إنَّهم يلعنونها؟!

ولعلَّ الجواب هو: أن "الإنس" كلهم يلعنونها فعلاً ولكن من دون أن يشعروا، بل حتى لو لم يُريدوا ذلك!، هم يقومون بلعنها لَعْنًا مُعَيَّنًا من نوعٍ خاصٍّ قد لا نعرف طريقته بالضبط. ونظير ذلك ما جاء في الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة للإمام الحسين عليه السلام ذكرها المرحوم الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان، حيث أن إحدى فقراتها تقول:

أَشْهَدُ أَنَّ ذَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَأَفْشَعَتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى.

فالخلائق كلهم سيكون على الحسين عليه السلام، ولو على وجه الإرغام لهم!، وهم سيكون عليه بكاءً من نوعٍ خاصٍّ ومن دون أن يشعروا حتى!، بل إنَّ أهل النار أيضاً سيكون على المولى أبي عبدالله عليه السلام، الكفار والمشركون سيكون عليه في الحقيقة، التواصِبُ وأعداء أهل البيت عليه السلام سيكون عليه واقعاً وإن لم تدمع أعينهم في الظاهر، وهكذا.

وهناك نظائر أخرى مُتعدِّدة يُمكننا الاستفادة منها في الموضوع، ولكن أظنُّ أن (الفكرة) والمعنى قد وصَّلا إلى ذهن القارئ المؤمن الكريم، فالحمد لله رب العالمين.

تزيّن المرأة لغير زوجها

ونهى أن تتزيّن لغير زوجها، فإن فعلت كان حقاً على الله عز وجل أن يحرقها بالنار^(١).

تكلم المرأة عند الأجانب

ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها، وغير ذي محرم منها، أكثر من خمس كلمات ممّا لا بُدّ لها منه^(٢).

^(١) وهذا ممّا تغفل عنه الكثير من النساء في هذا الزمان، فهي تتزيّن بالمكياج وأمثاله وتخرج أمام الناس، وفي نفس الوقت تعتبر نفسها في قمة الطاعة لله تعالى لأنها قد لبست الحجاب (مثلاً).

أفهل يكفي الحجاب مع كون الوجه مُزيّناً جميلاً يُلفت نظر الرجال الأجانب؟! أين البوشية؟! أين العباات الساترة الكاملة!؟

أين نحن - أخواتي المؤمنات - عن فاطمة الزهراء وزينب الكبرى صلى الله عليهما؟! لماذا تحملين أدوات التجميل بالكميات الكبيرة معك وكلّما دخلت في جمعية وخرجت من سوق أخذت باستعمال هذه الأصباغ التجميلية!؟

نسأل الله سبحانه وتعالى عفوه وعافيته وهدايته بمحمد وآله الطاهرين.

^(٢) يعني: لا تتكلم مع الغريب ولا كلمة واحدة في غير الضرورة، أما مع الضرورة فلنحاول قدر الإمكان ألا تتجاوز الخمس كلمات، ولعمري فإنّ هذا درس أخلاقي وتربوي مهم جداً، لو التزم به الناس لانتحسرت نسبة الفساد بشكل كبير حتماً.

طبعاً، لو حصل اضطرار فعليّ للتكلم بأكثر من هذا المقدار فلا بأس به، بشرط عدم حصول الرّيبة والشهوة.

"وغير ذي محرم منها" كأيها وأخيها وبنيتها وعمّها وخالها (هذه أمثلة للمحرم منها).

و"ممّا لا بُدّ لها منه" أي: موارد الضرورة، كتعلّم المسائل الشرعية ذات الاستلاء،

وغير ذلك.

مباشرة المرأة للمرأة

ونهى أن تُبَاشِرَ المرأةُ المرأةَ ليس بينهما ثوب^(١).

حديث المرأة بما تخلو به مع زوجها

ونهى أن تُحَدِّثَ المرأةُ المرأةَ بما تخلو به مع زوجها^(٢).

الجماع نحو القبلة، وفي الطريق

ونهى أن يُجامع الرجل أهله مستقبل القبلة^(٣)، وعلى ظهر طريق عام^(٤)، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٥).

^(١) قد يكون المقصود بهذه العبارة: ارتكاب السحاق، وهو: الذنب العظيم والجُرم الفاحش المعروف (والعياذ بالله).

وقد يكون المقصود: الإشارة إلى يشمل السحاق وغيره من أنواع المباشرة، كالملامسة والتعانق والاتصاف... إلخ، إذا لم يكن بينهما ثوب ساتر، وهذا المعنى أقوى احتمالاً من الأول، والله أعلم.

ولا يخفى أن مثل هذه الأمور تُعتبر محرّمة، بل هي من الفواحش - نعوذ بالله -.

^(٢) ويا ليت نساء هذا الزمان يُطبّقنَ هذا الأمر ويلتزمين به! لِيُخَفَّفَنَ بذلك من طوفانات المشاكل الزوجية والتفكّكات الأسرية الناتجة عن هتك أسرار الحياة الجنسية (مهما كانت) بين الزوجين، والله الهادي إلى سواء السبيل.

^(٣) وذلك بأن يكون هو مُواجهاً للقبلة، وليُعلم أن هذا العمل مكروه، وليس مُحَرَّمًا (كما يظنُّ الكثير من الناس).

^(٤) كما يفعل بعض (السّفلة)، حيث يُجامع في وسط الطريق وأمام أعين الناس!.

^(٥) وهذه الجملة الأخيرة ترجع لمن يُجامع في الطريق العام فقط (ظاهراً)، ولا تشمل مَنْ يُجامع أهله مستقبل القبلة.

نكاح الشُّغار

ونهى أن يقول الرجل للرجل: زَوَّجَنِي أُخْتَكِ أَوْ زَوَّجَكَ أُخْتِي^(١).

إتيان العَرَّاف

ونهى عن إتيان العَرَّاف، قال: وَمَنْ آتَاهُ وَصَدَّقَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

^(١) وهذا ما يُعْبَرُ عنه في الفقه بـ: (نكاح الشُّغار).

وهو: أَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَتَانِ بِرَجُلَيْنِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَهْرُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا: نِكَاحُ الأُخْرَى، وَلَا يَكُونَ هُنَاكَ مَهْرٌ آخَرُ بَيْنَهُمَا غَيْرَ النِّكَاحَيْنِ.

وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِاللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ: (قُصَّةٌ بِقُصَّةٍ!!) أَي: رَأْسُ بِرَأْسٍ!.

وهو نِكَاحٌ بَاطِلٌ فِي الشَّرْعِ، وَيَحْرُمُ الدَّخُولُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمَعْقُودَةِ بِهَذَا النِّكَاحِ. وهذا الأمر هو أحد العادات الجاهلية التي كَانَ يُعْمَلُ بِهَا فِي الْأَزْمَنَةِ السَّابِقَةِ، وَقَدْ يَوْجَدُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ أَيْضًا، وَلَا سِيَّمَا فِي بَعْضِ الْمَجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَعْبُدُ عَادَاتِهَا وَتَقَالِيدَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى!!.

^(٢) "العَرَّافُ" هُوَ: الْمُخْبِرُ عَنِ الْغَيْبِ الْمُسْتَقْبَلِيِّ، كَمَنْ يَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ سَتَزَوِّجُ بِفُلَانَةٍ بَعْدَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ (مَثَلًا)، أَوْ: سَيُصِيبُكَ الْمَرَضُ الْفُلَانِي، أَوْ: إِنَّ فُلَانًا سَيَمُوتُ خِلَالَ هَذَا الْعَامِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ الدَّجَالُونَ وَيُحِيدُهُ الْمَتَكَسِّبُونَ وَيُتَّقِنُهُ الْكَذَّابُونَ (وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ)، وَالظَّاهِرُ أَنَّ قِسْمًا مِنْ أَقْسَامِ الْكُهَانَةِ.

وَالْمُؤَلِّمُ فِي هَذَا الْأَمْرِ هُوَ: لَجُوءُ أَعْدَادٍ لَيْسَتْ بِالْقَلِيلَةِ مِنَ النَّاسِ إِلَى أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْعَرَّافِينَ وَالْكُهَنَةِ وَالْمُدَّلسِينَ، بَلْ وَتَصْدِيقُهُمُ وَالْاعْتِمَادُ عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَالْأَخْذُ بِكَلَامِهِمْ، وَأَخِيرًا: دَفْعُ الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ لَهُمْ.

ولذلك نَحَدُّ رَسُولَنَا الْأَعْظَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَدِّدُ النَّهْيَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ بِقَوْلِهِ: "وَمَنْ آتَاهُ وَصَدَّقَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَذَلِكَ أَنَّ (التَّصْدِيقَ) يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا بِمَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ الْكَذَّابُونَ!.

الشطرنج

ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة، وهي:
العود والطنبور^(١).

^(١) أي: أن "الكوبة" هي: العود، و"العرطبة" هي: الطنبور، وهذه كلها أسماء لبعض
آلات القمار واللهو المحرمة الاستعمال.

أما العود والطنبور فهي من آلات اللهو، وأما النرد والشطرنج فهي من آلات القمار،
ويحرم استعمالها وبيعها.

ملاحظة (بمناسبة ذكر العود وآلات اللهو): يسأل بعض المؤمنين: ما حكم
الاستماع إلى الموسيقى؟ هل هو حلال كما يظن البعض من الناس؟! أم أن هناك أكثر من
نوع من الموسيقى بعضها حلال وبعضها حرام؟.

للإجابة على هذا السؤال أنقل للقراء الكرام كلام السيد السيستاني رحمته الله، وذلك في
رسالته العملية (منهاج الصالحين، ج ٢، كتاب التجارة، المكاسب المحرمة،
مسألة ٢٠)، قال السيد رحمته الله:

وأما الموسيقى فما كان منها مناسباً لمجالس اللهو واللعب كما هو الحال
فيما يُعزف بالآلات الطرب كالعود والطنبور والقانون والقيثارة ونحوها
فهي مُحَرَّمَةٌ كالغناء، وأما غيرها كالموسيقى العسكرية والجنازير
فالأحوط الأولى الاجتناب عنها أيضاً. انتهى.

ومعنى: الأحوط الأولى: الاحتياط الاستحبابي.

الغيبة

ونهى عن الغيبة والاستماع إليها^(١).

النميمة

ونهى عن النميمة^(٢) والاستماع إليها، وقال: لا يدخل الجنة قَتَات،
يعني: نَمَام.

^(١) لا بأس هنا أن نُشير إلى بعض الروايات الواردة في الغيبة، وذلك لما
تحتويه من فوائد ومنافع للإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات إن شاء
الله تعالى.

ورد أن الإمام الحسين عليه السلام قال لرجل اغتاب عنده رجلاً: يا هذا، كُفَّ عن الغيبة،
فإنَّها إدامُ كلاب النار! (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة).

وورد عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَرُوتُ لَيْلَةٍ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ يَخْمَشُونَ
وَجُوهَهُمْ بِأَظْفَارِهِمْ! فَقُلْتُ: يَا جَبْرئِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ النَّاسَ
وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ! (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة).

وورد أيضاً عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ اغْتَابَ مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ
صَلَاتَهُ وَلَا صِيَامَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ. (منتخب ميزان الحكمة، ص
٣٩٧، باب: الغيبة).

ولا أعتقد أن هناك أجمل من التعبير الإلهي في القرآن الكريم في وصف الغيبة،
حيث يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ سورة: الحجرات، آية: ١٢.

وهناك روايات أخرى كثيرة ورائعة في هذا المجال، ولكن نكتفي بهذا
المقدار، والله الهادي.

^(٢) وهي: أن تنقل لشخص كلاماً سيئاً قاله عنه شخص آخر، وتُعدُّ من كبائر الذنوب.

إجابة طعام الفاسقين

ونهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم^(١).

اليمين الكاذبة

ونهى عن اليمين الكاذبة، وقال: إنها تترك الديار بلا قع^(٢)، وقال: من حلف بيمين كاذبة صبراً ليقطع بها مال امرئ مسلم^(٣)، لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، إلا أن يتوب ويرجع.

^(١) وفي الحقيقة فإن هذا نوع من أنواع النهي عن المنكر، فأنت وأنا وغيرنا عندما نمتنع عن إجابة دعوة الفسقة إلى طعامهم، فقد يؤثر ذلك في ردعهم، وبالتالي كفهم وامتناعهم عن الفسق.

والعكس بالعكس، فإذا أجبنائهم وذهبننا إلى موائدهم فقد يكون ذلك إغانة لهم على الفسق وتشجيعاً لهم على ارتكاب المعاصي والذنوب.

^(٢) "بلاقع" أي: خاوية على عروشها، هالكة، مباداة، فاليمين الكاذبة لها أثرٌ وضعيٌ سيءٌ جداً على البلاد والعباد (نعوذ بالله)، وهي من الذنوب والآثام - كما لا يخفى -.

^(٣) وذلك بأن قام وذَهَبَ إلى رئيس الشركة التي يعمل فيها زيدٌ من الناس، صابراً على تحمُّلِ عناء الوصول إليه، وأقسم كذباً بأن زيداً لا يعمل بشكلٍ مضبوطٍ في الشركة، أو أنه خائن سارق، وذلك من أجل أن يقوم رئيس الشركة بطرد زيدٍ من العمل، (هذا مثال لتوضيح الجملة، حسب فهمي).

مائدة الخمر

ونهى عن الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر^(١).

الزوجة والحمام

ونهى أن يُدخِلَ الرجل حليلته إلى الحمام^(٢).

دخول الحمام بمئزر

وقال عليه السلام: لا يدخلن أحدكم الحمام إلا بمئزر^(٣).

(١) وهذا ما يفعله بعض مُدّعي الإسلام من التجار ورجال الأعمال والساسة، وغيرهم من أصحاب الرؤوس الكبيرة!! خصوصاً عندما يذهبون إلى البلاد الأجنبية وأوروبا وأميركا وغيرها، بدعوى الإحراج والخجل من نظرائهم الكفار!.

وليُعلم أن هذا الفعل بحدّ ذاته حرام (أعني: الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر)، حتى لو لم يشرب الإنسان الخمر.

(٢) "حليلته" يعني: زوجته، و"الحمام" هو: الحمام العمومي، سواء كان مُخصّصاً للرجال أو للنساء.

وقد تكون الحكمة في كراهة إخراج المرأة إلى الحمام هي: الكلام الزائد و(الثثرة) الكثيرة التي تحدث عادةً في حمامات النساء مما قد يُؤدّي إلى الغيبة والنميمة والكذب وغيرها من المُحرّمات.

وقد تكون هناك حِكْمٌ أخرى مُتصوِّرة في الموضوع. وعلى كل حال فالأفضل للمرأة والمطلوب منها: أن تستحمّ وتنظّف وتغتسل في المنزل لا في الحمام العمومي.

(٣) وذلك لئلا يطلع أحدٌ على عورته.

المُحَادَثَةُ فِي غَيْرِ اللَّهِ

ونهى عن المُحَادَثَةِ التي تدعو إلى غير الله عزوجل^(١).

تصفيق الوجه

ونهى عن تصفيق الوجه^(٢).

أواني الذهب والفضة

ونهى عن الشُّرب في آنية الذهب والفضة^(٣).

^(١) إطلاق كلمة "المُحَادَثَةُ" يشمل كُلَّ حديثٍ يوصل الإنسان إلى غير الله عزوجل، سواءً أَدَّى إلى غير الله من جهة العقائد الباطلة، أو من جهة الأعمال السيئة.

فيا معاشر المؤمنين والمؤمنات، لا تدخلوا في أيِّ "مُحَادَثَةٍ" قد تُؤدِّي إلى الغيبة أو الفاحشة أو أيِّ فسقٍ ومعصيةٍ لله تبارك وتعالى.

^(٢) أي: صفق الوجه، فبعض الناس يلطم على وجه نفسه لسبب أو لآخر أو ذلك كما لو مات أحد أقاربه، وهذا العمل - بحدِّ ذاته - مذمومٌ ومكروهٌ لأحرام (ظاهراً)، إلا إذا أَدَّى إلى محرِّمٍ آخر، كما لو أصبح (في حينٍ من الأحيان) مصداقاً لليأس من رَوْحِ الله تعالى (مثلاً)، والله أعلم.

^(٣) فإنَّ استعمال أواني الذهب والفضة غير جائز (كما ذَكَرَ كثيرٌ من الفقهاء)، و"الآنية" مثل: الطاسة والطَبْق والملاعق وغيرها.

ويُلاحَظ أنَّ بعض الناس (ولا سيما المُتَرَفِّين من الأغنياء) يستعملون بعض الملاعق المصنوعة من الفضة الخالصة في الأكل، وهذا غير جائز.

وعلى كل حال فقد قال السيد السيستاني رحمته الله في (منهاج الصالحين، ج ٢، كتاب التجارة، مسألة ١٥):

المشهور المنع عن بيع أواني الذهب والفضة للتزيين أو لمُجرَّد الاقتناء، والأقوى الجواز، وإنَّما يحرم استعمالها في الأكل والشرب، بل وفي غيرهما أيضاً على الأحوط كما مرَّ. انتهى.

الحرير والديباج

ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال، فأما للنساء فلا بأس^(١).

بيع الثمار قبل النضج

ونهى أن تُباع الثمار حتى تزهر، يعني، تصفر أو تحمر^(٢).

^(١) "الحرير والديباج والقز" كلها من جنس واحد تقريباً، فهي - في الواقع - أنواع من الحرير، أو مراحل متدرّجة من الحرير.

فـ: "القز" (حسب الظاهر) هو: الحرير الخام الذي يكون في المرحلة الأولى من ناتج دودة القز المعروفة.

ولا يخفى عليك أن المقصود بـ: "الديباج": الديباج الحريري الأصلي لا الديباج الصناعي الموجود في كثير من الأسواق!.

وعلى كل حال فإن الرجل يحرم عليه ارتداء الألبسة المذكورة الخالصة، أما المرأة فلا بأس.

^(٢) يعني: إذا كانت الثمار موجودة على الشجرة بعد، فإِنَّهُ لا يصح بيعها قبل أن يبدو صلاحها، فإذا بدأ صلاحها، بأن اصفر الثمر أو احمر (مثلاً)، جاز بيعها وهي على نخلتها.

وكذلك بالنسبة للتفاح والكمثرى والرمان... إلخ من أنواع الثمار، فإِنَّهُ لا يصح بيعها قبل أن تزهر (على حدّ التعبير الجميل في الحديث)، فإذا لم تصل إلى مرحلة النضج بحيث لم يحصل لنا العلم بأنها ستكمل نضجها وهي صالحة، فإِنَّهُ لا يصح بيعها، فإذا نضجت جاز بيعها.

ملاحظة: الكلام المذكور مبني على (الإجمال)، وأردنا به توضيح العبارة وشرح الجملة فقط، وهناك أحكام شرعية وشرائط وقود ذُكرت لهذه المسألة بالتفصيل، مَنْ أراد الاطلاع عليها كفتوى من مرجعه فليراجع (الرسالة العملية، كتاب التجارة، باب: بيع الثمار)، ولا يعتمد على ما ذكرناه!.

المُحَاقَلَة

ونهى عن المُحَاقَلَة، يعني: بيع التمر بالرُّطْب، والزبيب بالعنب وما أشبه ذلك^(١).

بيع التَّرْد

ونهى عن بيع التَّرْد^(٢).

^(١) هناك اصطلاحان فقهيَّان يذكرهما الفقهاء في باب: بيع الثمار والخضار، وهما: المُحَاقَلَة والمُزَابَنَة، وهما نوعان من البيع لا يجوزان شرعاً، ولستُ هنا بصدد إيضاح كلمات الفقهاء في هذا الموضوع، وإنما يهمني شرح الجملة المذكورة في الحديث قدر الإمكان.

والمقصود بـ: "بيع التمر بالرُّطْب": بيع التمر الموجود على الأصول، أي: على النخيل، مقابل مقدار من الرُّطْب المقطوع الموجود على الأرض لا على الأصول.

وكذلك: بيع الزبيب الموجود على الأرض مقابل العنب الذي لا يزال بعدُ موجوداً على الشجرة.

"وما أشبه ذلك" من بيع شيءٍ بجنسه، مع كون أحدهما باقياً على أصوله.

واعلم أن عدم صحة مثل هذه البيوع إنما هو للدليل الخاص، والظاهر أنه لا ربط له بقضية الربا بسبب جفاف أمثال العنب والرُّطْب بعد البيع وصيرورتها أقل وزناً من العوض الآخر، والله أعلم.

^(٢) وهو: أحد آلات القمار، ولا أعرف شكله ولا ما هو بالضبط - والله الحمد!! -.

ولا يخفى أن بيع التَّرْد يُعتبر حراماً لا مجرد مكروه، وكذلك استعماله، كما هو الحال في جميع آلات القمار.

الخمير

وَأَنْ تُشْتَرَى الْخَمْرُ وَأَنْ تُسْقَى الْخَمْرُ، وَقَالَ ﷺ: لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيتها وبائعها ومشتريها وأكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه^(١).

وقال: مَنْ شربها لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً، فَإِنْ مَاتَ فِي بطنه شيءٌ من ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يسقيه من طينة الخبال، وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة^(٢)، فيُجمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود^(٣).

(١) "غارسها" أي: الشخص الذي يغرس شجرة العنب (مثلاً) من أجل أن يُصنع العنب الناتج - لاحقاً - خمراً.

و"عاصرها" هو: الذي يعصر العنب (مثلاً) لذلك.

و"ساقيتها" هو: الذي يصبُّ الخمر للشاربين.

و"أكل ثمنها" هو: الذي يأخذ المال الذي بيع به الخمر بأي شكلٍ من الأشكال، وليس بالضرورة أن يكون هو نفسه البائع.

و"حاملها" هو: الذي ينقل الكراتين والأكياس المُحمَّلة بالخمر من مكانٍ إلى مكان.

و"المحمولة إليه" هو: الذي ينتظر تلك الكراتين ليستقبلها!!.

(٢) فالصديد والقاذورات التي تخرج من "فروج الزناة" في نار جهنم تُسمَّى: "طينة الخبال"!! (أعاذنا الله وإياكم).

(٣) نسأل الله الكريم الرحيم أن يُجبرنا من عذابه ويُعتقنا من ناره.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: الخمر أمُّ الفواحش والكبائر!. (منتخب ميزان الحكمة،

ص ١٧٢، باب: الخمر).

وعنه ﷺ أيضاً: جُمع الشرُّ كُلُّهُ في بيتٍ، وجُعِلَ مفتاحه شرب الخمر!. (نفس المصدر).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: مُدْمِنُ الخمر يلقى الله عز وجل حين يلقاه كعابِدٍ وَكَن. (نفس

المصدر).

الرِّبَا

ونهى عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا، وقال: إِنَّ اللَّهَ عز وجل لعن أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه^(١).

^(١) أما "شهادة الزور" فواضحة، وسيأتي الكلام عنها لاحقاً في فقرة خاصّة، وأما "الربا" فهو على قسمين: ربا المُعاملة، وربا القرض.

أما ربا المُعاملة فهو: بيع المكيل أو الموزون بمثله مع زيادة، مثل: بيع كيلو من الأرز مقابل كيلوين من الأرز، فهذا ربا مُحَرَّم، حتى لو كان أحدهما من النوع الجيّد والآخر من النوع الرديء.

ومثل: بيع كيلو ورُبْع من الذهب القديم مقابل كيلو من الذهب الجديد، فهذا أيضاً ربا مُحَرَّم. أما لو بيعا ببعضهما من دون زيادةٍ أحدهما على الآخر فلا بأس به. وكذلك لو كانا من جنسَيْن مُخْتَلِفَيْن، كالأرز بالحنطة، فأيضاً لا بأس به حتى مع زيادة أحدهما على الآخر.

وكذلك لو لم يكونا من المكيل والموزون، بل كانا من المعدود (مثلاً)، كبيع عشرين كرتوناً من البيض مقابل عشرة كراتين من البيض (لكون أحدهما جيّداً والآخر أقل جودة مثلاً)، فهذا أيضاً جائز لا إشكال فيه، [إذا تمَّ العقد في بلدٍ يُباع فيه البيض بالعدّ لا بالكيل والوزن].

هذا - باختصار شديد - توضيح مسألة: ربا المُعاملة، وإن كانت هناك أمثلة أخرى كثيرة وتفصيل مُتعدّدة في القضية لا مجال هنا لذكرها.

وأما ربا القرض فهو: أَنْ يُقْرِضَ شخصٌ شخصاً مائة دينار (مثلاً)، ويشترط عليه إرجاعها مائة وعشرة دنانير، فهذه الزيادة: ربا واضح وصريح.

بل إنَّ المنصرف إلى الذهن والمقصود الأساسي من الروايات التي تحدّثت عن الربا، هو: هذا الربا (أعني: ربا القرض).

وهناك استثناءات وأحكام وتفصيل كثيرة في المسألة، مَنْ أراد الاطلاع عليها فليراجع الكتب الفقهيّة والرسائل العمليّة.

وعلى كل حال فالمقصود من "أكل الربا": آخذه، و"موكله": مُعطيه، و"كاتبه" هو: الشخص الذي يكتب المُعاملة الربويّة للطرفين، و"شاهديه" هما: اللذان يشهدان على المُعاملة الربويّة.

بيع السلف

ونهى عن بيع السلف^(١).

(١) اعلم أنه إذا كان الثمن والمثمن في البيع حاليين (أي: لا تأجيل في دفع أحدهما)، فإن البيع يُسمّى حيثئذ: (الثقّد)، وذلك كما هو الحاصل في أغلب البيوع. وإذا كان الثمن مؤجّلاً، والمثمن حالاً، فالبيع يُسمّى: (النسيئة)، وذلك كما لو اشترى شخص من آخر كتاباً على أن يدفع له الثمن بعد أسبوع، ولكنه يستلم الكتاب الآن، وهذا بيع صحيح.

وإذا كان الثمن حالاً، والمثمن مؤجّلاً، فالبيع يُسمّى: (السلم)، مثاله: ما لو اشترى منه بضاعة كُليّة (كعشرة أطنان من الحديد، من نوع مُحدّد) وأعطاه ثمنها الآن، على أن يستلم البضاعة بعد شهر (مثلاً)، وهذا بيع صحيح أيضاً. وإذا كان الثمن والمثمن معاً مؤجّلين، فالبيع باطل، ويُعبّر عنه في الفقه بـ: بيع الكالئ بالكالئ.

ويبقى السؤال هنا: إذن ما هو "السلف" المذكور في الحديث؟! والجواب هو: أن بعض الفقهاء (كالسيد السيستاني رَحِمَهُ اللهُ) اعتبر أن السلف هو نفسه: السلم (أي: الثمن حال والمثمن مؤجل)، وكثير من الفقهاء اعتبروا أن السلف إنما هو في قبال: السلم، فيكون السلف هو: النسيئة (أي: الثمن مؤجل والمثمن حال)!. والذي يأتي بالبال القاصر هو: أن "السلف" اصطلاح يشمل: النسيئة والسلم، فيكون بمعنى: كل بيع كان أحد العوضين فيه مؤجّلاً، سواء كان الثمن أو المثل، ولكن هذه مُجرّد دعوى وتحتاج إلى دليل!.

وعلى كل حال فإن "بيع السلف" [الذي ما عرفنا معناه!!] مكروه وليس مُحَرَّمًا ولا باطلاً.

بيعتان في بيع

ونهى عن بَيِّعَتَيْنِ في بيع^(١).

بيع ما ليس عندك

ونهى عن بيع ما ليس عندك^(٢).

بيع ما لم يُضْمَن

ونهى عن بيع ما لم يُضْمَن^(٣).

(١) قد يكون المقصود بذلك هو: أن يأتي إليك شخصٌ قاصداً شراء سيارتك، وعندما يصل يرى عندك طاولةً تُعجبه (مثلاً)، فيقول لك: ما رأيك أن تبيعني الطاولة أيضاً مع السيارة؟ أو تقول له أنت: ما رأيك أن أبيعك الطاولة مع السيارة؟ فتُجريان بعدها عقداً واحداً للسيارة والطاولة معاً، بعد أن كان (القصد) إجراء العقد على السيارة فقط، فهذا هو ما يُعبر عنه بـ: "بيعتين في بيع"، وهو مكروه وليس مُحَرَّماً، والله أعلم.

(٢) أي: ما لا تملكه، كأن تبيع قلم زيدٍ فضولاً لشخصٍ آخر، وهذا البيع ليس باطلاً من الأساس، وإنما يتوقف على إجازة المالك (زيد)، فإن أجاز البيع مضى، وإلا فلا.

هذا هو أحد المعاني المتصورة للجملة، وهناك معاني أخرى وكلام طويل عريض يذكره الفقهاء عند التعرض لقوله ﷺ: (لا تبع ما ليس عندك) راجع: مكاسب الشيخ الأنصاري رحمه الله، ونكتفي بهذا المقدار.

(٣) أي: ما لا يُقدَّر على تسليمه، ففعل معنى العبارة هكذا: لو كنت تملك كتاباً لكنته مسروق منك!، أو كنت تملك عصفوراً لكنته طار منك!، فإنه لا يصح لك بيعه مع عدم قدرتك على ضمان تسليمه.

وقد تكون هناك شروط أو تفاصيل أخرى في المسألة، وقد تحتمل العبارة المذكورة معاني أخرى، لا يسع المجال لذكرها، والله العالم وهو المُسَدِّد.

مصافحة الذمّي

ونهى عن مصافحة الذمّي^(١).

إنشاد الشّعْر والضّالة في المسجد

ونهى أن يُنشد الشّعْر، وتُنشد الضّالة في المسجد^(٢).

(١) "الذمّي" هو: الكافر الكتابي (كالنصراني واليهودي) الذي يعيش في بلد المسلمين مقابل مبلغ من المال يُسمّى: (الجزية)، وبشروطٍ مذكورة في محلّها. والحديث الشريف ينهى (نهى كراهةً أو نهى إرشاداً لا نهى حرمة) عن مصافحة مثل هذا الشخص، فهو بالنتيجة: كافر، وإن كان من أهل الكتاب.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ سورة: المائدة، آية: ٧٣.

والكافر على كل حال هو: غير المسلم، من أيّ أنواع الكُفّار كان.

(٢) أما إنشاد "الشّعْر" فواضح، وأما إنشاد "الضّالة" فالظاهر أن المقصود منه هو: أن يضع شيء من شخص، فيأتي هذا الشخص إلى المسجد ويُعلن عن ضالّته التي فقدّها، ويطلب ممّن وجدها أن يدفعها إليه.

والنهى المذكور: نهى كراهةً لا نهى حرمة.

وليس المقصود: أن يؤتى بشيء ضائع إلى المسجد ويُعلن عنه لكي يأتي صاحبه (المجهول) ويأخذه (كما يحصل في بعض المساجد فعلاً)، وإن كان هذا الأمر مكروهاً أيضاً كما الأوّل، ويُعبّر عنه في الفقه بـ: تعريف الضّالة.

ملاحظة: من المُحتمل أن يكون المقصود بـ: "الضّالة": (الحيوانات) الضائعة فقط، وإن كان الأظهر شمولها هنا: لكل شيء ضائع، والله أعلم.

سَلُّ السِّيفِ فِي الْمَسْجِدِ

ونهى أَنْ يُسَلَّ السِّيفُ فِي الْمَسْجِدِ^(١).

ضَرْبُ وَجْهِ الْبَهَائِمِ

ونهى عَنْ ضَرْبِ وَجْهِ الْبَهَائِمِ^(٢).

التَّنَظَّرُ إِلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِ

ونهى أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ^(٣)، وقال: مَنْ تَأَمَّلَ عَوْرَةَ أَخِيهِ لَعَنَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ^(٤).

^(١) فالمسجد مكانٌ للسكينة والهدوء والاطمئنان والاستقرار والأمان، وليس مكاناً للسَّيف والترويع والترهيب والاضطراب والخوف.

^(٢) فالبعض يحمل السَّوطَ ويضرب به أيَّ مكانٍ من بدن الدابة، حتى لو كان وجهها، وهذا عملٌ مذموم.

فمن المُهمُّ أَنْ تحرص على عدم ضرب البهيمة على وجهها (حصاناً كانت أو حماراً أو بغلاً أو خروفاً أو غيرها من البهائم).

^(٣) وهذا عملٌ مُحَرَّمٌ وليس مُجَرَّدٌ مكروه.

^(٤) "تَأَمَّلَ" يعني: دَقَّقَ النَّظَرَ.

ومما يُؤسَفُ له: أَنَّ بعضَ الناسِ يتهاونون في هذا الأمر، ولاسيما بعضُ الشباب عندما يجتمعون في النوادي والدواوين!!.

نَظَرُ الْمَرْأَةِ لِعَوْرَةِ الْمَرْأَةِ

ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة^(١).

التَّنْفُخُ فِي الطَّعَامِ

ونهى أن يُنْفَخَ فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، أَوْ يُنْفَخَ فِي مَوْضِعِ السَّجُودِ^(٢).

(١) كم وكم من الناس يجهلون هذه المسألة، أو يعرفونها ولكن لا يُعيرون لها أيَّ اهتمام في مجال التطبيق!!.

فكثيرٌ من العمليَّات الجراحية التي تُحرِّبها بعض النساء (من دون الوصول إلى درجة الضرورة القصوى لإجرائها)، تقوم فيها المرأة بكشف عورتها أمام ناظرِي الطَّبيبة، وذلك بحجة أن الطَّبيبة أُنْثَى وليست رجلاً، وهذا عملٌ حرام، لأنَّ حُرْمَةَ النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ لَا تَخْتَصُّ بِالرِّجَالِ، وَإِنَّمَا تَشْمَلُ مِثْلَاتِهَا مِنَ النِّسَاءِ أَيْضاً، كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَجُوزُ لَهُ النَّظَرُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ.

نعم، إذا اضطرَّت المرأة لذلك (كما في أكثر حالات الولادة، وكما لو أصابها مرضٌ اضطرَّت معه للعلاج المُتَوَقَّفُ عَلَى نَظَرِ الطَّبيبة لعورتها) فلا بأس به حينئذٍ، ولتذهب (في هذه الحالة) للطَّبيبة، لا للطَّبيب الرَّجُلَ، كما تفعله بعض النسوة الفاقِـدات للشرف والحياء والدِّين - نعوذ بالله -.

(٢) فإذا كان الطَّعَامُ أَوْ الشَّرَابُ حَارًّا (مثلاً) فلا تنفخ عليه لتبريده، بل انتظر إلى أن يبرد من نفسه، ثم كُلْهُ أَوْ اشْرَبْهُ، فالنفخ عليه مكروه.

وكذلك بالنسبة إلى مَوْضِعِ السَّجُودِ، فإذا لاحتَ وجود شعرة (مثلاً) على الثُّرْبَةِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ فَلَا تَنْفَخْ عَلَيْهَا، بَلْ أَبْعِدْهَا بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ.

ذُمُّ الصَّلَاةِ فِي أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ

ونهى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي الْمَقَابِرِ وَالطُّرُقِ وَالْأَرْحَةِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَرَابِطِ الْإِبِلِ، وَعَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ^(١).

^(١) النهي هنا محمول على الكراهة لا على الحرمة، والكراهة في العبادات بمعنى: قلّة الثواب عن الوضع العادي، لا بمعنى: عدم وجود الثواب أصلاً في حالة الكراهة.

وقد مرّ في الهامش: ١ من الصفحة ١٨ توضيح معنى: كراهة الصلاة في "المقابر"، فلا تُعيد.

و"الطُّرُق" جمع: الطريق.

و"الأَرْحَةُ" جمع: الرَّحْبة، أي: البراحة (الساحة التُرايُّة، أو: مطلق الساحة).

و"الأَوْدِيَةُ" جمع: الوادي.

و"مرابط الإبل": أماكن ربطها ونومها وما شابه ذلك.

ولعلّ حكمة كراهة الصلاة في مثل الطُّرُق والأَرْحَةِ هي: مرور الناس وتجمّعهم فيها، ممّا قد يؤذّيهم وجود مُصلٍّ فيها.

وفي مثل الأودية ومرابط الإبل: احتمال إصابة النجاسات لها، ووجود الأوساخ فيها، كخُرءِ القِرْدَةِ في الوادي (مثلاً)، وكأوساخ الإبل في مرابطها، علماً بأنّ بول الإبل وفضلاته طاهرة، لكنّها تبقى: من الأوساخ! والله أعلم.

وأما الصلاة "على ظهر الكعبة"، أي: فوق سطحها، فهو مكروه أيضاً على رأي، وقيل: إنّ الصلاة باطلة فوق سطح الكعبة لا أنّها فقط مكروهة.

وعلى فرض صحّة الصلاة يأتي هذا السؤال: إذا صلى الإنسان فوق سطح الكعبة فالى أيّ جهة يتّجه والحال أنّ الكعبة هي القبلة؟!.

قتل النَّحْل

ونهى عن قتل النَّحْل^(١).

الْوَسْم في وجوه البهائم

ونهى عن الوَسْم في وجوه البهائم^(٢).

الحلف بغير الله

ونهى أن يحلف الرجل بغير الله، وقال: مَنْ حلف بغير الله فليس من الله في شيء^(٣).

ب

والجواب: أن هناك أكثر من قول للعلماء في المسألة، وأنقل هنا عبارة المحقق الحلي عليه السلام في كتاب: شرائع الإسلام، قال:

ولو صَلَّى على سطحها، أبرَزَ بين يديه منها ما يُصَلِّي إليه [أي: يجب أن يكون شيء من الكعبة - كمقدار من حائطه - أمام المُصَلِّي، وإلا لم تصح]، وقيل: يستلقي على ظهره ويصَلِّي موميّاً إلى البيت المعمور [موميّاً يعني: بالإيماء والإشارة بغمض العين وفتحها، والبيت المعمور هو: مكان الملائكة في السماء واقعٌ مقابلًا للكعبة، شرح السيد صادق الشيرازي رحمه الله]، ثم قال المحقق: والأوّل أصح.

^(١) وهو أمرٌ مكروه لا حرام.

^(٢) "الْوَسْم" بمعنى: وَضَعَ علامة على وجوها بطريقة (الكي!) بحديدة حارة (مثلاً)، فلتجعل مثل هذه العلامة على بدن البهيمة لا على وجهها.

^(٣) كأنَّ يحلف بالكعبة الشريفة، أو برأس أمّه وأبيه!، أو بأبي الفضل العباس عليه السلام، أو بغير ذلك من الأمثلة الكثيرة جدّاً، فإنَّ الحلف (في مثل هذه الحالات) لا ينعقد، بل يَقَع باطلاً.

الحلف بسورة من كتاب الله

ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله عزوجل ، وقال: مَنْ حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين، فمن شاء برّ، ومن شاء فجر^(١).

الحلف بحياة شخص

ونهى أن يقول الرجل للرجل: لا، وحياتك وحياة فلان^(٢).

^(١) حسب فتوى الفقهاء فإن الحلف بغير الله ليس عملاً محرماً بحد ذاته، وإنما يقع باطلاً ولا ينعقد شرعاً.

ولا بُدَّ من عرض الجملة المذكورة على الفقهاء ليُوجَّهوها ويُنقِّحوها حسب فهمهم الدقيق، ويستنبطوا الحكم الشرعي منها حسب القواعد الأصولية والفقهية وسند الرواية وغير ذلك.

ولكن بعيداً عن مقام الفتوى فإن المعنى الظاهري للعبارة المذكورة هو: أن مَنْ حلف بسورة من سور القرآن الكريم، كالواقعة (مثلاً)، على أن يفعل هذا الشيء أو يترك ذلك الأمر، فإن عليه (عقاباً على الحلف بغير الله تعالى): أن يدفع كفارة يمين عن كل آية من آيات تلك السورة!، فمن شاء فليدفع الكفارة، ومن شاء أن يكون عاصياً فاجراً فليترك الدفع!

ويُحتمل: أن يُحمل النهي المُشدَّد المذكور: على اليمين الكاذبة، أو: على اليمين التي حثت بها صاحبها، لا على اليمين الصادقة، والله أعلم.

^(٢) وهذا أمرٌ كثير الانتشار، وهو قول: لا، وحياتك!، أو: لن أفعل كذا، وحياتك زيدي!، أو: فعلتُ كذا، وحياتك عمرو!، وأمثال ذلك من الحلف بحياة الأشخاص. وهو أمرٌ مكروه وليس مُحَرَّماً.

جلوس المُنْجَب في المسجد

ونهى أن يقعد الرجل في المسجد وهو جُنْب^(١).

التَّعْرِي

ونهى عن التَّعْرِي بالليل والنهار^(٢).

الحجامة يومي الأربعاء والجمعة

ونهى عن الحجامة يوم الأربعاء والجمعة^(٣).

الكلام أثناء خطبة الجمعة

ونهى عن الكلام يوم الجمعة والإمام يخطب، فَمَنْ فعل ذلك لغا، ومَنْ لغا فلا جُمعة له^(٤).

(١) وهو عملٌ حرامٌ لا مُجَرَّد مكروه.

(٢) فالتَّعْرِي - عموماً - أمرٌ مذموم، فإذا كان أمام ناظِرِي مَنْ يحرم عليه النَّظَرُ إلى العورة كان حراماً، وإذا لم يكن كذلك، بل كان من دون سبب (كَمَنْ يتعرَّى ويمشي في البيت عارياً من دون وجود أي ناظرٍ مُحترَم مثلاً) كان مكروهاً وليس حراماً.

وحتى في حالة الجماع مع الزوجة يُكره للإنسان أن يتعرَّى بشكلٍ كامل (كما ذَكَر الفقهاء)، فلا بأس بستر مقدار (ولو قليل) من الجسم في أثناء الجماع.

(٣) ولا يخفى أن هذا الأمر لا يُعدُّ حراماً.

(٤) الكلام هنا عن خطبة صلاة الجمعة، قال السيد السيستاني رحمته الله:

الأحوط لزوماً الإصغاء إلى الخطبة لمن يفهم معناها، كما أن الأحوط وجوباً عدم التكلم أثناء اشتغال الإمام بها إذا كان ذلك [أي: التكلم] مانعاً عن الإصغاء.

(منهاج الصالحين، كتاب الصلاة، باب: صلاة الجمعة، ص ٢٨٩).

خاتم الحديد

ونهى عن التختُّم بخاتم صُفْر أو حديد^(١).

نقشُ صورة حيوان على الخاتم

ونهى أن يُنقش [صورة] شيء من الحيوان على الخاتم^(٢).

الصلاة عند طلوع الشمس

ونهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح، وعند غروبها، وعند استوائها^(٣).

(١) "الصفَر" هو: النحاس، فالتختُّم بخاتمٍ من نحاسٍ أو حديدٍ أمرٌ مذموم، وليتختَّم الإنسان بخاتمٍ من فضة.

(٢) مثل ما يفعله بعض الناس من نقشِ صورة فرسٍ أو جَمَلٍ أو طَيْرٍ أو غيرها من الحيوانات على الخاتم، وهو أمرٌ مكروه.

والظاهر شمول: "الحيوان" للإنسان أيضاً، فهو بالنتيجة: حيوان ناطق!

(٣) المقصود بـ: "الصلاة" هنا: الصلاة التطوعية المُستحبة، ففي الأوقات المذكورة تكون الصلاة مكروهة وليست مُحَرَّمة، (والكراهة هنا بمعنى: قلة الثواب، لا انعدامه من الأصل).

وأما الأوقات المكروهة فيها الصلاة فهي "عند طلوع الشمس" (أي: الشروق) إلى أن ترتفع عن محلِّ الطلوع بمقدارِ رُمحٍ (أي: مترين تقريباً)، ويكون ذلك بعد نصف ساعة أو ساعة من الطلوع تقريباً، وعند ذلك تزول كراهة الصلاة.

و"عند غروبها" أي: غروب الشمس، وهو: الوقت الذي يؤذَن فيه العامةُ أذان المغرب.

و"عند استوائها" أي: عند وصولها إلى درجة الاستواء (من حيث المكان والارتفاع)

بالنسبة إلى الناظر لها، والظاهر أن ذلك يكون عند الزوال، أي: عند أذان الظُّهر أو قبل ذلك بقليل، والله أعلم.

شرب الماء كالبهائم!

ونهى أن يُشرب الماء كرعاً كما تشرب البهائم، وقال: اشربوا بأيديكم فإنها أفضل أوانيكم^(١).

التفل في بئر الشرب

ونهى عن البزاق في البئر التي يُشرب منها^(٢).

معرفة الأجير أجرته

ونهى أن يُستعمل أجيرٌ حتى يَعْلَمَ أجرته^(٣).

(١) "كرعاً" بأن يضع فمه في إناء الماء ويشرب!، وهذه هي طريقة البهائم. وأما شرب الماء باليد (بأن تكون اليد هي الآنية) فهو أمرٌ ممدوح، ولكن يُرَاعِ الإنسان نظافة يده عند الشرب وعدم امتلائها بالأوساخ!

(٢) "البزاق" هو: التفل.

(٣) وهذا أمرٌ مهمٌ يتركه الكثير من الناس عند استعمال الأجراء. وهذا الأمر (وإن كان ليس إلزامياً) ولكنه أمرٌ ممدوحٌ وفيه فوائد كثيرة. فإذا ركبَت سيارة الأجرة (التاكسي) فقم بالاتفاق مع السائق على مقدار الأجرة، ولا تكتفِ (أنتَ وهو) بالقول: لن نختلف!

وإذا استأجرتَ خياطاً ليخيط لك ثوبك، أو صَبَّاحاً ليصبغ لك بيتك، أو ميكانيكياً ليصلح لك سيارتك، أو عاملاً ليحمل لك أمتعتك، أو خادماً لينظف لك منزلك، أو غَسَّالاً لسيارتك، أو سائقاً، أو مندوباً، أو... إلخ، فقم بالاتفاق معهم على مقدار الأجرة (من الأساس). بل إن من شروط صحة عقد الإجارة: معلومية مقدار الأجرة، بمعنى: أن الإجارة التي لا يتعين فيها مقدار الأجرة تكون باطلة، لا يجب الوفاء بها ولا الاستمرار فيها على أحد الطرفين (المُستأجر والأجير).

وعندما تكون الإجارة باطلة فإنه يجب دفع (أجرة المثل) للأجير، أي: الأجرة المتعارفة للعمل الذي عمله حسب الزمان والمكان والحال، والله أعلم.

الهجران

ونهى عن الهجران^(١)، فمن كان لا بُدَّ فاعلاً فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فمن كان مهاجرًا أكثر من ذلك كانت النار أولى به!^(٢).

(١) أي: القطيعة (والزَّعل!) المنتشر بين المؤمنين - مع شديد الأسف -.
(٢) اعلم أن هناك من الفقهاء من لا يُجيز القطيعة بين المؤمن وأخيه المؤمن أكثر من ثلاثة أيام، ومنهم (حسب علمي): السيد الخوئي رحمته الله، والسيد السيستاني رحمته الله، وأما أقل من ثلاثة أيام فالظاهر أنها عمل مكروه، إذا لم تستلزم عنواناً مُحَرِّماً آخر.

فليحسب الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات حسابهم في هذا الأمر، ولا سيما المتساهلون منهم في مسألة القطيعة والهجران!.
وأنا شخصياً أعرف بعض الأفراد يتعامل مع مسألة القطيعة أسهل مما يتعامل مع شرب الماء!!.

وأعرف إنساناً يُصَلِّي في المسجد جماعةً، وعنده سجادة وسبحة و... إلخ، وهو في نفس الوقت يهجر أفراداً كثيرين من إخوانه المؤمنين في المسجد!!
فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وليعلم أن هذا الكلام إنما هو بالنسبة لغير الأرحام، وأما بالنسبة للأرحام فإن قطيعة الرحم لا تجوز حتى للحظة واحدة! ولا مجال فيها إلى ثلاثة أيام، والله أعلم.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ما من مؤمنين اختلفا فوق ثلاث إلا وبرئت منهما في الثالثة (أي: في الليلة الثالثة).

فقيل له: يا ابن رسول الله، هذا حال الظالم، فما بال المظلوم؟!
فقال عليه السلام: ما بال المظلوم لا يصير (أي: لا يذهب) إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا!!.

البيع الربوي

ونهى عن بيع الذهب بالذهب وزيادة، إلا وزناً بوزن^(١).

(١) "إلا وزناً بوزن" أي: لا بُدَّ (في صحّة بيع الذهب بالذهب) من كون الثمن والمثمن مُتساوَيْنَيْنِ من حيث الوزن، وذلك لأنَّ الذهب من (الموزونات)، وقد عرفنا فيما سبق (عند الهامش ١ من صفحة ٣٩): أنَّ بيع الموزون بمثله مع زيادة، يُعتبر بيعاً ربوياً باطلاً.

ومثال ما نحن فيه: ما تفعله كثيرٌ من النساء من إعطاء الصائغ مقداراً من الذهب القديم المُتَكَسَّر (على وجه البيع)، مقابل مقدار أقلّ من الذهب الجديد الصحيح، (مثلاً: تُعطيه ١٠ كيلوات وتأخذ منه ٩ كيلوات ونصف)، فهذه الزيادة التي دَفَعَتْهَا المرأة للصائغ (أي: النصف كيلو) تُعتبر زيادةً ربوياً.

وهنا يأتي السؤال: هل هناك حلٌّ شرعيٌّ لمثل هذه القضية؟!
الجواب: نعم، هناك أكثر من حلٍّ، ونذكر منها هنا ثلاث حلول (وُجِرى التدقيق والتركيز من أجل فهم الحلول بشكلٍ واضح):

الأول: أنَّ تباع المرأة ذهبها للصائغ بخمسة آلاف دينار (مثلاً)، ثم يبيعها هو الذهب الجديد (بالمقدار الأقلّ من ذهبها القديم) بخمسة آلاف دينار أيضاً، فتكون النتيجة: أنَّ كُلاًّ منهما صار يطلب الآخر خمسة آلاف دينار، فيتساقطان، وينتهي الأمر من دون إشكال شرعيٍّ، وذلك لأنَّهُ لم يحصل بيع ذهب بذهب بزيادة، بل صار يَبِيعُ، كُلٌّ يبيع منهما عبارةً عن بيع ذهبٍ بخمسة آلاف دينار (مثلاً).

وبهذه الطريقة يحصل المطلوب من دون إشكالٍ شرعيٍّ.
الثاني: أنَّ يجعل الصائغ (ضميّةً، ولو قليلةً) مع الذهب الذي يبيعه للمرأة.



ومثاله: أن تبعه المرأة ذهبها القديم (البالغ ١٠ كيلوات مثلاً) مقابل أن يُعطيه الصائغ ذهباً جديداً (يبلغ ٩ كيلوات ونصف مثلاً)، مُضافاً إلى شيء ولو بسيط، ككيلو من الفضة (مثلاً)، أو كعُلبة (كلينكس)!)، أو غير ذلك. وحيثُ يزول إشكال الربا، وذلك لأنَّ ٩ كيلوات ونصف من ذهب المرأة تصير في مقابل الـ ٩ كيلوات ونصف (التي هي ذهب الصائغ)، والنصف الباقي من ذهب المرأة يكون في مقابل الضميمة المذكورة. وعليه من الممكن إزالة الإشكال الشرعي بإضافة ضميمة (ولو بسيطة)!

الثالث: أن تُعطي المرأة ذهبها للصائغ كهديّة لا كبيع، ثم يُعطيه هو ذهبه كهديّة لا كبيع! (ولكن من دون اشتراط أحدهما على الآخر أن يُعطيه ذلك المقدار من الذهب، لأنَّ في الاشتراط إشكالٌ لا مجال هنا لذكره)، بل يُهديان بعضهما هديّة عاديّة غير مشروطة (إن أرادا)، ولكنَّ العقد سيكون جائزاً حيثُ لا لازماً.

وعلى كل حال فهذه بعض الحلول للإشكال الشرعي الذي يَقَع فيه الكثير من الناس (ولا سيّما بعض الصاغة والنساء كما أوضحنا)، ولعلَّ الحلَّ الأوّل هو الأفضل والأسهل، والأنسب للاستعمال، والله العالم.

المَدْح

ونهى عن المَدْح، وقال: احتوا في وجوه المَدَّاحين التراب^(١).

(١) الظاهر أنَّ المقصود بـ: "المَدْح" هنا: المَدْح المُتْلِس بالنفاق!، فكم رأينا من أناس يكيلون أنواع المدائح لبعض الشخصيات وذوي المناصب العالية والأغنياء، نفاقاً وتملُّقاً وتذللًا!!.

وقد يكون المقصود بـ "المَدْح" أيضًا: المَدْح المشتمل على الكذب، فتراه يقف أمام الشخص (الكريم، مثلاً)، ويقول له: أنتَ أكرم من في الأرض، ولولا كرمك لخسَفَ الله بالناس الأرض!!.

وأمثال ذلك من المبالغات والأكاذيب و(التَّمْصُلُح المعروف!). فهذا (حسب الظاهر) هو المَدْح المذموم و المَحْرَمُ شرعاً، لا المَدْح الصادق المقصود به: القُرْبَة إلى الله تعالى.

ثم إنَّ عبارة: "احتوا في وجوه المَدَّاحين التراب" عبارة مجازية تعني: إسكات المَدَّاحين وعدم إعطائهم الفرصة لكَيْل المدائح المملوءة بالكذب والنفاق.

وإنَّ كان من المحتمل: أن تكون العبارة المذكورة حقيقة لا مجازية،

بمعنى: أن يأخذ الإنسان مقداراً من التراب ويرمي به في وجه المَدَّاح المنافق!!، وهذه الطريقة أبلغ في التعبير من ألف كلمة! وأسرع في تَيْل الغرض من ألف مُحاضرة!

ثم إنَّ كلمة: "المَدَّاحين" تُعطي معنى: الأشخاص الذين اعتادوا وذأبوا على

المَدْح، فالمَدَّاح: صيغة مُبالغة مأخوذة من: (قَعَال)، أي: كثير المَدْح،

بمعنى: أنَّ وظيفته (أو: من ضمن وظائفه الاستمرارية): مَدْح الأغنياء وأصحاب

المناصب... إلخ!.

وليعلم أن إطلاق العبارة يشمل: الممدوح وغير الممدوح، بمعنى: أن إسكات

(المَدَّاح) ليس مطلوباً من الممدوح فقط، بل حتى لو سمعتَ أنتَ (مثلاً) شخصاً

مَدَّاحاً للغير، (ولنفترض أن هذا الغير لم يكن موجوداً أصلاً في المكان)، فأيضاً من

المطلوب منك إسكاته، والله أعلم.

تَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمِ

وقال ﷺ: مَنْ تَوَلَّى خُصُومَةَ ظَالِمٍ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ مَلِكُ الْمَوْتِ قَالَ لَهُ: أَبَشِّرْ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنَارِ جَهَنَّمَ وَبئس المصير^(١).

مَذْحِ السُّلْطَانَ الْجَائِرَ

وقال ﷺ: مَنْ مَذَحَ سُلْطَانًا جَائِرًا، وَاحْتَفَّ بِهِ، وَتَضَعَّعَ لَهُ طَمَعًا فِيهِ، كَانَ قَرِينَهُ فِي النَّارِ^(٢)، وَقَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٣).

(١) "تَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمِ" بمعنى: المحاماة عنه والمدافعة عن قضاياه.

والمحاماة هنا تشمل: المحاماة المعروفة (التي تكون في المحاكم)، وتشمل: المحاماة في غير ذلك، كالمحاماة في الديوانية وأمثالها من الأماكن والمجالس.

"أَوْ أَعَانَ عَلَيْهَا" أي: على تَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمِ، وذلك بأن يُسهِّلَ أمر المحامين عن الظالم والمدافعين عنه.

ومِمَّا يُؤَسِّفُ لَهُ: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَوَلَّى خُصُومَةَ الظَّالِمَةِ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُ أَوْ لَا يَشْعُرُ، فَتَرَاهُ يُدَافِعُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَفْعَالِهِمْ وَعَنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ وَعَنْ قَرَارَاتِهِمْ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ، وَبِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ سُلْطَةِ اللِّسَانِ!!، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(٢) "احْتَفَّ بِهِ" بمعنى: صار يمشي على حافته وأصبح من ضمن حواشيه!

"وَتَضَعَّعَ لَهُ" بمعنى: تزعزع من مكانه لمجرد أن رأى السلطان الجائر قد دَخَلَ إِلَى الْمَجْلِسِ (مثلاً)! فضلاً عَمَّنْ يَقُومُ لَهُ إِجْلَالٌ وَاحْتِرَامٌ وَتَوْسِعَةٌ لَهُ فِي الْمَكَانِ.

(٣) سورة: هود، آية: ١١٣.

تولية الجائر على جوره

وقال ﷺ: مَنْ وَلَّى جَائِراً عَلَى جَوْرِهِ، كَانَ قَرِيناً هَامَاناً فِي

جَهَنَّمَ^(١).

(١) هذه الجملة يمكن قراءتها على شكلين:

الشكل الأول هكذا: "مَنْ وَلَّى" بتشديد اللام، والـمد بالألف المقصورة، وبهذا الشكل أُثْبِتَتْ في المصدر، وعلى هذا يكون معناها: مَنْ سَاهَمَ فِي تَنْصِيبِ الجائر (سواء كان حاكماً أو غيره) على جوره كان... إلخ.

ومن أمثلته: ما يفعله (مجموعة) من المسؤولين من تعيين حاكمٍ جائرٍ جديدٍ على العباد والبلاد عند موت الحاكم القديم، وغير ذلك.

والشكل الثاني هكذا: "مَنْ وَلَّى"، بكسر اللام وفتح الياء، وعلى هذا يكون معنى العبارة: مَنْ يَتَوَلَّى أمر الجائر، وبمعنى أوضح: مَنْ يَكُونُ (والياً) مَنْ قَبْلَ الجائر، ومسؤولاً عن تنفيذ أوامره الظالمة الجائرة.

وكلا الشكلين يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ المقصود والمراد، وقد يكون أحدهما أقوى من الآخر.

وعلى كل حال فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ "قَرِيناً هَامَاناً فِي نَارِ جَهَنَّمَ" والعباد بالله.

وهامان كان وزير فرعون، وكان يَتَمَتَّعُ بِنُفُوذِ وَسُلْطَةِ بحيث أَنَّ الآية الكريمة التي تقول: ﴿وَوَثِرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا...﴾ سورة: القصص، آية: ٦، عندما تتحدَّثُ عن جنود مصر فَإِنَّهَا تنسبُهُمْ إِلَى فرعون وهامان معاً.

عاقبة بناء الرياء

وَمَنْ بَنَى بُنْيَاناً رِيَاءً وَسَمِعَةً حَمَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَهُوَ نَارٌ تَشْتَعِلُ، ثُمَّ يُطَوَّقُ بِهِ فِي عُنُقِهِ وَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَلَا يَحْبِسُهُ شَيْءٌ مِنْهَا دُونَ قَعْرِهَا، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.

قيل: يا رسول الله، كيف يبنّي رياءً وسمعةً؟!

قال: يبنّي فضلاً على ما يكفيه استطالةً منه على جيرانه ومباهاةً لإخوانه^(١).

^(١) "فضلاً على ما يكفيه" أي: زيادةً على مقدار حاجته، فهو يحتاج (مثلاً) إلى بيتٍ ذي طابقين، لكنّه يبنّي بيتاً ذا أربع طوابق!، وذلك لأجل الشهرة والتفاخر أمام الأصدقاء والمباهاة أمام الناس وما شاكل ذلك.

والظاهر أنّ هذا الفعل يُعدُّ ذنباً وإثمًا وحراماً إذا وَقَعَ بهذا القصد (أعني: قصد الاستطالة على الجيران والمباهاة أمام الإخوان)، والله أعلم.

وظاهر معنى العبارة: أنّ هذا البناء بنفسه يحمل مَنْ بناه، ويكون البناء في حالة اشتعال بالنار، ثم تُلْفُ هذه النار (التي هي: البناء نفسه) حول عُنُقِ الباني، ثم يُرمى في النار إلى أن يصل إلى قعرها، نعوذ بالله تعالى من السقوط في المهالك.

ومعنى: "من الأرض السابعة": أنّ البناء هو والأرض التي تحته إلى الأرض السابعة، يُطَوَّقُ به الباني، لا فقط البناء البارز فوق سطح الأرض! والله أعلم.

ظلم الأجير

وقال ﷺ: مَنْ ظَلَمَ أَجِيرًا أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحُهَا لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ^(١).

خيانة الجار في أرضه

وَمَنْ خَانَ جَارَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، جَعَلَهُ اللَّهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ مِنْ تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُطَوَّقًا بِهِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ^(٢).

^(١) ظَلَمَ الْأَجِيرُ يُتَصَوَّرُ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ، وَمِنْ أَوْضَحِهَا: أَكَلَ أَجْرَتَهُ وَعَدِمَ إِعْطَائَهُ حَقَّهُ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ النَّاسِ، حَيْثُ تَرَاهُ يَصْرِفُ الْأَلْفَ مِنَ الدَّنَانِيرِ عَلَى (خَرَابِيط!) وَلَدِهِ (مَثَلًا)، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَخْتَلِ بِالرُّبْعِ دِينَارًا وَيَحْرُصُ عَلَى النِّصْفِ الدِّينَارِ عِنْدَمَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ عَامِلٍ مَسْكِينٍ ضَعِيفٍ!!.

فَإِذَا ظَلَمَ الْإِنْسَانُ الْأَجِيرَ "أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ"، فَصَلَوَاتُهُ الْوَاجِبَةُ وَالْمُسْتَحَبَّةُ وَأَعْمَالُهُ الطَّيِّبَةُ يَحْبِطُهَا اللَّهُ تَعَالَى (أَوْ بَعْضُهَا) بِسَبَبِ ظُلْمِهِ لِلْأَجِيرِ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ!.

وَأَيْضًا يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ الَّتِي (مِنْ شِدَّةِ طَيِّبِهَا) تُشَمُّ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ قُدِّرَتْ بِالْمَسِيرِ لَخَمْسَمِائَةِ عَامٍ!.

^(٢) "مَنْ خَانَ جَارَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ" بِأَنْ اخْتَلَسَ مِقْدَارًا مِنْ حَدِيقَتِهِ وَضَمَّهَا إِلَى نَفْسِهِ، أَوْ سَرَقَ بَعْضَ الْأُمْتَارِ مِنْ أَرْضِ جَارِهِ وَاعْتَبَرَهَا لِنَفْسِهِ!.

"جَعَلَهُ اللَّهُ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ مِنْ تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ" أَي: جَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَلِكَ الْمِقْدَارَ الْمَسْرُوقَ مِنَ الْجَارِ (وَلَوْ كَانَ شَيْئًا وَاحِدًا!) طَوْقًا فِي رِقْبَةِ السَّارِقِ الْخَائِنِ، وَيَكُونُ طَوْلُ هَذَا الْمِقْدَارِ الْمَسْرُوقِ (حِينَ تَطْوِيْقُ عُنُقَهُ بِهِ) مُمْتَدًّا مِنْ "تُخُومِ" أَي: مِنْ أَعْمَاقِ "الْأَرْضِينَ السَّبْعِ".

وَلَعَلَّ فِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَعْمَاقِ الْمِقْدَارِ الْمَسْرُوقِ مِنَ الْأَرْضِ نَفْسِهِ، حَيْثُ يُؤْخَذُ ذَلِكَ الشَّيْءُ (مَثَلًا) وَمَا تَحْتَهُ إِلَى أَعْمَاقِ الْأَرْضِينَ، وَيُطَوَّقُ بِهِ (بِمَا فِيهِ مِنْ طَوْلٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى!) عُنُقُ الْخَائِنِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

نسيان القرآن بعد تعلّمه

أَلَا وَمَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُوبًا، وَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ: حَيَّةٌ تَكُونُ قَرِينَتَهُ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ^(١).

^(١) إذا حفظ الإنسان شيئاً من آيات القرآن الكريم (عن ظهر الغيب)، ثم قصّر في المحافظة على استمرارية الحفظ، فنسي شيئاً مما قد حفظه (بسبب إتيانه بمقدّمات النسيان)، فإنّ مثل هذا الإنسان يستحقّ العقاب المذكور، لأنّه لو لم يكن قد حفظ من الأساس فذاك أمر؛ أما أن يحفظ ثم ينسى فهذا من المحرّمات، ومما يستحقّ عليه العقاب!

هذا هو المعنى الذي قد يتبادر إلى أذهان القارئ الكريم عند قراءته للعبارة المذكورة أعلاه.

وهذا المعنى قد يكون صحيحاً ومقصوداً بالفعل، بل قد تكون هناك فتاوى (أو احتياطات وجوبية) من بعض الفقهاء بحُرمة نسيان آيات القرآن بعد حفظها.

ولكن (قد) يُشكّل على هذا المعنى، أولاً: بأنّ الحديث قال: "مَنْ تَعَلَّمَ"، ولم يقل: مَنْ حفظ، والتعلّم يختلف عن الحفظ.

وثانياً: بأنّ العقاب المذكور (قد) لا يتناسب مع هذا الأمر الذي يراه العقلاء أمراً بسيطاً (أعني: النسيان بعد الحفظ) لا ذنباً كبيراً!

وهناك أجوبة قد تُذكر لهذين الإشكاليين لا مجال هنا لتفصيلها.

وعلى كل الأحوال فهناك معنى آخر يخطر بالبال، قد يكون مناسباً للجملّة المذكورة، وهو:

أنّ المراد من النسيان: التضييع، بمعنى: أن مَنْ تَعَلَّمَ علوم القرآن ودَرَسَ التفسير (مثلاً) وفهم معاني الآيات الشريفة ثم ضيّعها بترك العمل بها، فهذا هو الذي يستحقّ العقاب المذكور.

قارئ القرآن، العاصي

وقال ﷺ: مَنْ قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً، أو آثر عليه حُبّاً الدنيا وزينتها، استوجب عمله سخط الله، إلا أن يتوب.
ألا إنَّهُ وإن مات على غير توبةٍ حاجَّهُ القرآن يوم القيامة فلا يُزائله إلا مدحوضاً^(١).

ومثاله الواضح: مَنْ قرأ آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة: الأحزاب، آية: ٣٣، وتمعّن فيها وأجاد النظر في معناها فتعلّمها، ثم بعد ذلك أنكر فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، ولم يتولّاهم، لا بل نصّب العداء لهم، وحمل راية الحرب ضدهم - والعياذ بالله -، فمثل هذا هو المراد من الحديث الشريف، لأنّه تعلّم القرآن ثم نسيه، أي: ضيّعه بترك تطبيقه، وبعدم الالتزام به على أرض الواقع.

ومما يؤيّد هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ سورة: طه، آية: ١٢٦، ومن الواضح أنّ المقصود بالنسيان هنا: التضييع، لا النسيان في الذاكرة.

و"مغلولاً" بمعنى: مُربطاً، وبماذا؟! العلمُ عند الله تعالى!.

و"يسلّط الله عز وجل عليه بكلّ آيةٍ" تعلّمها ثم نسيها "حيّة تكون قرينته في النار، إلا أن يغفر له" أي: إلا أن يتوب الله عليه بفضلِهِ وجوده وكرمه.

^(١) "حاجُّهُ القرآن" أي: خاصَّمهُ، "فلا يُزائله إلا مدحوضاً" أي: أنّ نتيجة هذه المُخاصمة بين القرآن العزيز، وبين قارئ القرآن العاصي، هي: الخُسْران والمهانة والذلّة والإفحام للقارئ العاصي - والعياذ بالله -.

عقاب الزَّاني

أَلَا وَمَنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ مَجُوسِيَّةٍ، حُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ^(١)، ثُمَّ لَمْ يُتَّبَ مِنْهُ وَمَاتَ مُصِرًّا عَلَيْهِ، فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثَلَاثُمِائَةِ بَابٍ تَخْرُجُ مِنْهُ حَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ وَثُعْبَانُ النَّارِ، يُعَذِّبُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!

فَإِذَا بُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ تَأْذَى النَّاسُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ، فَيُعْرِفُ بِذَلِكَ وَبِمَا كَانَ يَعْمَلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا^(٢)، حَتَّى يُؤْمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ.

غيرة الله تعالى

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْحَرَامَ وَحَدَّ الْحُدُودَ، فَمَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمِنْ غَيْرَتِهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ^(٣).

(١) المقصود: أَنَّهُ ارْتَكَبَ الزَّنا مَعَ أَيِّ امْرَأَةٍ.

(٢) أي: تكون علامته في يوم القيامة هي رائحته التنتنة! ويعرفه الناس بأنَّه: (الزَّاني).

(٣) "حَرَّمَ الْحَرَامَ" كالغِيَةِ وَالْكَذِبِ وَالتَّظَرُّرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ بِرِيَّةٍ وَشَهْوَةٍ.

"وَحَدَّ الْحُدُودَ" كَحَدِّ السَّرْقَةِ وَحَدِّ شُرْبِ الْخَمْرِ.

و"مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ" أي: أَشَدَّ غَيْرَةً "مِنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ".

"وَمِنْ غَيْرَتِهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ" كالزَّنا وَاللُّوَاطِ وَالسَّحَاقِ وَالْقِيَادَةَ وَغَيْرَهَا.

فَمَا بَالُ بَعْضِنَا لَا تَكُونُ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَةُ الطَّيِّبَةُ (أَعْنِي: الْغَيْرَةُ)؟!

وَلَا نَعْنِي بِالْغَيْرَةِ هُنَا: غَيْرَةُ النِّسَاءِ الْمَعْرُوفَةِ! فَهِيَ مَذْمُومَةٌ، بَلْ نَعْنِي: الْغَيْرَةَ

الْمَطْلُوبَةَ شَرْعاً، وَذَلِكَ مِثْلُ:

١- غَيْرَةُ الرَّجُلِ عَلَى زَوْجَتِهِ وَعِيَالِهِ.

٢- غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ عَلَى نَفْسِهَا.

٣- غَيْرَةُ الْمُؤْمِنِ عَلَى دِينِهِ.

فَهَذِهِ بَعْضُ أَمْثَلَةِ الْغَيْرَةِ الْمَطْلُوبَةِ شَرْعاً.

النَّظَرُ إِلَى عَوْرَةِ الْغَيْرِ

ونهى أَنْ يَطَّلَعَ الرجل في بيت جاره.
وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، أَوْ عَوْرَةِ غَيْرِ
أَهْلِهِ ^(١) أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَبْحَثُونَ عَنْ
عَوْرَاتِ النَّاسِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَفْضَحَهُ اللَّهُ ^(٢)، إِلَّا أَنْ
يَتُوبَ.

عدم الرضا بقسمة الله تعالى

وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ، وَبِثَّ شَكْوَاهُ،
وَلَمْ يَصْبِرْ وَلَمْ يَحْتَسِبْ، لَمْ تُرْفَعْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَيُلْقَى اللَّهُ
عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ ^(٣).

^(١) أي: غير زوجته من النساء.

^(٢) فالفضيحة الدنيوية هي إحدى آثار النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ الْغَيْرِ، هذا فضلاً عن العقاب
في القبر والآخرة.

^(٣) "مَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ" ككثيرٍ من الناس الذين يتذمرون
ويتأففون صباحاً ومساءً من قلة رواتبهم وضيق ذات يدهم.

فترى بعضهم بَدَلُ أَنْ يَكُونَ قَنوعاً شَاكِراً لِلَّهِ تَعَالَى، طَالِباً مِنْ رَبِّهِ الزِّيَادَةَ، فَإِنَّهُ
يَبْثُ شَكْوَاهُ إِلَى النَّاسِ، مِنْ دُونِ أَيِّ صَبْرٍ وَأَيِّ احْتِسَابٍ لِلْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،
وَهَذَا أَمْرٌ مَذْمُومٌ وَمَكْرُوهٌ جَدًّا.

الاختيال

ونهى أن يختال الرجل في مشيته^(١)، وقال ﷺ: مَنْ لَبِسَ ثَوْباً فَاخْتَالَ فِيهِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ، وَكَانَ قَرِينِ قَارُونَ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَالَ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضُ^(٢)، وَمَنْ اخْتَالَ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ فِي جَبْرُوتِهِ^(٣).

(١) "الاختيال" هو: نوع من التكبر والتجبر والتباهي والتعالي، وأمثال ذلك من الصفات السيئة التي تكون موجودة - في العادة - عند الظلمة المتجبرين ذوي البطش وأصحاب الرؤوس الكبيرة (كما يُعبّر عنهم!!).

(٢) "من شفير جهنم" أي: حافة جهنم، وعندما يُخسف به من عند حافة جهنم فمن المعلوم أنه سيتردى في أعماقها - والعياذ بالله -.

و"قارون" كان رجلاً في بني إسرائيل ثرياً بخيلاً، وكان من أرحام النبي موسى ﷺ (ابن عمه أو ابن خالته)، وكان عارفاً بالتوراة، وكان في بداية أمره مع المؤمنين، إلا أن غرور الثروة جرّه إلى الكفر، ودعاه إلى أن يقف بوجه موسى ﷺ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ، وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ سورة: القصص، آية: ٧٦.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً عن قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ سورة: القصص، آية: ٨١.

(٣) اعلم أن هناك بعض الصفات تليق بالمخلوقين كما تليق بالخالق، وذلك: كالكرم والرحمة والحكمة وغيرها، فمن المطلوب للإنسان المؤمن أن يحاول التحلي بمثل تلك الصفات.

ولكن هناك صفات لا تليق بالعبد المخلوق الضعيف الحقير أبداً، وإنما تليق بالخالق العظيم، والرب القوي العزيز فقط، وذلك كالتجبر، فمع أن هذه الصفة تُعتبر سيئة إذا وُجدت في شخص ما، إلا أنها تُناسب الرب وتليق بالله تعالى، وهذا المعنى قد يحتاج إلى تفكير وتدبر لفهمه واستيعابه.

وعلى هذا فـ: "مَنْ اخْتَالَ فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ فِي جَبْرُوتِهِ".

منع المرأة مهرها

وقال ﷺ: مَنْ ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٍ!!^(١).

يقول الله عز وجل يوم القيامة: عبدي، زَوَّجْتُكَ أَمْتِي عَلَى عَهْدِي فَلَمْ تَوْفِ بِعَهْدِي وَظَلَمْتَ أَمْتِي.

فِيؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهَا بِقَدَرِ حَقِّهَا، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ حَسَنَةٌ أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ بِنِكَاحِهِ الْعَهْدِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢).

^(١) وما أكثر الرجال الذين يمنعون نساءهم من المهر في هذا الزمان، وبالأخص المهر المؤجل (الغايب) الذي يتهاون فيه الكثير من الناس تهاوناً كبيراً، وكأنه قد أصبح أمراً رمزياً فقط، مع أنه - في الحقيقة - دينٌ في ذمة الزوج يجب عليه دفعه لزوجته إذا حلَّ وقته، إلا أن بُرئته الزوجة منه برضاها الكامل.

وشخصياً، لا أعتقد أنه يوجد تعبير (يحكي الصدق والواقع) أجمل وأروع وأفضل من التعبير المذكور، أعني: قوله ﷺ: "مَنْ ظَلَمَ امْرَأَةً مَهْرَهَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ زَانٍ!!".

كتمان الشهادة

ونهى عن كتمان الشهادة، وقال ﷺ: مَنْ كَتَمَهَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ!!^(١)، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٢).

^(١) اعلم أن هناك أمرين مرتبطين بالشهادة، أحدهما: تحمّل الشهادة، والثاني: أداء الشهادة.

أما تحمّل الشهادة فمثاله: أن يُدعى الإنسان إلى مجلس نكاح أو طلاق أو بيع أو غير ذلك، فيأتي ويسمع ويرى العقد أمامه، وعندها يصير: (مُتَحَمِّلًا للشهادة). والتحمّل للشهادة ليس أمرًا واجبًا بحدّ ذاته، فعلى المثل المذكور: لا يجب عليه الحضور إلى مجلس النكاح والطلاق والبيع، فإذا لم يحضر لم يُصبح: (مُتَحَمِّلًا للشهادة).

وأما أداء الشهادة فهو: أن يأتي هذا الإنسان ويشهد على وقوع النكاح أو الطلاق أو البيع الذي كان قد حضره.

وأداء الشهادة أمرٌ واجبٌ على الإنسان إذا دعاه الحاكم الشرعي إليه، ولا يجوز له الكتمان مادام يعلم بالأمر (أي: ما دام قد تحمّل الشهادة). والكلام في هذه الفقرة عن أداء الشهادة.

فقد نهى الشرع الأقدس (نهياً تحريمياً) عن كتمان الشهادة، و"مَنْ كَتَمَهَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ!!" أي: يُرغمه الله سبحانه وتعالى على أن يأكل من لحم نفسه أمام أعين الخلائق في يوم القيامة.

ملاحظة: في بعض الأحيان يحصل أن يتحمّل الإنسان الشهادة بالرغم عنه ومن دون قصده، وذلك كما لو مرّ في الطريق فرأى شخصاً يقتل شخصاً آخر (مثلاً)، وحينئذٍ يصبح (مُتَحَمِّلًا للشهادة) وإن لم يكن قد قصّد ذلك، ويجب عليه أدائها لو دعاه الحاكم الشرعي إلى ذلك، ولا يجوز له الكتمان، والله العالم.

حقوق الجار

وقال ﷺ: مَنْ آذَى جَارَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، ﴿وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبَنَسَ الْمَصِيرُ﴾^(١)، وَمَنْ ضَيَّعَ حَقَّ جَارِهِ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَا زَالَ جِبْرَائِيلُ ﷺ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ^(٢).

المماليك

وما زَالَ يُوصِينِي بِالْمَمَالِكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ لَهُمْ وَقْتًا إِذَا بَلَغُوا ذَلِكَ الْوَقْتَ عُتُقُوا^(٣).

السواك

وما زَالَ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُهُ فَرِيضَةً^(٤).

قيام الليل

وما زَالَ يُوصِينِي بِقِيَامِ اللَّيْلِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ خِيَارَ أُمَّتِي لَنْ يَنَامُوا.

(١) سورة: آل عمران ، آية: ١٦٢.

(٢) أي: سيجعله واحدًا من الورثة، حاله حال باقي طبقات الإرث من الآباء والأبناء والإخوان والأخوال والأعمام... إلخ.

(٣) أي: أنهم يَتَّقُونَ فِي مَلِكِ الْإِنْسَانِ إِلَى فِتْرَةٍ مَحْدُودَةٍ ثُمَّ يُصْبِحُونَ أَحْرَارًا حَتَّى لَوْ لَمْ يُعْتَقَهُمُ الْمَوْلَى، وَ"الْمَمَالِكُ" هُمُ الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ.

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ هِيَ وَصِيَّةُ جِبْرَائِيلَ ﷺ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمَا بَالُ بَعْضِ النَّاسِ يَقْسُو عَلَى (الْحَدَمِ) الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ سُلْطَتِهِ، وَيَأْكُلُ حَقُوقَ (الْعُمَّالِ) الضُّعَفَاءِ؟!

(٤) أي: واجبًا من الواجبات، والحال أَنَّ اسْتِعْمَالَ الْمَسْوُوكِ أَمْرٌ مُسْتَحَبٌّ لَا وَاجِبٌ (كَمَا لَا يَخْفَى).

الاستخفاف بالفقير

ألا ومن استخفَّ بفقيرٍ مسلمٍ فقد استخفَّ بحقَّ الله، والله يستخفُّ به يوم القيامة، إلا أن يتوب^(١).

وقال ﷺ: مَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

اجتناب الشهوة والفاحشة

وقال ﷺ: مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٢)، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ، وَآمَنَهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَأَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(٣).

^(١) وما أكثر مَنْ يَدْعُونَ الْإِيمَانَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَهُمْ يَسْتَخْفُونَ بِالْفُقَرَاءِ وَحَقُوقِهِمْ، فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا، لَا بَلْ يُهَيِّنُونَهُمْ وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِمْ أحياناً.
^(٢) كما لو تَوَفَّرَ لَهُ شُرْبُ الْخَمْرِ (مثلاً) فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْأَجْنِبِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ.

أَوْ كَانَتْ أَمَامَهُ (فِي بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ أَوْ الْأَسْوَاقِ أَوْ الشُّوَارِعِ) امْرَأَةٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنَ النِّسَاءِ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَيْهِ اللَّاتِي لَوْ نَظَرَ إِلَيْهِنَّ لَحَصَلَتْ عِنْدَهُ شَهْوَةٌ أَوْ رِيَّةٌ، وَلَكِنَّهُ غَضَّ بَصَرَهُ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي لا تخفى على المؤمن اللبيب.

^(٣) سورة: الرحمن، آية: ٤٦.

الدنيا أو الآخرة؟!

ألا وَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ دُنْيَا وَآخِرَةٌ، فَاخْتَارَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقِي بِهَا النَّارَ، وَمَنْ اخْتَارَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغُفِرَ لَهُ مِثْلُ مَا عَمِلَ^(١).

مِلءُ الْعَيْنِ بِالْحَرَامِ

وَمَنْ مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْ حَرَامٍ، مَلَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ^(٢).

(١) كَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ أَمْوَالٌ طَائِلَةٌ، وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِ أَحْذَاهَا، فِيمَا أَنْ يَخْتَارَ الدُّنْيَا فَيَأْخُذَ الْأَمْوَالَ وَيَسْتَأْنَسَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ يَخْتَارَ الْآخِرَةَ فَيَتْرُكَهَا.

أَوْ ظَفَرَ بَفَتَاةٍ جَمِيلَةٍ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِ، فِيمَا أَنْ يَخْتَارَ الدُّنْيَا فَيَزْنِيَ بِهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَيَسْتَأْنَسَ بِذَلِكَ أَنْسًا دُنْيَوِيًّا مُؤَقَّتًا مُحَرَّمًا عَلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَخْتَارَ الْآخِرَةَ فَيَتْرِكَ ارْتِكَابَ الْحَرَامِ، وَهَكَذَا.

(٢) وَلَعَمْرِي فَإِنَّ هَذَا الْحَرَامَ (أَعْنِي: النَّظَرُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ) لَهُوَ مِنْ أَصْعَبِ الْاِخْتِبَارَاتِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ، فَلْيَنْتَبِهْ هَلْ يَنْجَحُ أَوْ يَسْقُطُ!!.

مُصَافِحَةُ الْمَرْأَةِ

وقال ﷺ: مَنْ صَافَحَ امْرَأَةً تَحْرَمَ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ عز وجل^(١).

^(١) وقد أصبح هذا الأمر الحرام طبيعياً جداً في هذا الزمان، وكأنه أمرٌ مُستحب، وأصبحنا نراه في كل مكان، وبالأخص في الأماكن والمؤسسات التي يجتمع فيها المسؤولون والساسة.

بل قد يُستهجن ويُتهكَّم على مَنْ يرفض مُصافحة المرأة التي تحرم عليه، وكذلك قد يُستهزأ بالمرأة التي ترفض مُصافحة المسؤول (الفاسق!) الذي يريد مصافحتها.

وقبل فترةٍ رأيتُ (في إحدى الصحف) صورةً نُشرت لأحد كبار مراجع الدين عند بعض المذاهب الإسلامية، (بل هو رئيس إحدى أكبر المؤسسات الدينية عندهم، وكان للتوّ قد مات)، شاهدتُ صورته وهو يُصافح رئيسة وزراء ألمانيا، هكذا وبكلّ صلافة، يُصافح امرأةً مُحَرَّمَةً عليه وهو المرجع في الدين (على المفروض)، أمام الكاميرات وأمام أعين الملايين!

وحسب معلوماتي فإنه لا يوجد أيّ مذهب إسلامي يُجيز مُصافحة المرأة المُحرَّمة على الإنسان، فكيف بصاحب أحد أكبر المناصب الدينية الإسلامية في العالم يرتكب مثل هذا العمل القبيح من دون خوفٍ ولا حياءٍ من أحد؟!، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأيضاً فإن بعض الوزراء والسفراء وأعضاء مجلس الأمة وأمثالهم (ولا سيما المُتتمين منهم إلى مذهب أهل البيت ﷺ) يحزُّ في نفسي (وفي نفس كل مؤمن غيور) أن يقوموا بارتكاب المصافحة المُحرَّمة بحجة الإحراج وأمثاله، فهم يُصابون بالإحراج من امرأة (غير متديّنة)، ولا يُصيبهم الإحراج من الله تعالى!

و"باء" تعني: رَجَعَ.

مُعَانَقَةُ الْمَرْأَةِ

وَمَنْ التَّزَمَ امْرَأَةً حَرَامًا قَرْنَ فِي سِلْسَلَةٍ مِنْ نَارٍ مَعَ شَيْطَانٍ،
فَيُقَذَّفَانِ فِي النَّارِ! ^(١).

غَشُّ الْمُسْلِمِينَ

وَمَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي شَرَاءٍ أَوْ بَيْعٍ فَلَيْسَ مِنْنَا ^(٢)، وَيُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ
الْيَهُودِ، لِأَنَّهُمْ أَغَشُّ الْخَلْقِ لِلْمُسْلِمِينَ.

مَنْعُ الْمَاعُونِ عَنِ الْجَارِ

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يَمْنَعَ أَحَدُ الْمَاعُونِ جَارَهُ ^(٣).
وَقَالَ ﷺ: مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ جَارَهُ مَنَعَهُ اللَّهُ خَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَمَا أَسْوَأَ حَالِهِ!!.

^(١) "التزم امرأة" أي: عانقها وضمها إلى نفسه.

و"قَرْنَ فِي سِلْسَلَةٍ مِنْ نَارٍ مَعَ شَيْطَانٍ" أي: يُرْبِطُ هُوَ وَمَعَهُ شَيْطَانٌ فِي سِلْسَلَةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ نَارٍ ثُمَّ "يُقَذَّفَانِ" مَعًا فِي النَّارِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -.

^(٢) وَمِثَالُهُ الشَّهِيرُ: مَنْ يَخْلُطُ اللَّبْنَ بِالْمَاءِ، وَيَبِيعُهُ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ لَبَنٌ
خَالِصٌ، أَوْ يَخْلُطُ اللَّحْمَ بِالشَّحْمِ، وَيَبِيعُهُ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ لَحْمٌ خَالِصٌ، وَغَيْرَهُمَا
مِنْ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ.

^(٣) "الماعون" بمعنى: الإعانة والمُساعدة.

إيذاء الزوجين لبعضهما باللسان

وقال ﷺ: أيما امرأة آذت زوجها بلسانها، لم يقبل الله عز وجل منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتى تُرضيه، وإن صامت نهارها، وقامت ليلها، وأعتقت الرقاب، وحملت على جياذ الخيل في سبيل الله، وكانت في أول من يرد النار. وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً^(١).

^(١) الله سبحانه وتعالى فقط يعلم كم هي مقادير الجروح (النفسية) التي تُصيب كلاً من الزوج والزوجة بسبب (الإساءة اللسانية) التي يلقيها كل واحدٍ منهما على الآخر في كل يوم!!، من سبٍّ وشتيمٍ وصُراخٍ وإهانةٍ وتحقيرٍ واتِّهامٍ... إلخ. ويا ليت الرجال والنساء يعتبرون بقراءة هذه الفقرة، ويلتزمون بمضمونها بعد التمعُّن والتدقيق فيها.

و"لم يقبل الله عز وجل منها صرفاً ولا عدلاً" بمعنى: لم يقبل الله تعالى منها عَوْضاً وبَدَلاً عما ارتكبت.

"وإن صامت نهارها" أي: حتى لو صامت نهارها... إلخ.

"والرَّقاب" جمع: الرِّقَّة، أي: المماليك (العبيد والإماء).

"وحملت" أي: هَجَمَت على أعداء الإسلام وهي راكبة "على جياذ الخيل في

سبيل الله".

اللطم على خَدِّ مسلم

أَلَا وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ أَوْ وَجْهَهُ بِدَدَّ اللَّهُ عَظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَحُشِرَ مَغْلُولًا حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ^(١).

تَبَيَّتْ نِيَّةُ الْغَشِّ!

أَلَا وَمَنْ بَاتَ فِي قَلْبِهِ غَشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ، حَتَّى يَتُوبَ^(٢).

(١) قَدْ يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَدِّ وَالْوَجْهِ: أَنَّ الثَّانِي أَعْمُ مِنَ الْأَوَّلِ، بِمَعْنَى: أَنَّ "الْوَجْهَ" يَشْمَلُ الْعَيْنَ وَالْأَنْفَ وَالْفَمَ وَالْخَدَّ وَغَيْرَهَا، أَمَّا "الْخَدُّ" فَهُوَ: الْخَدُّ فَقَطْ!.

و"بَدَّدَ اللَّهُ عَظَامَهُ" أَي: حَطَّمَهَا وَهَشَّمَهَا.

وَمَنْ الْوَاضِحُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلُ مِنْ أَقْبَحِ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكَمْ مِنْ شَخْصٍ (يَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ) قَامَ بِلَطْمِ خَادِمِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الضَّعَفَاءِ الْمَسَاكِينِ عَلَى وَجُوهِهِمْ؟! وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ لَطَمَتْ خَادِمَتَهَا عَلَى وَجْهِهَا؟! وَكَمْ وَكَمْ؟! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ سورة: الشعراء، آية: ٢٢٧.

(٢) هُنَاكَ بَعْضُ النَّاسِ يَبْتَغِي لِيلاً فِي قَلْبِهِ أَفْكَارَ وَخِطَطَ، يَنْوِي اسْتِعْمَالَهَا صَبَاحاً ضَدَّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ ذَلِكَ: تَبَيَّتْ نِيَّةُ الْغَشِّ لِلْأَخِ الْمُسْلِمِ!.

وَمِثْلُ هَذَا الْإِنْسَانِ (الَّذِي قَدْ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ شَاطِئاً بِتَدْيِيرِ الْخِطَّةِ وَرَسْمِ الْفِكْرَةِ)، يَبْتَغِي وَالرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاخِطاً عَلَيْهِ غَيْرَ رَاضٍ عَنْهُ، وَيُصْبِحُ وَغَضَبَ الرَّبِّ مُسْتَمِرّاً عَلَيْهِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَنَا مِنَ الْغَشِّ وَالرِّيَاءِ وَالنَّفَاقِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَكُلِّ شَرٍّ.

الغيبة

ونهى عن الغيبة، وقال ﷺ: مَنْ اغتاب امرءً مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه^(١)، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أتتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف، فإن مات قبل أن يتوب مات مُستحلاً لما حرّم الله.

كظم الغيظ

وقال ﷺ: مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وهو قادر على إنفاذه وحلم عنه، أعطاه الله أجر شهيد^(٢).

^(١) قد تُحمل هذه الجملة على بُطلان الصوم وانتقاض الوضوء الممنوعين لا الحقيقيين، بمعنى:

أن الصوم عن المُحرّمات (الذي قد يكون هو الغرض الأساسي الذي من أجله شرّع الرب تبارك وتعالى الصيام) قد بطل بارتكاب الغيبة.. وأن الطهارة المعنوية النورانية الروحانية التي تحصل بسبب الوضوء قد نُقضت بارتكاب الغيبة، وتسحوّلت إلى نجاسة معنوية وظلمة نفسانية. وأما كمسألة شرعية (وحسب فتاوى الفقهاء) فالصوم (الشرعي) لا يبطل بالغيبة، بل يبقى صحيحاً، أي: لا يجب على المُستغيب القضاء والكفارة. وكذلك الوضوء (الحقيقي) لا ينتقض بالغيبة، أي: لا يجب على المُستغيب أن يُعيد وضوءه، والله الهادي.

^(٢) ومثاله: ما لو أخطأ سائقك أو ابنك أو أخوك أو صديقك، أو أخطأت زوجتك أو ابنتك أو أختك أو خادمك، لو أن أحدهم أخطأ خطأً وبسببه أصابك الغضب، وكنت تستطيع أن "تُنْفِذَ" غضبك، أي: تُعاقب المُخطئ بالضرب والشم والتسفير! (مثلاً)، لكنك استعنت برّبك وجاهدت نفسك فكظمت غيظك واستعملت صفة (الحلم) الثبيلة، فواحدة من الآثار التي ستحصل عليها: "أجر شهيد!".

ردُّ الغيبة عن المؤمن

ألا ومن تطوَّلَ على أخيه^(١) في غيبةٍ سمعها فيه في مجلسٍ فردَّها عنه، ردَّ الله عنه ألف باب من الشرِّ في الدنيا والآخرة، فإنَّ هو لم يردَّها وهو قادر على ردِّها، كان عليه كوزرٍ من اغتابه سبعين مرَّةً!

الخيانة

ونهى رسول الله ﷺ عن الخيانة^(٢)، وقال: مَنْ خان أمانةً في الدنيا ولم يردَّها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملَّتِي!، ويلقى الله وهو عليه غضبان.

شهادة الزور

وقال ﷺ: مَنْ شهد شهادة زورٍ^(٣) على أحدٍ من الناس، عُلق بلسانه مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

(١) "تطوَّلَ" بمعنى: تفضَّلَ.

(٢) والمقصود بـ: "الخيانة" (أو المصداق الأوضح لها): أَنْ يَضَعَ شخصٌ عند شخصٍ آخر مقداراً من المال (مثلاً) كأمانة، فيأكلها عليه ولا يُرجعها إلى صاحبها!، وهذه - لعمري - من أقبح وأشنع الصفات الشيطانية المحرَّمة - نعوذ بالله تعالى منها - . وهنا يحضرني حديث شريف لعلَّه منقول عن مولانا زين العابدين عليه السلام، أنقله بالمضمون (لأنِّي لم أطلع على نصِّه):

لو أن قاتل أبي (يعني: شمر بن ذي الجوشن) استأمنني على السيف الذي قتل فيه أبي الحسين عليه السلام لأرجعته إليه!!.

أقول: يا أهل بيت رسول الله، والله إنَّ الإنسان ليقف متحيِّراً مذهولاً أمام عظمتكم، ويعجب عندما يسمع تعاليمكم!، فصلَّى الله عليكم أجمعين - سادتي الأطهار - .

(٣) "شهادة زور" أي: شهادة كذب.

شراء ما أُخذ خيانةً

ألا ومن اشترى ما أُخذَ خيانةً وهو يعلم، فهو كالذي خان^(١).

حبسُ المسلم عن حقه

ومن حبسَ عن أخيه المسلم شيئاً من حقه، حرّم الله عليه بركة الرزق، إلا أن يتوب^(٢).

إفشاء الفاحشة

ألا ومن سمع فاحشةً فأفشأها فهو كالذي أتى بها^(٣).

(١) كما لو عرّضَ عليك شخصٌ شراءَ سيارةٍ (مثلاً)، وأنتَ تعلم أن هذه السيارة قد أُخذت من صاحبها الحقيقي بطريق الخيانة، فحينئذٍ لا يحقُّ لك شراؤها، ولو اشتريتها فسيكون حالك حال الشخص الذي أخذها بالخيانة - والعياذ بالله -.

(٢) فإذا وجدتَ أن في رزقك انعداماً للبركة والنمو، فاعلم أن أحد الأسباب في ذلك هو: حبس المسلمين عن حقوقهم (كما بين الحديث هذا المعنى).

ومن أمثلة ذلك: الامتناع عن دفع الزكاة والخمس وغيرهما من الحقوق الشرعية، حيث يكون في ذلك حبسٌ لحقوق (الفقراء) من السادة وغيرهم.

(٣) وذلك كمن يسمع أن فلاناً قد زنى - والعياذ بالله -، فيمشي بين الناس ويعلن ذلك، فيُفشئ الفاحشة، ومثل هذا الإنسان يُعتبر - حسب الحديث - كمن أتى بالفاحشة فعلاً!

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة: النور، آية: ١٩.

ومن الجدير بالذكر: أن ما تبثّه وسائل الإعلام (من مجلات وجرائد وقنوات فضائية وإنترنت وغيرها) من أخبار الزنا واللواط والاعتصاب وغيرها من أنواع الفواحش، يُعدُّ - ظاهراً - من قبيل: إفشاء الفواحش - والعياذ بالله -، والله أعلم.

الإقراض

وَمَنْ احتاج إليه أخوه المسلم في قرضٍ وهو يقدر عليه فلم يفعل، حَرَّمَ الله عليه ربح الجنة.

الصبر على سيئة الخلق

أَلَا وَمَنْ صَبَرَ عَلَى خُلُقِ امرأةٍ سيئة الخلق واحتسب ذلك عند الله، أعطاه الله ثواب الشاكرين^(١).

مَنْ لَمْ تَرَفَقْ بِزَوْجِهَا

أَلَا وَأَيُّمَا امرأةٍ لَمْ تَرَفَقْ بِزَوْجِهَا، وَحَمَلَتْهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يُطِيقُ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهَا حَسَنَةً، وَتَلْقَى اللهُ وَهُوَ عَلَيْهَا غَضَبَانِ^(٢).

إكرام الأخ المسلم

أَلَا وَمَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ^(٣).

^(١) لَأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى خُلُقِهَا السَّيِّئِ يُعْتَبَرُ نَوْعاً مِنَ الشُّكْرِ.

^(٢) "لَمْ تَرَفَقْ بِزَوْجِهَا" أَي: قَسَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَرْحَمْهُ.

"وَحَمَلَتْهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يُطِيقُ" بَأَنَّ تَأْخِذَ مَنْهُ مَالاً زَائِداً عَلَى نَفَقَتِهَا وَهِيَ تَعْلَمُ بَعْدَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

^(٣) وَالْإِكْرَامُ يُتَصَوَّرُ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ لَا تَخْفَى عَلَى الْإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَخَوَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ.

إمامة الجماعة

ونهى رسول الله ﷺ: أَنْ يَوْمَ الرجل قوماً إلا بإذْنهم، وقال: مَنْ أَمَّ قوماً بإذْنهم وَهُمْ به راضون، فاقتصد بهم في حضوره، وأحسن صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده، فله مثل أجر القوم، ولا ينقص من أجورهم شيئاً^(١).

(١) المقصود بـ: "مَنْ أَمَّ قوماً" في هذه الفقرة: الإمام في صلاة الجماعة. وليس معنى العبارة: أَنْ يأخذ الإمام الإذن من المصلين فرداً فرداً قبل إقامة الصلاة، بل المعنى: أَلَّا يُكرههم على الاقتداء به، وذلك بأن يدخل المسجد (مثلاً) فيجد بعض الأشخاص جالسين، فيأمرهم بالقيام والاقتداء به في الصلاة، فيقومون (مُكرَهين) ويصلُّون خلفه لا عن طيب أنفسهم!. وهذا الإكراه قد يكون أحياناً: إجباراً حقيقياً، بأن يكون هذا الشخص ظالماً ذا سلطة واقتدار بحيث يخاف المصلُّون منه، وحينئذٍ يُعتبر فعله مُحَرِّماً.. وأحياناً قد لا يصل إلى حَدِّ الإجبار الحقيقي، بل يُسبِّب (الْحَرَجَ) للمصلِّين (مثلاً)، وذلك بأن يأمرهم بالصلاة خلفه وَهُمْ له كارهون، ولكن يُصيِّبهم الحَجَل والاستحياء فيقتدون به، وحينئذٍ قد يُعدُّ فعله مكروهاً.

وعلى كل حال فينبغي لإمام الجماعة أَنْ يُراعي مصالح المأمومين وظروفهم، ومن ذلك: أَنْ يقتصد بهم "في حضوره" لأداء الصلاة، والمراد من "الاقتصاد" هنا: التوسط والاعتدال، مقابل: الإفراط والتفريط، فمثلاً: لا يحضرَنَّ إلى المسجد لإقامة الصلاة بعد مرور وقتٍ طويلٍ على دخول وقت الصلاة، بل يحضر في الوقت المناسب والمعقول. وكذلك من المطلوب أَنْ يُحسن "صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده"، وذلك من حيث الأداء الجيّد، والقراءة الصحيحة، والسُرعة المُناسبة، والصوت المقبول، وغيرها من الجهات الكثيرة.

فإذا فعل الإمام ذلك كان "له مثل أجر القوم" الذين صَلَّى بهم، من دون أَنْ "ينقص من أجورهم شيئاً" بالطبع، والله واسعٌ عليم!.

صلة الرّجيم

وقال ﷺ: مَنْ مشى إلى ذي قرابة (بنفسه وماله) ليصل رحمه، أعطاه الله عزوجل أجر مائة شهيد، وله بكل خطوة أربعون ألف حسنة، ومحا عنه أربعين ألف سيئة، ورفع له من الدرجات مثل ذلك، وكان كأنما عبّد الله عزوجل مائة سنة صابراً مُحْتَسِباً^(١).

قضاء حاجة ضرير

وَمَنْ كفى ضريراً حاجةً من حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي الله له حاجته، أعطاه الله براءة من النفاق، وبرائة من النار، وقضى له سبعين حاجة، من حوائج الدنيا، ولا يزال يخوض في رحمة الله عزوجل حتى يرجع^(٢).

^(١) تارة يذهب الإنسان إلى أحد أقربائه (بنفسه فقط، أي: دون أن يحمل إليه مالاً) فيُسلّم عليه ويسأل عن أحواله، فهذا عملٌ حسنٌ جداً.

وتارة يبعث إلى أحد أرحامه مقداراً من المال إكراماً له من دون أن يذهب (هو بنفسه) إليه، وهذا أيضاً عملٌ طيّبٌ مطلوب (إذا تحققت صلة الرّجيم بذلك).

وتارة يمشي إليه "بنفسه وماله"، نائياً بذلك صلة الرّجيم التي هي من أعظم المُقَرَّبَات إلى الله تعالى، وهذا من أرقى الأفعال وأجمل الأعمال، وفيه أجرٌ كبيرٌ وثوابٌ جليلٌ، وعنه تتحدّث الرواية الشريفة.

^(٢) "الضرير" هو: الأعمى (أي: أعمى البصر)، وفي خدمته ميزةٌ خاصّةٌ وفضلٌ مخصوص، (وبعض الناس يهرب إذا رأى شخصاً أعمى يحتاج إلى مَنْ يمسك يديه ليوصله إلى مكانٍ ما، وبالأخصّ إذا كان الأعمى فقيراً!!).

ولعلّ سبب إعطاء الـ: "براءة من النفاق" لمن يسعى في حاجة الأعمى ويقضيها له هو: أنّه من الممكن له أن يُخفي هويّته عن الأعمى فيقضي حاجته بصمتٍ وهدوءٍ من دون أن يراه الأعمى ويعرفه، فيكون ذلك خالصاً من النفاق.

وهذا الوجه قد يُردُّ عليه ولكنّه يبقى احتمالاً، ولذلك قلنا: (ولعلّ السبب... إلخ).

وما دام الإنسان في خدمة الأعمى وقضاء حاجته فهو "لا يزال يخوض" ويسبّح "في رحمة الله عزوجل حتى يرجع" وينتهي من تلك الخدمة.

ترك الشكوى من المرض

وَمَنْ مَرِضَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَلَمْ يَشْكُ إِلَى عُوَّادِهِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجُوزَ الصَّرَاطَ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ^(١).

قضاء حاجة مريض

وَمَنْ سَعَى لِمَرِيضٍ فِي حَاجَةٍ، قَضَاهَا أَوْ لَمْ يَقْضِهَا^(٢)، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ^(٣) أَفْلا يَكُونُ ذَلِكَ أَعْظَمَ أَجْرًا إِذَا سَعَى فِي حَاجَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

تفريج كربة المؤمن

أَلَا وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ، وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، أَهْوَنَهَا: (الْمَغْصُ)^(٤).

^(١) وذلك أن بعض المرضى وبمجرد أن يرى أحد عُوَّادِهِ فَإِنَّهُ يَبْدَأُ بِالشَّكْوَى وَالتَّضَجُّرِ مِنَ الْأَلَامِ الَّتِي يُلَاقِيهَا وَالمَصَاعِبِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا بِسَبَبِ الْمَرَضِ، وَهَذَا عَمَلٌ غَيْرُ جَيِّدٍ، فَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ: شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ.

^(٢) أي: ليس عليه أن يكون مُوقِفًا فِي إِتِمَامِ الْحَاجَةِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى فِي حَاجَةِ الْمَرِيضِ لِنَيْلِ الْأَثَرِ الْمُرْتَجَى وَالفَضْلَ الْمَطْلُوبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَأَحَدُ الْأَمْثَلَةِ الْبَسِيطَةِ فِي ذَلِكَ: أَنْ يَذْهَبَ إِلَى (الصِّدْلِيَّةِ) لِيَشْتَرِيَ دَوَاءً يَحْتَاجُهُ هَذَا الْمَرِيضُ، سَوَاءً وَجَدَهُ فَاشْتَرَاهُ لِلْمَرِيضِ أَوْ لَمْ يَجِدْهُ، فَإِنَّهُ يَحْصُلُ عَلَى الْفَضْلِ بِإِذْنِ اللَّهِ.
^(٣) كَأَبِيهِ وَأَخِيهِ وَابْنِهِ (مَثَلًا).

^(٤) وَهُوَ الْأَلَمُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يُصِيبُ الْأَمْعَاءَ وَالمَعْدَةَ.

إبطال الحق على صاحبه

وَمَنْ يُظِلُّ عَلَى ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى آدَاءِ حَقِّهِ، فَعَلَيْهِ خَطِيئَةٌ عَشَّارًا^(١).

تعليق السَّوْطِ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ

أَلَا وَمَنْ عَلَّقَ سَوْطًا بَيْنَ يَدَيِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ السَّوْطَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَعْبَانًا مِنَ النَّارِ طَوْلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا يُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ!، وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ.

(١) الـ "عَشَّار" هو: الْكَمَرُ كُجِّي! (حسب الاصطلاح العُرفي)، أي: الذي يأخذ (الجمارك) من الناس.

وإنَّما سُمِّيَ عَشَّارًا لِأَنَّهُ كَانَ (في السابق) يأخذ من الناس (عُشْر) بضائعهم وأغراضهم، واليوم أصبح يأخذ ١٠٠% أو ٢٠٠% أو أكثر من ذلك!!
وعلى كل حال فإنَّ الْعَشَّارَ بَلَغَ عَمَلُهُ دَرَجَةً مِنَ السُّوءِ بِحَيْثُ أَصْبَحَتِ الْآثَامُ الْآخَرَى تُقَاسُ عَلَيْهِ!

سؤال: ما هو الفرق بين مَنْ يَحْبِسُ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ (والذي مَرَّ ذكره في صفحة ٧٥) وبين مَنْ يُظِلُّ عَلَى ذِي حَقٍّ حَقَّهُ!؟

والجواب: قد يكون الفرق هو: أَنَّ (الحبس) بمعنى: التأخير، لا منع الحق للأبد، و(الإبطال) هو: منع الحق من الأساس ونفيه من الأصل.

وتوضيحه: إذا كنتَ تطلب شخصاً ألف دينار (مثلاً) ..

فَسَارَةٌ: يُمَاطِلُكَ فِي إِرْجَاعِهَا إِلَيْكَ وَيَمْنَعُهَا عَنْكَ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ (وبعد شهر مثلاً) يُرْجِعُهَا إِلَيْكَ، فهذا المنع في خلال الشهر يُسَمَّى: حَبْسًا لِلْحَقِّ، ومن آثاره: منع بركة الرزق عن الحابِسِ لِلْحَقِّ (كما مرَّ) ..

وتارة: يُنْكَرُهَا مِنَ الْأَسَاسِ وَيَنْفِيهَا وَلَا يُنَاقِشُكَ فِيهَا أَصْلًا، فَيَاكُلُهَا عَلَيْكَ!، من دون أنْ تَكُونَ لَكَ الْقُدْرَةُ عَلَى اسْتِعَادَتِهَا مِنْهُ، وهذا يُسَمَّى: إِبْطَالًا لِلْحَقِّ، والله أعلم.

التمنُّ عند اصطناع المعروف

وَمَنْ اصْطَنَعَ إِلَى أَخِيهِ مَعْرُوفًا فَاثْمَنَ بِهِ عَلَيْهِ، أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَثَبَّتَ وَزْرَهُ، وَلَمْ يَشْكُرْ لَهُ سَعِيهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ ﷺ: حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى الْمَنَّانِ، وَالْبَخِيلِ، وَالْقَتَّاتِ وَهُوَ: التَّمَامُ^(٢).

الصَّدَقَةُ

أَلَا وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَلَهُ بِوِزْنِ كُلِّ دِرْهَمٍ مِثْلُ جَبَلٍ أُحْدَ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَشَى بِصَدَقَةٍ إِلَى مُحْتَاجٍ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صَاحِبِهَا^(٣)، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ^(٤).

^(١) "مَنْ اصْطَنَعَ إِلَى أَخِيهِ مَعْرُوفًا" فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً أَوْ قَضَى لَهُ حَاجَةً أَوْ مَشَى لَهُ فِي مَعَامَلَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

"فَاثْمَنَ بِهِ عَلَيْهِ" وَأَعْلَنَ فِي الْمَجَالِسِ وَالنَّوَادِي أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْءَ لِأَخِيهِ، أَوْ أَخَذَ يُذَكِّرُ أَخَاهُ دَائِمًا بِأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ وَمُتَكَرِّمٌ عَلَيْهِ.

"أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ" الْحَسَنَ الَّذِي فَعَلَهُ لِأَخِيهِ، كإِعْطَائِهِ الْهَدِيَّةَ وَقَضَائِهِ لِحَاجَتِهِ.

"وَثَبَّتَ وَزْرَهُ" أَي: ذَنْبَهُ.

"وَلَمْ يَشْكُرْ لَهُ سَعِيهِ" مَعَ أَنَّ الْمَفْرُوضَ أَنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ وَالْمَدْحَ، وَلَكِنَّ التَّمَنُّ الْكَرِيهَ (وَالَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ بِالتَّفَاتِ أَوْ مِنْ دُونِ التَّفَاتِ، مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ)، أَفْسَدَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَجَعَلَهُ طَالِحًا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -.

^(٢) وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ دَائِمًا، فَيَنْقُلُ لِلنَّاسِ الْكَلَامَ السَّيِّئَ الَّذِي قَالَهُ عَنْهُمْ أَنْاسٌ آخَرُونَ.

^(٣) وَذَلِكَ بِأَنَّهُ صَارَ وَاسِطَةً فِي إِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ لِلْمُحْتَاجِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَدْفَعْ مِنْ كَيْسِهِ فَلَسًا وَاحِدًا، إِلَّا أَنَّهُ يَحْصُلُ عَلَى نَفْسِ ثَوَابِ الشَّخْصِ الَّذِي دَفَعَ الصَّدَقَةَ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ وَسَاطَتِهِ الطَّيِّبَةِ.

^(٤) أَي: مِنْ أَجْرِ صَاحِبِ الصَّدَقَةِ.

الصلاة على الميّت

وَمَنْ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(١).

فَإِنْ أَقَامَ حَتَّى يُدْفَنَ وَيَحْتُو عَلَيْهِ التُّرَابَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ نَقَلَهَا قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ، وَالْقِيرَاطُ: مِثْلُ جَبَلٍ أُحُدٍ^(٢).

البكاء من خشية الله

أَلَا وَمَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ قَطُرَتْ مِنْ دُمُوعِهِ: قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ، مُكَلَّلٌ بِالْذُّرِّ وَالْجَوْهَرِ، فِيهِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ.

^(١) ويبدو أنَّ صلاة الملائكة على العبد هي: الاستغفار له، وطلب الرحمة له من الله تعالى، أي: الدعاء له.

وليس كما ورد في مضمون الحديث من أنَّ: صلاة الله تعالى على الرسول الأكرم عليه السلام هي: الرحمة، وصلاة الملائكة عليه عليه السلام هي: التزكية، وصلاة الناس عليه عليه السلام هي: الدعاء (بقولهم: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد)..^(١)

وذلك لأنَّ التزكية من الملائكة (حسب الظاهر) مُخْتَصَّةٌ بِالرَّسُولِ الْأَعْظَمِ عليه السلام، وأما سائر الناس فإنَّ صلاة الملائكة عليهم تكون بمعنى: الدعاء لهم بطلب الرحمة والمغفرة ونحوهما، لا تزكيتهم، والله أعلم.

وعلى كل حال فإنَّ مَنْ يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ (سواء كان إماماً أو مأموماً) فإنَّ الملائكة - حينئذٍ - تُصَلِّي عَلَيْهِ (أي: على المُصَلِّي على الميّت)، حسب هذا الحديث.

^(٢) أي: فلو بقي بعد الصلاة على الميّت إلى حين الدفن، وشارك بالدفن بِحَثْوِ التُّرَابِ عَلَى المَيِّتِ، كان له بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاَهَا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ "قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ، وَالْقِيرَاطُ" الواحد هنا بمقدار: "جبل أُحُدٍ"!

المشي إلى المسجد

أَلَا وَمَنْ مَشَى إِلَى مَسْجِدٍ يَطْلُبُ فِيهِ الْجَمَاعَةَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَيَرْفَعُ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَإِنْ مَاتَ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ وَكَلَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يَعُودُونَهُ فِي قَبْرِهِ، وَيُؤْنَسُونَهُ فِي وَحْدَتِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُبْعَثَ^(١).

الأذان

أَلَا وَمَنْ أَذَّنَ مُحْتَسِبًا يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ^(٢)، أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ، وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ صَدِيقٍ، وَيَدْخُلُ فِي شَفَاعَتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُسِيءٍ مِنْ أُمَّتِي إِلَى الْجَنَّةِ. أَلَا وَإِنَّ الْمُوَظَّنَّ إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ. وَعَنْدَ قَوْلِهِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ^(٣).

(١) أي: لو مات وهو في حال المشي إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة، فإن الله تعالى يُؤَكِّلُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ تَكُونُ وَظِيفَتُهُمْ: زيارته في قبره، وإيناسه في وحدته، والاستغفار له إلى يوم البعث.

(٢) "مَنْ أَذَّنَ" للفريضة اليومية، فإن الأذان مُشَرَّعٌ فِيهَا (أي: في الصباح والظهر والعصر والمغرب والعشاء) فقط لا في غيرها، و"مُحْتَسِبًا" أي: نَاوِيًا الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى طَالِبًا مِنْهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ.

(٣) وَلَعَمْرِي فَإِنَّ هَذَا ثَوَابٌ جَزِيلٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ قَدْ لَا تَسْتَطِيعُ عَقْلُنَا الْقَاصِرَةَ حَتَّى عَنْ فَهْمِ مَعْنَاهُ، فَضلاً عَنْ إدراك عظمته!!.

المُحافظة على الصف الأول

ومن حافظ على الصف الأول والتكبير الأولى (لا يؤذي مسلماً)،
أعطاه الله من الأجر ما يُعطي المؤذنين في الدنيا والآخرة^(١).

(١) "الصف الأول" أي: في صلاة الجماعة.

و"التكبير الأولى" هي: تكبيرة الإحرام (الواجبة)، في مقابل التكبيرة الثانية التي هي التكبيرة قبل الركوع (وهي مُستحبة)، والمراد: أن يُكَبِّر تكبيرة الإحرام بسرعة ولا يتأخر فيها عن الإمام كثيراً.

و"لا يؤذي مسلماً" بمعنى: أن شرط الحصول على فضل الحفاظ على الصف الأول والتكبير الأولى هو: عدم إيذاء أيِّ مسلم، فلا يفرحَن صاحب الصف الأول لمُجرّد كونه من أهل الصف الأول إذا كان يؤذي المسلمين.

وهذا الشرط يُحتمل فيه أمران..

الأول: أن يكون المقصود: عدم إيذاء المسلمين في أمر الصف الأول وفي التكبيرة (بالخصوص)، وذلك بأن لا يُدافعهم (مثلاً) ويستحلّ أماكنهم وشبه ذلك.

الثاني: أن يكون المقصود: عدم إيذاء المسلمين عموماً وفي كُلِّ مكان! في المسجد وغيره.

"أعطاه الله من الأجر ما يُعطي المؤذنين في الدنيا والآخرة" وقد مرَّ أجر المؤذن وثواب الأذان في الفقرة السابقة.

المُختارِية!

أَلَا وَمَنْ تَوَلَّى عِرَافَةَ قَوْمٍ أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُدَاهِ مَغْلُولَتَانِ إِلَى عُنُقِهِ، فَإِنْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَطْلَقَهُ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا هَوَى بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَبُئِسَ الْمَصِيرُ!^(١)

^(١) إِنَّ مِنْ أَشَدِّ الْمُهْلَكَاتِ لِلْإِنْسَانِ: أَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ، وَمِنْ أَهَمِّ الْمَنَاصِبِ الَّتِي يَكُونُ الْإِنْسَانُ مِنْ خِلَالِهَا مُعِينًا لِلْحُكُومَاتِ الْجَائِرَةِ: الْعِرَافَةُ، أَيْ: الْمُخْتَارِيَّةُ، فَمَا يُسَمَّى بِـ: (الْمُخْتَارِ) يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي الرِّوَايَاتِ بِـ: (الْعَرِيفِ). ووظيفة المُختار هي: التجسُّس لصالح السلطة الجائرة، والدلالة على هذا وذاك من الناس المُعَادِينَ للسلطة وغيرهم، ولذلك سُمِّيَ: (عَرِيفًا)!! وعلى كل حال فَإِنَّ الْمُخْتَارَ - وبالنتيجة - يُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ أَعْوَانِ السُّلْطَاتِ الْجَائِرَةِ.

وقد وردت روايات كثيرة وأحاديث مُتَعَدِّدَةٌ فِي ذِمِّ هَذِهِ الْوُظُفَةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ اسْتِثْلَامِهَا، وَمِنْهَا: مَا نَحْنُ فِيهِ.

وَاللَّحَقُّ فَإِنَّ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ يَبَيِّنُ بِصُورَةٍ رَاضِيَةٍ عِقَابَ (الْعَرِيفِ) فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ!.

فَهُوَ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ (حَسَبَ الْحَدِيثِ)، ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي اسْتِثْلَامِهِ لِهَذِهِ الْوُظُفَةِ الْقَبِيحَةِ قَدْ قَامَ فِي النَّاسِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَظْلَمْ أَحَدًا أَبَدًا وَلَمْ يُخَالَفِ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَمْرٍ مِنْ أَوَامِرِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُطْلِقُهُ وَيُخَلِّصُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ..

"وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا هَوَى بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ" وَهُوَ مَغْلُولُ الْيَدَيْنِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُخْتَارِ الَّذِي يَسْتَلِمُ هَذِهِ الْوُظُفَةَ مِنْ قِبَلِ الْحُكُومَاتِ الْجَائِرَةِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ (كَمَا أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ).

الإصرار والاستغفار

وقال ﷺ: لَا تُحَقِّقُوا شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ كَبُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ، فَإِنَّهُ لَا كَبِيرَ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَ مَعَ الْإِصْرَارِ^(١).

^(١) أما قوله: "لَا تُحَقِّقُوا شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ فِي أَعْيُنِكُمْ" فذلك أن كثيراً من الناس يرتكب آثاماً كثيرة (وهو يضحك!) من شدة الاستخفاف بها. ومثال ذلك: أن يضرب الرجل خادمه (الذي يصب الشاي في الديوانية مثلاً) لطمّة على وجهه، وبعدها تراه يضحك وكأنه لم يرتكب أي عمل قبيح!! مع أنه ظلم إنساناً ضعيفاً لا يمكنه الدفاع عن نفسه، والظلم أمرٌ صعبٌ بل خطيرٌ (عند الله تعالى)!

ومثال آخر (كثير الحصول): ما يفعله غالبية الناس عندما يركبون طائرة، من استيلائهم على بعض المقاعد الزائدة عن حقهم، وذلك بوضع كيس أو شنطة أو غيرها على المقعد الذي بجانبهم لعلّ وعسى ييقى هذا المكان خالياً ليستفيدوا منه!

وهذا الفعل (حسب الموازين الشرعية) مضافاً إلى كونه حراماً لاشتماله على الاستيلاء على حقوق الآخرين (أعني بهم: أصحاب الطائرة) من دون وجه حق؛ فإنه يوجب على المسافر ضمان أجره هذا الكرسي الذي استولى عليه لشركة الطيران.

فمثل هذا الإثم يرتكبه الكثير من الناس وهم مُستصغرين له، بل وهم يظنون أنهم حققوا إنجازاً بحصولهم على مقعدٍ إضافيٍّ مجاناً، كل ذلك ببركة الشنطة التي وَضَعَهَا الرجل على المقعد المتوسط بينه وبين زوجته فَحَصَلَ على ثلاث مقاعد!، والحال أنه كان قد استأجر مقعدين فقط لا غير.

ب

وهناك العَشَرَات من الأمثلة الأخرى التي لا مجال هنا لتفصيلها.
وأما السبب في الحث على عدم استحقاق شيءٍ من الشرِّ فهو ما يُبينه الرسول ﷺ
بقوله: "لا صغير مع الإصرار".

وأما قوله: "ولا تستكثروا شيئاً من الذنوب وإن كُبر في أعينكم" فقد يكون إشارة
إلى مسألة: اليأس من رَوْح الله.

وذلك أن بعض الناس يُريد أن يكون مع الله تعالى وفي طريق الخير دائماً، ولكنّه
يكون قد ارتكب بعض الذنوب الكبيرة، فيُصوّر له الشيطان أنّه لا يُمكنه السير في طريق
الخير أبداً بعد تلك الذنوب!، فيبقى في طريق الشرِّ والشيطان بسبب استعظامه للذنوب
ويأسه من مغفرة الله تعالى.

والرسول ﷺ يفتح (في هذا الحديث) في وجوه مثل هكذا أناس أبواب الرحمة والعفو
والمغفرة فيقول: "لا كبير مع الاستغفار".

ويُرجى من الإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات التأمل أكثر في هذه العبارة،
ففي ذلك (الفائدة) إن شاء الله.

نهاية الحديث

قال شعيب بن واقد: [وقد] سألتُ الحسين بن زيد عن طول هذا الحديث؟ فقال: حدّثني جعفر^(١) بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه جمَعَ هذا الحديث من الكتاب الذي هو إملاء رسول الله ﷺ، وخط علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) وهو الإمام الصادق عليه السلام.



حديث
الأربعمئة
عن مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام

سند حديث الأربعمئة

قال الصدوق عليه السلام، حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، قال: حَدَّثَنِي محمد بن عيسى ابن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد^(١)، عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن جدّي، عن آبائه عليه السلام:

(١) اعلم أن سند الحديث قويٌّ، وذلك أن جميع الرواة في السند قد ورد فيهم توثيق صريح خاص بهم، إلا القاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد، فإنه لم يرد فيهما توثيق صريح، ولكن هذا لا يعني عدم وثاقتهما.

وقد قال لي سماحة العلامة الجليل السيد أحمد الشيرازي رحمه الله: إن القاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد وإن لم يرد فيهما توثيق صريح، إلا أن لهما شيئاً آخر أقوى من التوثيق الصريح، وهو:

أن الشيخ الصدوق عليه السلام قد ذكّر في مكان ما بأن (الزيارة الفلانية) للحسين عليه السلام هي أصحّ الزيارات من حيث السند، وهذه الزيارة هي الزيارة الأولى من الزيارات المطلقة للحسين عليه السلام التي ذكرها الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه: (مفاتيح الجنان)، ومن ضمن سند هذه الزيارة: القاسم بن يحيى وجده الحسن بن راشد.

ومن المعلوم أن في بعض أسانيد روايات زيارات الحسين عليه السلام صحّة وقوّة، فإذا كانت (الزيارة المذكورة) أصحّها، فمعنى ذلك أن جميع رواتها (ومنهم: القاسم بن يحيى والحسن بن راشد) على درجة عالية من الوثاقة، وعليه فهذا الحديث: صحيح، والله أعلم.

أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب
مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه^(١)..

(١) "في مجلس واحد"، فيها احتمالان..

الأول: أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد قال هذا الحديث الشريف بأجمعه في
جلسة واحدة، في خلال ساعة من الزمان أو ساعتين (مثلاً)، وذلك كما يُلقى الخطيبُ
محاضرةً كاملةً بشكل متواصل.

الثاني: أن يكون الحديث في مكان واحد، لا أنه في جلسة واحدة، فقد
يكون الإمام عليه السلام قد قال الحديث في خلال أيام متعددة وأوقات مختلفة
وبشكل متقطع، ولكن في "مجلس واحد"، أي: في مكان واحد، والله
أعلم.

الحجامة

قال عليه السلام: إن الحجامة تُصَحِّحَ البدن، وتشدُّ العقل^(١).

الطيب

والطيب في الشارب من أخلاق النبي ﷺ، وكرامة الكاتبين^(٢).

السواك

والسواك من مرضاة الله عزَّ وجلَّ، وسنة النبي ﷺ، ومطية للفم.

الدهن

والدهن يُلَيِّنُ البَشْرَةَ، ويزيد في الدماغ^(٣)، ويُسهِّلُ مجاري الماء^(٤)، ويذهب بالقَشْفِ^(٥)، ويُسَفِّرُ اللون^(٦).

(١) المراد من "شدُّ العقل": تقوية العقل، وذلك لأنَّ العقل وبمرور الزمان يضعف ويرخي، فالحجامة تشدُّه وتقويه، وبالتالي تزيد عقلانيَّة الشخص.

(٢) "الكاتبان" هما: المَلَكُان اللذان يجلسان عند فم كل إنسان ويكتبان ما يفعله من أعمال وما يلفظه من أقوال (صالحة أو طالحة)، فإذا وضع الإنسان عطراً على شاربه كان ذلك كرامة لهذين المَلَكَيْنِ.

(٣) يعني: يزيد في حجم الدِّماغ، وكلُّما زاد حجم الدماغ كان التفكير أفضل وأصحَّ (حسب الظاهر).

(٤) فَمَنْ كان على وجهه أو يده دهنٌ فإنَّ الماء يجري على يده أو وجهه بشكلٍ أسهل.

(٥) "القَشْفُ" هو ما يُسمى: المَشَق.

(٦) يعني: يجعل لون الإنسان مُثَوِّراً.

غَسْلُ الرَّأْسِ

وَعَسْلُ الرَّأْسِ يَذْهَبُ بِالذَّرَنِ وَيَنْفِي الْقَذَاءَ^(١).

الْمُضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ

وَالْمُضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ سُنَّةٌ، وَطَهْوَرُ لِلْفَمِ وَالْأَنْفِ.

السَّعُوطُ

وَالسَّعُوطُ^(٢) مَصْحَةٌ لِلرَّأْسِ، وَتَنْقِيَةُ لِلْبَدَنِ وَسَائِرُ أَوْجَاعِ الرَّأْسِ.

الثُّورَةُ

وَالثُّورَةُ نَشْرَةٌ، وَطَهْوَرُ لِلْجَسَدِ^(٣).

(١) "الذَّرَنُ" هو: الوَسَخُ، و"القَذَاءُ" هو: الوَسَخُ أيضاً، لَكِنَّهُ قَدْ يَكُونُ: خُصُوصُ الْأَوْسَاخِ

الصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ، فَعَسْلُ الرَّأْسِ يُنَظِّفُ هَذِهِ الْأُمُورَ.

(٢) "السَّعُوطُ": بِوَدَرٍ يُبَاعُ عِنْدَ الْعِطَّارِينَ، يُؤْخَذُ فَيَشَمُّ فَيُسَبِّبُ الْعِطَاسَ، وَيُسَمَّى بِاللَّهْجَةِ

الْعِرَاقِيَّةِ: (الْبِرْنُوطِي)، وَفِيهِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ كَمَا فِي الْحَدِيثِ.

(٣) "الثُّورَةُ" هِيَ: الدَّهْنُ الَّذِي يَوْضَعُ عَلَى الْجَسَمِ لِإِزَالَةِ الشَّعْرِ مِنَ الْعَانَةِ وَتَحْتَ الْإِبْطَيْنِ

وغيرهما من المواضع، و"النَّشْرَةُ" هِيَ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ.

استجادة الحذاء

استجادة الحذاء وقاية للبدن، وعون على الطهور والصلاة^(١).

تقليم الأظفار

وتقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم^(٢)، ويدرُّ الرزق ويورِّدُهُ.

نتف الإبط

ونتف الإبط ينفي الرائحة المُنكَرَة، وهو طهورٌ وسُنَّةٌ ممَّا أَمَرَ به الطَّيِّبُ عليه السلام^(٣).

غسل اليدين قبل وبعد الطعام

غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق، وإمالة للغمر عن الثياب^(٤)،
ويحلُّو البصر.

(١) "استجادة الحذاء" يعني: لبس الحذاء الجيِّد، لا الرديء ولا الواسع ولا الضيق. وسبب كون استجادة الحذاء وقاية للبدن واضح، فإنَّ الحذاء غير الجيِّد يُسبِّب أتعاباً للبدن، كآلم الظهر (مثلاً).

وكذلك "العون على الطهور"، فإنَّ الحذاء الجيِّد يمكن نزعهِ ولبسه بكل سهولة عند إرادة الطهور، بخلاف الضيق (مثلاً).

وكذلك "العون على الصلاة" (مع العلم بأنَّ لبس الحذاء في الصلاة جائز إذا لم يُسبِّب ارتفاع إبهام القدم في السجود وبقائه مُعلِّقاً في الهواء).

(٢) لعل المراد من "الداء الأعظم": شيء كان يخرج في الجسم ويأكل اللحم ويُؤدِّي إلى موت الإنسان، ولعله ما يسمَّى اليوم بـ: (الأورام السرطانية).

(٣) المراد من "الطَّيِّب": رسول الله ﷺ.

(٤) "إمالة للغمر" يعني: إزالة للدهون والدسومة الحاصلة بسبب الطعام.

قيام الليل

وقيام الليل مصحّة للبدن، ومرضاة للربّ عزّ وجلّ، وتعرّض للرحمة، وتمسّك بأخلاق النبيّين^(١).

^(١) ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قرينة إلى الله، ومنهأة عن الإثم. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٣، باب: الصلاة).
وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: شرف المؤمن صلاته بالليل. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٣، باب: الصلاة).

وعنه عليه السلام أيضاً: لا تدع قيام الليل، فإن المعبون من غيب قيام الليل!. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٣، باب: الصلاة).

وعنه عليه السلام أيضاً: صلاة الليل تُبَيِّضُ الوجه، وصلاة الليل تُطَيِّبُ الرِّيحَ، وصلاة الليل تُجَلِّبُ الرِّزْقَ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٣، باب: الصلاة).

وقال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ سورة: المزمل، آية: ٦.

قال السيد عبد الله شبر رحمه الله (في تفسيره المختصر للقرآن الكريم، ص ٨٥٤):

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ القيام في الساعات الآخرة للصلاة، أو النفس التي تنشأ، أي: تنهض من منامها للعبادة ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: ثقلاً، أو: ثبات قدم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ أصوب قولاً وقراءةً، لفراغ البال.

وقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ سورة: الإسراء، آية: ٧٩.

هذا وقد يقوم الإنسان بارتكاب بعض الذنوب فيمنع بذلك من التوفيق لصلاة الليل، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

إِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ الْكَذْبَ فَيُحْرَمَ بِهَا صَلَاةَ اللَّيْلِ!. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٣، باب: الصلاة).

وروي: أَنَّ رجلاً قال لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنِّي حُرِّمْتُ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عليه السلام: أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدْتُكَ ذُنُوبَكَ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٣، باب: الصلاة).

أكل التفاح

أكل التفاح نضوح للمعدة^(١).

مضغ اللبان

مضغ اللبان يشدُّ الأضراس، وينفي البلغم، ويذهب بريح الفم^(٢).

الجلوس في المسجد بين الطلوعين

والجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض!^(٣).

(١) "التنضج" هو: الرش، وكما أن رشَّ الماء على مكانٍ يُعطي نكهة وأريحيةً لذلك المكان، فإنَّ أكل التفاح يُعطي للمعدة تلك النكهة والطيب، فأكل التفاح "نضوح للمعدة".

(٢) يُطلق "اللبان" على: العلك، ولكن الظاهر أن المراد منه في الحديث: خصوص العلك المكي، وهو ما يُسمَّى بـ: (الكُنْدُر).

(٣) "الضرب في الأرض" هو: الذهاب والمجيء في أرض الله لكسب الحلال، وبذل الجهد في ذلك.

فلنفرض أنَّك إذا عملتَ من الصباح إلى المساء بكلِّ جهدك فإنَّك ستحصل على ١٠٠ دينار (مثلاً)، فتق بالـالله تعالى؛ أنَّك ستحصل على أكثر من هذا المقدار بكثير، إذا جلستَ ساعةً بين الطلوعين في المسجد، ذاكرًا لله تعالى.

ويُحتمل أن يكون المقصود بـ: "المسجد" هنا: مكان السجود، أي: محل الصلاة ولو كان في المنزل، فلا اشتراط للجلوس في المسجد الذي هو مكان العبادة المعروف، والله أعلم.

أَكْلُ السَّفَرِجَلِ

وأَكْلُ السَّفَرِجَلِ قُوَّةٌ للقلب الضعيف، وَيُطَيِّبُ المعدة^(١)، وَيَزِيدُ فِي قُوَّةِ الْفُؤَادِ، وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ، وَيُحَسِّنُ الْوَلَدَ^(٢).

أَكْلُ ٢١ زَبِيَّةٍ عَلَى الرَّيْقِ

أَكْلُ أَحَدٍ وَعَشْرُونَ زَبِيَّةٍ حَمَاءَ^(٣) فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الرَّيْقِ يَدْفَعُ جَمِيعَ الْأَمْرَاضِ إِلَّا مَرَضَ الْمَوْتِ.

الْجَمَاعُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ

يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ^(٤)، لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٥)، وَالرَّفَثُ: الْمَجَامَعَةُ.

(١) يَعْنِي: يَجْعَلُ الْمَعْدَةَ طَيِّبَةً، وَبِالتَّالِيِ فَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْيَاحِ مِنْ فَمِهِ أَوْ مِنْ دُبُرِهِ لَا يَكُونُ ذَا رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ!.

(٢) يَعْنِي: إِذَا أَكَلَتْهُ الْمَرْأَةُ الْحَامِلُ فَإِنَّ الْوَلَدَ يَخْرُجُ حَسَنَ الْمَنْظَرِ، وَكَذَلِكَ أَكْلُ الْوَالِدِ لَهُ يَجْعَلُ الْمَوْلُودَ جَمِيلَ الشَّكْلِ (حَسَبَ الظَّاهِرِ).

(٣) "الزَّبِيبُ" هُوَ: الْعَنْبُ الْمُجَفَّفُ، وَيُسَمَّى: الْكَشْمَشُ، أَوْ هُوَ شَبِيهٌ بِمَا يُسَمَّى: الْكَشْمَشُ وَأَكْبَرُ حَجْمًا مِنْهُ.

(٤) "يَأْتِي أَهْلَهُ" يَعْنِي: يُجَامِعُ زَوْجَتَهُ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْجَمَاعِ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى لِبَاقِيِ الشُّهُورِ الْمَحْرُومَةِ، فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ.

(٥) سُورَةُ: الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ١٨٧.

التختم بغير الفضة

لَا تَخْتَمُوا بِغَيْرِ الْفِضَّةِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا طَهَّرْتَ يَدٌ فِيهَا خَاتَمٌ حَدِيدٌ^(١).

نقش اسم الله تعالى على الخاتم

وَمَنْ نَقَشَ عَلَى خَاتَمِهِ اسْمَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فليحوِّله عن اليد التي يستنجي بها في المَتَوَضَّأِ^(٢).

دعاء عند التَّظَرُّ إلى المرأة

إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَرْأَةِ فليقل: (الحمد لله الذي خلَقني فأحسن خلقي، وصَوَّرني فأحسن صورتي، وزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي، وَأَكْرَمَنِي بِالْإِسْلَامِ).

^(١) كَأَنَّ الْمُفْتَرَضَ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّ الْخَوَاتِمَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ فِضَّةً أَوْ حَدِيداً (كما هي العادة)، وَيَذُمُّ خَاتَمُ الْحَدِيدِ.

^(٢) "الاستنجاء" هو: تطهير موضع البول والغائط (أو موضع الغائط فقط) بعد قضاء الحاجة، فإذا كَانَ الشَّخْصُ يَسْتَنْجِي بِيَدِهِ الْيُمْنَى (مثلاً) فليَنزِعِ الخَاتَمَ المنقوش عليه اسم الله تعالى إِذَا كَانَ فِي الْيَدِ الْيُمْنَى، وَذَلِكَ كَيْ لَا تُصِيبَهُ النَجَاسَةُ.

و"الْمَتَوَضَّأُ" هو: الموضع الذي يُتَوَضَّأُ فِيهِ، وَيُكْتَى بِهِ عَنِ الْمَرَاخِيزِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْمَرَاخِيزُ - أَعَزَّكَمُ اللَّهُ -.

التزُّين للأخ المسلم

وليتزَّين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزَّين للغريب الذي يحبُّ أن يراه في أحسن الهيئة^(١).

صيام ٣ أيام في الشهر، وصيام شعبان

صوم ثلاثة أيام من كلِّ شهر.. أربعاء بين خميسين^(٢).. وصوم شعبان، يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب.

الاستنجاء بالماء البارد

والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير^(٣).

غسل الثياب

وغسل الثياب يذهب الهم والحزن، وهو طهور للصلاة.

نتف الشَّيب

لا تنتفوا الشَّيب فإنَّه نور المسلم^(٤)، ومن شاب شيباً في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة.

(١) لأنَّه عادةً إذا جاء للإنسان صديقه أو أحد المُقرَّبين منه فإنَّه لا يُبدي اهتماماً كثيراً بمظهره، فالحديث يحثُّ على التزُّين للصديق كما يتزَّين الإنسان للشخص الغريب.

(٢) أول خميس من العشر الأوائل من الشهر، وآخر خميس من العشرة الأخيرة، وأول أربعاء من العشر المتوسطة..

(٣) مرَّ أن "الاستنجاء" هو: غسل موضع البول والغائط (أو موضع الغائط فقط)، و"البواسير": مرض معروف يكون في ذلك الموضع.

(٤) "الشَّيب" هو: شعر اللحية الأبيض، وهناك بعض الأشخاص حينما تظهر شيبته أو أكثر في لحيته فإنَّه ينتفها حتى تبقى لحيته سوداء، وهذا عملٌ مكروه، وينهى عنه الحديث الشريف.

روح المؤمن حين النوم

لا ينام المسلم وهو جُنُب، ولا ينام إلا على طهور^(١)، فإن لم يجد الماء فليتيّم بالصعيد^(٢)، فإن روح المؤمن تُرْفَع إلى الله تبارك وتعالى^(٣) فيَقْبَلُها ويُبارك عليها، فإن كان أجلها قد حَضَرَ جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حَضَرَ بَعَثَ بها مع أمنائِه من ملائكتِه فيردُّونها في جسدها^(٤).

التَّفَلُّ في القبلة

لا يَتَفَلُّ المؤمن في القبلة^(٥)، فإن فَعَلَ ذلك ناسياً فليستغفر الله عزَّ وجلَّ منه.

(١) "وهو جُنُب" يعني: وهو في حالة الجنابة، "ولا ينام إلا على طهور" يعني: على وضوء أو غُسل (على حسب حَدِّثِه)، والنهي هنا محمول على الكراهة لا على الحرمة.

(٢) "الصعيد" هو: التراب، أو مطلق الأرض.

(٣) في حال النَّوم.

(٤) قال الله تعالى في سورة: الزمر، آية: ٤٢ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٥) أي: بأنَّجاه القبلة، سواء كان في الصلاة أو في غير الصلاة، واعلم أنَّ هذا الفعل (بـحَدِّ ذاته) ليس حراماً، وإنما هو فعل مكروه.

ذم النفخ في بعض الأماكن

لا ينفخ الرجل في موضع سجوده^(١)، ولا ينفخ في طعامه، ولا في شرابه، ولا في تعويذه^(٢).

النوم على المَحَجَّة

لا ينام الرجل على المَحَجَّة^(٣).

البول من السطح، وفي الماء الحار

ولا يبولن من سطح في الهواء، ولا يبولن في ماء حار، فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلو من إلا نفسه، فإن للماء أهلاً وللhواء أهلاً^(٤).

(١) فإذا أراد أن يسجد في الصلاة فوجد أن هناك شيئاً على موضع السجود، فليزله بيده (مثلاً)، ولا ينفخ عليه لإزالته.

(٢) يعني: إذا قرأ تعويذة (كالدعاء أو القرآن) على شيء فلا ينفخ عليه، وهذا (أعني: النفخ في التعويذة) من الأمور المتعارفة عند كثير من الناس.

(٣) أي: وسط الشارع وجادة الطريق، فذلك عمل مكروه، وقد يحرم إذا أدى إلى إيذاء المؤمنين، والله أعلم.

(٤) يعني: لا يبول من فوق السطح ويجعل بوله يطير في الهواء!!، وكذلك لا يبول "في ماء حار".

"فإن للماء" (أي: الماء الحار، أو الأعم منه ومن الماء البارد.. لكن مع التشديد والتركيز في الحار) "أهلاً" أي: سُكَّاناً يعيشون فيه، وهؤلاء السُكَّان قد يكونون ملائكة، وقد يكونون من الجن، وقد يكونون مخلوقات أخرى لا نراها نحن، فإذا بالإنسان في الماء فإنه قد يُزعج هؤلاء السُكَّان، وكذلك بالنسبة للهواء.

هذا وقد يكون معنى: "أهلاً": أن للماء والهواء أهلاً (من الناس) يستخدمونهما في الشرب والتنفس، فالبول فيهما يوجب الضرر على من يستخدمهما من البشر، والله أعلم.

النوم على الوجه

لا ينام الرجل على وجهه^(١)، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه.

إقامة الصلاة في حال الكسل والنعاس

ولا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً، ولا ناعساً^(٢)، ولا يُفَكِّرَنَّ في نفسه، فَإِنَّهُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه.

أكل ما يسقط من الخوان

كلوا ما يسقط من الخوان، فَإِنَّهُ شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، لمن أراد أن يستشفى به^(٣).

^(١) بل فَلْيَنِمْ على ظهره أو على جانبه الأيمن أو الأيسر، فَإِنَّ النوم على الوجه عمل مذموم.

^(٢) وهذا عمل مكروه لا حرام، إلا إذا كان متكاسلاً أو ناعساً في كل الوقت، بحيث لو لم يُقَمْ بالصلاة (في حالته تلك) فَإِنَّ وقتها سينتهي، فحينئذٍ يجب عليه أداء الصلاة حتى لو كان متكاسلاً أو ناعساً، وذلك كما يحصل بالنسبة لصلاة الفجر في كثير من الأحيان، حيث يستيقظ الإنسان من نومه وهو في حالة من التعب والنعاس الشديد!

^(٣) يعني: إذا سقط شيء من الطعام من الطَّبَق فلا يتركه الإنسان، بل يأخذه ويأكله، وكذلك لو سقط من يده (مثلاً)، فأكل البقايا الصغيرة من الرز والخبز وغيرهما من الأطعمة مُفِيد ومُستحب.

مصُّ الأصابع بعد الأكل

إذا أكل أحدكم طعاماً فَمَصَّ أصابعه الَّتِي أَكَلَ بِهَا، قَالَ اللهُ عزَّوجلُّ:
بَارَكَ اللهُ فِيكَ.

لبس القطن

إلبسوا ثياب القطن فَإِنَّهَا لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا، ولم نَكُنْ
نلبس الشعر والصوف إلا من علة^(١).

الله تعالى جميل

وقال^(٢): إِنَّ الله عزَّوجلَّ جميل يحبُّ الجمال، ويحبُّ أن يرى أثر
نعمته على عبده^(٣).

(١) كالبرد أو الحرّ أو المرض الذي يُحتاج معه إلى لبسهما.

(٢) الظاهر أن الفاعل المستتر لكلمة: "قال"، هو: أمير المؤمنين عليه السلام، ويُحتمل أن يكون الفاعل (أي: القائل) هو: رسول الله ﷺ، وعلى كل حال فهما نفس واحدة، ونور واحد، فلا يفرق.

(٣) فإذا كان عندك سيارة جديدة فلا تُخفها في البيت وتستعمل القديمة، بل اخرج بالجديدة!

وإذا كنت تملك ثياباً فاخرةً فالبسها، ولا تظهر أمام الناس بمظهر المسكين بثيابك القديمة المُهترئة!

وإذا كنت تملك من المال ما يكفيك لشراء منزل مناسب لك ولأسرتك، فلا تبقى ساكناً في (الشُّقَّة الصغيرة)، بل اشترِ منزلاً واسكُن فيه!
فإنَّ الله تعالى "يحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده".

صلة الأرحام

صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ^(١).
يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

إضاعة اليوم بالكلام الفارغ

لَا تُقَطِّعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً
يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ^(٣).

^(١) ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَاباً صَلَةُ الرَّحِمِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢١٥، باب: الرحم).

وورد في الحديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام: فَرَضَ اللَّهُ صَلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَامَةً لِلْعَدَدِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢١٥، باب: الرحم).

وورد في الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ فِي أَجَلِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢١٥، باب: الرحم).

وورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: صَلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ، وَتُنْمِي الْأَمْوَالَ، وَتَدْفَعُ الْبَلْوَى، وَتُسَرُّ الْحَسَابَ، وَتُنْسِيءُ فِي الْأَجَلِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢١٥، باب: الرحم).

وعن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الرَّحِمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢١٥، باب: الرحم).

^(٢) سورة: النساء، آية: ١.

^(٣) يعني: لَا تُضَيِّعُوا يَوْمَكُمْ بِالْكَلامِ الْفَارِغِ الَّذِي لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا فَائِدَةَ، فَإِنَّ هُنَاكَ مَلَائِكَةً يَكْتُبُونَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ الْإِنْسَانُ، وَالْكَلامُ الْكَثِيرُ الْفَارِغُ قَدْ يُوَقِّعُ صَاحِبَهُ فِي قَوْلٍ مَا لَا يُرْضَى اللَّهُ تَعَالَى، فَيَكْتُبُهُ الْمَلَائِكَةُ.

ذكر الله تعالى في كل مكان

اذكروا الله في كل مكان، فإنه معكم^(١).

الصلاة على محمد وآل محمد

صلُّوا على محمد وآل محمد، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يَقْبَلُ دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم إياه ﷺ.

البركة في البارد لا في الحار

أَقْرُوا الحار حتى يبرد^(٢)، فإنَّ رسول الله ﷺ قُرِبَ إليه طعام حار فقال: أَقْرُوهُ حتى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عزَّ وجلَّ ليُطعمنا النار^(٣)، والبركة في البارد.

التطميح بالبول، واستقبال الريح حال البول

إذا بال أحدكم فلا يُطمِّحَنَّ ببوله في الهواء^(٤)، ولا يستقبل الرِّيحَ^(٥).

^(١) فإذا كنتَ في محلِّ عملك، أو في سيارتك، أو حتى في الحمام، فاذكر الله تعالى بالاستغفار والتَّهليل والصلاة على محمد وآل محمد، وغيرها من الأذكار.

^(٢) يعني: إذا قُدِّمَ إليكم طعامٌ أو شرابٌ حارٌّ فاتركوه إلى أن يبرد.

^(٣) قد يُفهم من هذه الجملة أنَّ كلَّ حارٍّ في الدنيا فهو مستمِدٌّ لحرارته من النار، والله تعالى لا يحبُّ للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام والمؤمنين أن يأكلوا النَّارَ.

^(٤) لعلَّ الفرق بين هذه الجملة وجملة: ".. ولا يبولَنَّ من سطحٍ في الهواء" التي مرَّت في صفحة ١٠٢: أنَّ المذموم في تلك الجملة هو البول من السطح، والمذموم هنا: عموم "تطميح" البول في الهواء، أي: (تطشيره) بشكلٍ يُنجَسُ أموراً كثيرة!!، سواء كان من السَّطح أو من غيره.

^(٥) يعني: لا يبول الإنسان وهو مُواجهٌ للرياح، ولعلَّ السبب في كراهة ذلك هو: أنَّ الرياح تجعل البول يرجع إلى الإنسان فيصيب بدنه فينجَّسه.

حفظ الصبيان من الضلال العقائدي

علّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليهم المُرَجَّةُ برأيها^(١).

الخروج بغنيمة كيف يحصل؟

كُفُّوا ألسنتكم وسلّموا تسليماً، تغموا!^(٢).

أداء الأمانة

أدّوا الأمانة إلى مَنْ ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء عليه السلام!^(٣).

ذكر الله تعالى عند الدخول للأسواق

أكثرُوا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق عند اشتغال الناس، فإنّه كفّارة للذنوب، وزيادة في الحسنات، ولا تُكْتَبُوا في الغافلين.

(١) "المُرَجَّة": طائفة ضالة من الناس قالوا: بأنّ الإنسان مهما يفعل من ذنوب ومهما يرتكب من فواحش كبيرة (كالزنا بذوات المَحْرَم وشرب الخمر و... إلخ)، فإنّ ذلك قد لا يضرّه حين موته ما دام مسلماً، ولا يخفى ما في هذا الرّأي من الفساد وإشاعة المُنْكَرَات والمعاصي.

وفي مقابل "المُرَجَّة" توجد طائفة: (الخوارج)، الذين قالوا: بأنّ الإنسان يُعْتَبَر كافرًا بمجرد فعله لأيّ ذنبٍ من الذنوب (على ما هو الظاهر)، وهذا مذهب باطل أيضاً كما هو واضح.

(٢) يعني: "كُفُّوا ألسنتكم" عن الكلام (عموماً) والزّمْوا الصّمت، "وسلّموا" الأمور إلى الله عزّ وجلّ، تخرجون بغنيمة.

(٣) يعني: إذا أعطاكم أحدٌ أمانةً فأرجعوها إليه حتى لو كان من قتلة أولاد الأنبياء عليه السلام!.

السفر في شهر رمضان

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضرَ شهر رمضان، لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١).

التقية في شرب المُسكر والمسح على الخُفَّين

ليس في شرب المُسكر والمسح على الخُفَّين تقية^(٢).

^(١) سورة: البقرة، آية: ١٨٥، قال الفقهاء: إنَّ السفر في شهر رمضان مكروه وليس مُحَرَّمًا، حتى لو كان لأجل الفرار من الصوم، فالنهي الوارد في الحديث الشريف يُحمل على الكراهة لا على الحرمة.

وقد ذكر الفقهاء بعض الموارد التي تزول فيها الكراهة أيضاً..

ومنها: ما لو كان السفر بعد اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، فإنَّ الكراهة تزول.

ومنها: ما لو كان السفر لحجٍّ أو عمرة، (ويُتَصَوَّر كون السفر للحج في أثناء شهر رمضان في الأزمنة السابقة؛ حيث كانوا يخرجون قبل موسمه بفترةٍ لكي يصلوا في وقته).

ومنها: ما لو كان السفر للغزو في سبيل الله، وغيرها من الموارد المذكورة في محلِّها.

^(٢) لعلَّ المقصود هو: أنَّ المسح على الخُفَّين وشرب المسكر لا يتحققان في مورد تقية، وذلك لأنَّ المخالفين لا يَرَوْنَ (وجوب) المسح على الخُفَّين، بل يَرَوْنَ (جوازه)، فما التقية في أن يمسح المؤمن أمامهم على خُفَّيه؟!.

ويُحتمل أن يكون المقصود: بطلان الوضوء ولزوم الإعادة عند المسح على الخُفَّين حتى لو كان في مورد تقية، لا أنَّه يحرم ارتكاب التقية عند حصول موجبها.

وفي شرب المسكر أيضاً توجيه أو توجيهات ترتبط بذلك الزمان القديم، وعلى كل حال فلو تحقَّق (الخوف الموجب للتقية بالفعل) في شرب المسكر أو المسح على الخُفَّين فإنَّها تجب، والله العالم.

الغلو في أولياء الله عز وجل

إياكم والغلو فينا.. قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم.
من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعين بالورع، فإنه أفضل ما يستعان به في أمر
الدنيا والآخرة^(١).

لا تُذِلُّوا أنفسكم عند السلطان

لا تُجالسوا لنا عائباً، ولا تمتدحوا بنا عند عدونا مُعلنين بإظهار حبنا
فتُذِلُّوا أنفسكم عند سلطانكم^(٢).

الصدق والصبر على الطاعة

إلزموا الصدق فإنه منجاة، وارغبوا فيما عند الله عز وجل، واطلبوا طاعته،
واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السَّتر^(٣)!!

(١) "مربوبون" أي: لنا رب، وهو الله تعالى، و "الورع" هو: التقوى وترك الذنوب.

(٢) يعني: إذا جلستم مع أعدائنا فلا تُظهروا مدحنا أمامهم، لأن القوة (في الظاهر) لهم عادة،
فإذا سمعواكم تمدحوننا فإنهم سيحاولون إضراركم عند السلطان.

وهذا من الأمور الواقعة بالفعل، فإن أعداء أهل البيت عليه السلام ينزعجون من مدحهم وإن
ادَّعَوْا حُبَّهُمْ في الظاهر، ولعلهم يؤذون من يقوم بمدحهم عليه السلام في أماكنهم العامة
(كديوانياتهم مثلاً).

وهذا طبعاً لا يُنافي رجحان مدحهم أمام من يطلب الهداية والحوار البناء.

(٣) من هذه الجملة يتبين أن المؤمن (وإن دخل الجنة)، إلا أنه لو لم يكن مُطيعاً لله عز وجل
فإنه قد يكون مهتوك السَّتر وهو في الجنة، يعني: معروفاً بأنه كان مُذنباً عاصياً!! - والعياذ بالله -.
ويبدو أن المقصود بهذا الأمر: خصوص المُنذِب الذي لم يُتَّب إلى الله تعالى
ولم يستغفر من ذنوبه قبل موته، والله العالم.

لا تُخرجونا عند مقام الشفاعة

لا تُعثنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم^(١).

لا تتعلّقوا بالحقير من الدنيا

لا تفضحوا أنفسكم عند عدوّكم في القيامة^(٢)، ولا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا^(٣).

^(١) يعني: لا تُذنبوا كثيراً (وبشكلٍ فاحش) بحيث تُخرجونا في الشفاعة لكم يوم القيامة، وذلك أن (الشخص الواسطة) يكون عمله أسهل كلّما كانت مشاكل الشخص (المتوسّط له) أقلّ، فإذا كانت مشاكله كثيرة جداً فيصعب على (الواسطة) التوسّط له، أو يُسبّب له ذلك حرجاً شديداً، وهذا من الأمور الواضحة عند كل صاحب فطرة سليمة.

ومن هنا يطلب الإمام عليه السلام من الشيعة ألا يُخرجوا أئمّتهم عند الشفاعة لهم (أمام الناس) بكثرة الذنوب، والله أعلم.

^(٢) يظهر من هذه الجملة أن الأعمال قد تظهر يوم القيامة بحيث يراها عموم الناس، فالإمام عليه السلام يطلب من الشيعة ألا يُذنبوا كثيراً، وذلك لئلا ينفضحوا أمام الأعداء في يوم القيامة.

^(٣) قد يكون معنى العبارة هكذا: لا تتعلّقوا بحطام الدنيا والحقير منها، وذلك أنّكم تقولون: إنَّ منزلتكم عند الله تبارك وتعالى عظيمة وكبيرة، وذلك باعتباركم شيعة لأمر المؤمنين وأهل البيت عليه السلام، والواقع هو كذلك، ولكن إذا تعلّقتم بالدنيا وزينتها فإنَّ المخالفين والأعداء سيّتهمونكم بالكذب في دعواكم لتلك المنزلة الشريفة، وذلك لأنَّ مَنْ كانت منزلته عند الله تبارك وتعالى عالية ورفيعة فإنَّه لا يتعلّق بالأموال والعقارات والسيارات والثياب وغيرها من الأمور تعلّقاً زائداً عن حدِّ المعقول!

فتمسّكوا - أيها الشيعة - بأئمّتكم عليه السلام، فذلك خير لكم من التمسّك بحطام الدنيا.

الموت قريب!

تَمَسَّكُوا بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ، فَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُغْتَبَطَ وَيُرَى مَا يُحِبُّ إِلَّا أَنْ يَحْضُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ^(١)، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَتَأْتِيهِ الْبَشَارَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَتَقَرَّ عَيْنُهُ وَيُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ.

احتقار المؤمن

لَا تُحَقِّرُوا ضِعْفَاءَ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ احْتَقَرَ مُؤْمِنًا لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ^(٢).

(١) إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْ "رَسُولِ اللَّهِ" هُنَا: مَلِكُ الْمَوْتِ، أَوِ الْمَرَادُ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، حَيْثُ يَحْضُرُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

وَالْإِمَامُ عليه السلام يَحْتَثُّ عَلَى التَّمَسُّكِ (وَبَشَدَّةٍ) بِمَا أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَتَحْمُلِ الْمَشَاقَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغِبْطَةَ وَالْفَرَحَ وَالسُّرُورَ الْآتِيَّ لِلْمُؤْمِنِ بِمَوْتِهِ وَرُؤْيَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ قَرِيبَ جَدًّا.

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ (أَعْنِي: أَنَّ الْمَرَادَ مِنْ "رَسُولِ اللَّهِ": مَلِكُ الْمَوْتِ) أَوْضَحَ وَأَظْهَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: أَنَّ (الْمُحْتَقَرَّ) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: أَنَّهُ يَدْخُلُ (إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا).. وَلَكِنْ يُنَمَّعُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ مَعَ (الْمُحْتَقَرِّ)، وَهَذَا مِمَّا يُسَبِّبُ أَذَى لَهُ يَعْرِفُهُ هُنَاكَ!!.

بادر بقضاء حاجة أخيك المؤمن

لا يُكَلِّف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته^(١).

التوازر والتعاطف والتبادل

توازرُوا وتعاطفُوا وتبادلُوا، ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما

لا يفعل^(٢).

(١) بل يذهب إليه من نفسه ويقضي حاجته إن كان قادراً.

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: مَنْ مَشَى فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْفَعَتِهِ، فَلَهُ ثَوَابُ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ١٥٥، باب: الحاجة).

وعنه ﷺ أيضاً: مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً كَانَ كَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ ذَهْرَةً! (منتخب ميزان الحكمة، ص ١٥٥، باب: الحاجة).

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ - طَلَبَ وَجْهَ اللَّهِ -، كَتَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ! (منتخب ميزان الحكمة، ص ١٥٥، باب: الحاجة). [ألف ألف يعني: مليون!].

وعنه عليه السلام أيضاً: لَقَضَاءُ حَاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَيَّ (اللَّهُ) مِنْ عَشْرِينَ حِجَّةً، كُلُّ حِجَّةٍ يُنْفَقُ فِيهَا صَاحِبُهَا مِائَةُ أَلْفٍ! (منتخب ميزان الحكمة، ص ١٥٦، باب: الحاجة).

(٢) "يصف" يعني: يقول، فالذي يقول ما لا يفعل فهو منافق، و"التوازر" هو: التعاضد والاتحاد، و"التبادل" من البذل، وهو: العطاء.

تزوَّجوا وتناسلوا

تزوَّجوا، فإنَّ رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول:
 (مَنْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّتِي فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنْ مِنْ سُنَّتِي
 التَّزْوِيجُ، وَاطْلُبُوا الْوَلَدَ^(١) فَإِنِّي أَكْثَرُ بِكُمْ الْأُمَمَ غَدًا).
 وَتَوَقَّوْا عَلَى أَوْلَادِكُمْ لَبَنَ الْبَغِيِّ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمَجْنُونَةِ، فَإِنَّ اللَّبْنَ
 يَعْدِي^(٢).

(١) يعني: تناسلوا.

(٢) "تَوَقَّوْا" يعني: احذروا، و"الْبَغِيَّة" هي: الزانية.

يعني: احذروا المُرْضُعة الزانية واهتمُّوا باختيار المرأة التي تُرْضِعُ أطفالكم، فَإِنَّ
 حَلِيبَ المُرْضُعة ينقل العدوى منها إلى الطفل.
 ومن الأمور المُهمَّة في مسألة الرضاع: أَنْ تُرْضِعَ (الْأُمُّ) طفلها، فقد ورد عن
 رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ:
 لَيْسَ لِلصَّبِيِّ لَبَنٌ خَيْرٌ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢١٩، باب:
 الرضاع).

ومما يُؤسِفُ له - في هذا الزمان - الاعتماد الكثير من قِبَلِ أعداد كبيرة من الناس
 على الحليب المُجَفَّف (الموضوع في عُلْب) في إرضاع أطفالهم.

لحوم الطيور

تَنْزَهُوا عَنْ أَكْلِ الطَّيْرِ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ قَانِصَةٌ وَلَا صَيْصِيَّةٌ وَلَا حَوْصَلَةٌ^(١)،
وَأَتَّقُوا كُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، وَمُخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ^(٢).

^(١) القاعدة في الطيور هي: أن كل ما ثبتت حليته فهو حلال، وذلك كالدجاج (مثلاً)، وكل ما ثبتت حرمة فهو حرام، وذلك كالغراب (مثلاً) [على تفصيل كثير في الغراب يُراجع في محله].

وأما ما شُكَّ في حليته وحرمة فَيُنْظَرُ صَفِيْفُهُ وَدَفِيْفُهُ، يعني: هل يصفُ جناحه حينما يطير أم يدفُّه ويحرِّكه؟ فإن كان صفيفه أكثر من دفيفه كان مُحَرَّمًا، وذلك كالنورس (مثلاً)، وإن كان دفيفه أكثر من صفيفه كان مُحَلَّلًا.

فإن لم يُعرَفْ أيهما أكثر من الآخر (وذلك بأن أتَيَ بلحم طيرٍ مذبوح لا يمكننا رؤية صفيفه ودفيفه مثلاً) فهناك علامة أخرى لتعيين حلية أو حرمة الطائر المشكوك فيه، وهي:

وجود القانصة أو الصيصة أو الحوصلة، فإذا كان عنده واحدة من هذه الأمور كان مُحَلَّلًا، وإن فقدها كان مُحَرَّمًا، وإلى ذلك يُشير الإمام عليه السلام بقوله:

"تَنْزَهُوا عَنْ أَكْلِ الطَّيْرِ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ قَانِصَةٌ وَلَا صَيْصِيَّةٌ وَلَا حَوْصَلَةٌ".

أما "القانصة" فهي: اللحم الغليظة في جوف الطير والتي يجتمع فيها كل ما يأكله الطائر من الحصى الصغار.

وأما "الحوصلة" فهي: ما يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول عند الحلق.

وأما "الصيصة" فهي: الأصبع الزائد (كالشوكة) في باطن رجل الطائر.

^(٢) يعني: كل سُبُعٍ له ناب فهو حرام، وكل طير له مخالب فهو حرام.

لا تأكلوا الطَّحَال

ولا تأكلوا الطَّحَال، فَإِنَّهُ بَيْت الدَّمِ الْفَاسِدِ^(١).

^(١) "الطَّحَال": قطعة تكون في جسم الحيوان ولونها مائل إلى البنفسجي، وهي عبارة عن: قطعة متماسكة من الدَّم، وأكلها حرام شرعاً.

روي: أن أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ بالقَصَّابِينَ، فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة، نهاهم عن بيع الدَّم، والعُدَد، وآذان الفؤاد، والطَّحَال، والثَّخَاع، والخصي، والقضيب.

فقال له بعض القَصَّابِينَ: يا أمير المؤمنين، ما الطَّحَال والكبد إلا سواء!!.

(أي: إنَّ الكبد والطَّحَال من حيث الشكل لا يختلفان، فكلاهما لحم حسب ما نراه، فلماذا نبيع الكبد ولا نبيع الطَّحَال؟!، ويبدو من الجواب الآتي للإمام عليه السلام أن السائل كان مُتَعَنِّتاً في سؤاله ومُعْتَرِضاً على الحكم، لا أنَّه كان يريد الاستفسار للتعلُّم، ولذلك أجابه الإمام عليه السلام بنوع من الشدَّة والحزم كما ستقرأ).

فقال (أي: أمير المؤمنين عليه السلام): كَذِبْتَ يَا لُكْعُ! (اللُّكْعُ هو: اللِّيم أو الأحمق أو ما يقرب من ذلك)، إيتيني بتورين من ماء، (أي: بإناءين فيهما ماء)، أَتُبْنُكَ بخلاف ما بينهما (أي: بالفرق بين الكبد والطَّحَال).

فَأْتِيْ بِكَبِدٍ وَطَحَالٍ، وَتُورِينَ مِنْ مَّاءٍ، فقال: شَقُّوا الكبد من وسطه، والطَّحَال من وسطه، ثم أَمَرَ فَمُرْسَا في المَاءِ جَمِيعاً (أي: وَضَعَ الكبد في إناء المَاءِ، وَوَضَعَتِ الطَّحَال في الإناء الآخر).

فَإِيضَتِ الكَبِدُ (وفي نسخة: فَانْقَبِضَتْ)، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَمْ يَبْيُضْ الطَّحَالُ، وَخَرَجَ مَا فِيهِ كَلَّهُ، وَصَارَ دَمًا كُلَّهُ! [وبقي جلد وعروق!].

فقال له: هذا خلاف ما بينهما، (أي: هذا هو الفرق بينهما)، هذا لحم، وهذا دم!.

(وسائل الشيعة، ج ٢٤، كتاب الأطعمة والأشربة، الباب: ٣١، ص ١٧١).

لُبْسُ السَّوَادِ

لا تلبسوا السَّوَادَ، فَإِنَّهُ لِبَاسُ فِرْعَوْنَ^(١).

^(١) لقد وردت بعض الروايات في ذمّ اللباس الأسود (عموماً)، وذمّه في الصلاة (خصوصاً)، وإذا قبلت هذه الروايات (من حيث السند ونحوه) فإنّها تُحمل على الكراهة لا على الحرمة. وعلى كل حال فينبغي للإنسان المؤمن أن يُحاول ترك ارتداء الألبسة السوداء قدر الإمكان.

وقد استُثِنت من هذه المسألة عدّة ألبسة، منها: العمامة، ومنها: الكساء (أي: الرداء، البِشْت، العباءة) فإنّه لا كراهة بارتداء الكساء ذي اللون الأسود. واعلم أنّ ارتداء الثياب السوداء في أيام وليالي العزاء على رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليه السلام هو من الأعمال الحسنة والأفعال الطيبة، ولا سيما في ليالي عاشوراء، حيث تُقام المجالس المباركة إحياءً لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، كما أفتى بذلك كثير من فقهاءنا العظام.

ومن الأدلة التي قد تُساق في إثبات محبوبة لبس السَّوَادِ في مصائب الرسول ﷺ والآل عليه السلام:

١- أنّه مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ سورة: الحج، آية: ٣٣.

٢- أنّه مظهرٌ من (مظاهر الحزن) على ما أصاب سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليه السلام، وإظهار الحزن في مصائبهم مندوبٌ شرعاً، للنصوص الكثيرة وفيها الصحيح [كما ذكر ذلك المرجع الديني الكبير المرحوم الميرزا جواد التبريزي رحمه الله في إحدى فتاواه].

٣- أنّه إظهارٌ لمظلومية أهل البيت عليه السلام، واستنكارٌ على ما أصابهم من أنواع البلاء والمِحَن، وهذا الأمر قد يدعو أعداداً كبيرة من الناس إلى السؤال والاستفهام وقراءة سيرتهم عليه السلام وسيرة حُكّام زمانهم، فيعرفون الفرق الكبير بين السَّيِّئَيْن، بين الحق والباطل. وغير ذلك من الأدلة، والله العالم.

لا تأكلوا الغُدد التي في اللحم

اتَّقُوا الغُدد من اللحم، فَإِنَّهُ يُحَرِّكُ عِرْقَ الْجَذَامِ^(١).

القياس في الدِّين

ولا تَقِيسُوا الدِّينَ فَإِنَّ مِنَ الدِّينِ مَا لَا يَنْقَاسُ^(٢)، وسيأتي أقوام يقيسون وهم أعداء الدِّين، وأوَّل مَنْ قَاسَ إبليس^(٣).

(١) "الغُدد": قطع صغار في الحيوان معروفة، وهذه الغُدد مُحَرَّمَةٌ الأكل، وأكلها يُحَرِّكُ العِرْقَ الذي يُسَبِّبُ مرض الجذام.

و"الجذام" هو: تلف الجسم بحيث يبدأ لحم الإنسان بالتناثر - والعياذ بالله -.

(٢) "القياس" هو: إعطاء حكم شيء مُعَيَّن لشيء آخر بظن أن عِلَّةَ الحكم الأول هي نفسها عِلَّةَ الحكم الثاني، وهذا باطل، لأنَّ هناك أحكاماً شرعيةً تَعْبُدِيَّةٌ صِرْفَةً، فلا يُمْكِنُ فيها القياس.

مثاله: ما لو قَطَعَ شخص أصبع امرأة خطأ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عليه دفع مائة دينار من الذهب (كَدِيَّة)، فإذا قطع أصبعين منها، كان عليه مائتا دينار، فإذا قطع ثلاثة، كان عليه ثلاثمائة، فإذا قطع أربعة كان عليه مائتين!! ثم يكون في كل أصبع خمسين ديناراً، مع أنَّ القياس لا يرضى بذلك.

وهناك أمثلة كثيرة أخرى في ذلك.

(٣) وذلك لَمَّا أمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام فأبى، وقاس النار (التي خُلِقَ هو منها) بالطين (الذي خُلِقَ منه آدم عليه السلام)، واعتبر أن النار أفضل من الطين، وذلك لِأَنَّهُ نَظَرَ إلى ناريَّة النار، ولم ينظر إلى نوريَّة الطين (كما ورد مثل هذا التعبير في بعض الروايات).

لا تحتذوا المَلْسَ

لا تَحْتَذُوا الْمَلْسَ ^(١) فَإِنَّهُ حِذَاءُ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَذَا الْمَلْسَ.

خَاصِمُوا الشَّرَّابِينَ!

خَالِفُوا أَصْحَابَ الْمُسْكِرِ ^(٢).

أَكَلُ التَّمْرِ

وَكُلُّوا التَّمْرَ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنَ الْأَدْوَاءِ ^(٣).

الاستجداء

اتَّبِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ قَالَ: (مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ) ^(٤).

^(١) "لا تَحْتَذُوا" يعني: لا يكن حذاؤكم، و"المَلْسَ" لعله هو: الحذاء الذي يستوي طرفاه ولا يكون مُخَصَّراً، فتكون فِرْدَتَاهُ مُتَسَاوِيَتَيْنِ، ولا يوجد فيه ما يُلبَسُ بِالرَّجُلِ الْيَمْنَى واليسرى، بل كلاهما تُلبَسَانِ فِي الْيَمْنَى وَفِي الْيُسْرَى!.

^(٢) "أَصْحَابَ الْمُسْكِرِ" هم: الذين يشربون الخمر والمُسْكِرَات.

والمراد من: "خَالِفُوهُمْ" إمَّا أَنْ يَكُونَ: أَزْجَرُهُمْ وَشَعُّوا عَلَيْهِمْ فَعَلَهُمْ، أَوْ يَكُونَ الْمَرَادُ: ابْتَعَدُوا عَنْهُمْ وَلَا تُمَاشَوْهُمْ، أَوْ يَكُونَ الْمَرَادُ: كَلَا الْمَعْنِيِّينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٣) "الأَدْوَاءُ" جمع: الداء، وهو: المرض.

^(٤) هناك بعض الأشخاص يكون عنده من المال ما يكفيه، ولكنه خوفاً على مستقبله أو خوفاً من نفاد ماله يقوم بالطلب والاستجداء من الناس، مُتَصَوِّراً أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ مِنْ مَالِهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ بِسَبَبِ اسْتِجْدَائِهِ وَطَلْبِهِ مِنَ النَّاسِ.

الاستغفار

أَكْثِرُوا الاستغفار تُجَلِّبُوا الرزق^(١).

عمل الخير

وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً.

الجدال

إِيَّاكُمْ والجدال، فَإِنَّهُ يورث الشكَّ^(٢).

^(١) ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: أَكْثَرُوا مِنَ الاستغفار، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يُعَلِّمَكُمْ الاستغفار إِلَّا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٠، باب: الاستغفار).
وفي حديث رائع عن أمير المؤمنين عليه السلام: تَعَطُّرُوا بِالاستغفار لَا تَقْضَ حُكْمُ رَوَائِحِ الذُّنُوبِ! (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٠، باب: الاستغفار).

وللاستغفار آثار مفيدة كثيرة، منها: ما ورد عن رسول الله ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ الاستغفار، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجاً، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٠، باب: الاستغفار).

هذا، واعلم أَنَّ الاستغفار يحتاج إلى (تَدَمُّ) مِنْ قِبَلِ العاصي عَلَى مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ المعاصي، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ اسْتَغْفَرَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَنْدَمْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ! (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٠، باب: الاستغفار).

^(٢) أي: الشكَّ في الدين والعقيدة.

ولا يخفى أَنَّ هناك فرقاً بَيْنَ الحوار الهادئ المُسْتَنَدِ إِلَى الأدلَّةِ والبراهين، وبَيْنَ الجدال العقيم الذي تعلو فيه الأصوات وترتفع فيه الصَّرخَات! فالأول (أعني: الحوار) أمرٌ ممدوح، وقد عبَّرَ عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة: النحل، آية: ١٢٥، والثاني (أعني: الجدال غير المُثمر) هو المَبْغُوض والمذموم، والحديث الشريف ينهى عن الثاني لا عن الأول.

أوقات شريفة ومباركة

مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَطْلُبْهَا فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ..

ساعة: فِي الْجُمُعَةِ^(١).

وساعة: تَزُولُ الشَّمْسُ حِينَ تَهْبُّ الرِّيحُ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَيُصَوِّتُ الطَّيْرُ^(٢).

وساعة: فِي آخِرِ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَإِنَّ مَلَكََيْنِ يُنَادِيَانِ:

هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ؟.

هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟.

هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟.

هَلْ مِنْ طَالِبٍ حَاجَةٌ تُقْتَضَى لَهُ؟.

فَأَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ، وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ فِيمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ أَسْرَعُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ^(٣)، وَهِيَ^(٤) السَّاعَةُ الَّتِي يُقَسِّمُ اللَّهُ فِيهَا الرِّزْقَ بَيْنَ عِبَادِهِ.

(١) أي: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

(٢) يُفْتَرَضُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا تَحْصُلُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ (الظَّهْر).

(٣) أي: الرِّكْضُ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي أَرْضِي اللَّهِ الْوَاسِعَةِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ!.

(٤) أي: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ.

لا تيأسوا من رَوْحِ اللَّهِ تعالى

انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من رَوْحِ اللَّهِ^(١)، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن.

التوكل على الله تعالى عند ركعتي الفجر

توكلوا على الله عزَّوَجَلَّ عند ركعتي الفجر إذا صليتموها، ففيها تُعْطَوُا الرغائب^(٢).

القبلةُ آمنٌ

لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم^(٣)، ولا يُصَلِّينَ أحدكم وبين يديه سيف، فَإِنَّ الْقِبْلَةَ أَمْنٌ.

^(١) يعني: إذا كان على أحدكم همٌّ أو غمٌّ أو مصيبةٌ فلينتظر الفرج من الله عزَّوَجَلَّ، ولا ييأس من رحمة الله تعالى، فمهما طالَّتْ مُدَّةُ الضِّيقِ لا تتصوروا أَنَّ بَابَ اللَّهِ تعالى قد أُغْلِقَ، بل انتظروا الفرج.

ملاحظة: بعض المؤمنين قد يعتقد أنَّ المقصود من "انتظار الفرج" هو: انتظار ظهور الإمام الحجة عليه السلام فقط، مع أنَّ الأمر بانتظار الفرج عامٌّ يشمل انتظار ظهور الإمام، وغيره من أنواع الفرج بعد الشدَّة، والله أعلم.

^(٢) التوكلُ على الله تعالى مطلوبٌ في كل وقت، ولكنَّه له خصوصيةٌ وتأثير أكبر إذا وُجِدَ عند "ركعتي الفجر" وهي: نافلة صلاة الصبح، فليحاول الإنسان قدر الإمكان أن يوجد في نفسه حالة التوكل على الله تعالى وتفويض الأمور إليه عزَّوَجَلَّ عندما يصلي نافلة الصبح، وذلك ليحصل على مطالبه ورغباته.

هذا وقد يكون المراد من "ركعتي الفجر": نفس صلاة الصبح، لا نافلتها، والله أعلم.
^(٣) الظاهر أنَّ المراد بـ: "الحرم": الحرم المكي، وهو منطقة مُعَيَّنة أوسع من مكَّة، وفيه مكَّة المُكْرَمَة.

زيارة النبي ﷺ والأولياء في المدينة

أَتَمُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّكُمْ إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ^(١)، فَإِنَّ تَرْكَهُ جَفَاءٌ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُمْ، [وَأَتَمُّوا] بِالْقُبُورِ الَّتِي أَلْزَمَكُمْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَقَّهَا وَزِيَارَتَهَا، وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ عِنْدَهَا ^(٢).

الذنوب الصغيرة

وَلَا تَسْتَصْغِرُوا قَلِيلَ الْآثَامِ، فَإِنَّ الصَّغِيرَ يُحْصَى وَيَرْجَعُ إِلَى الْكَبِيرِ ^(٣).

إطالة السجود

وَأَطِيلُوا السَّجُودَ، فَمَا مِنْ عَمَلٍ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَنْ يَرَى ابْنَ آدَمَ سَاجِداً، لِأَنَّهُ أُمِرَ بِالسَّجُودِ فَعَصَى، وَهَذَا أُمِرَ بِالسَّجُودِ فَأَطَاعَ فَنَجَا.

الإكثار من ذكر الموت والقيامة

أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَيَوْمَ خُرُوجِكُمْ مِنَ الْقُبُورِ، وَقِيَامِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، تَهْوَنَ عَلَيْكُمُ الْمَصَائِبُ.

^(١) يعني: إذا ذهبتم إلى الحج فزوروا رسول الله ﷺ بالمدينة لكي يتم حجكم.

^(٢) بملاحظة أن الحديث صادر عن أمير المؤمنين عليه السلام يكون المراد من تلك القبور: أمثال قبر حمزة عليه السلام وشهداء أحد، وهذا مضافاً إلى أن المطلوب أيضاً زيارة قبور أئمة البقية عليه السلام، وزيارة فاطمة الزهراء عليه السلام (المخفي قبرها)، وغيرهم من المؤمنين الصالحين وأولاد الأئمة وأم البنين و... إلخ، عليهم جميعاً سلام الله.

^(٣) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ سورة:

آية الكرسي لشفاء العين

إذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسي وليضمّر في نفسه أنّها تبرأ^(١)، فإنّه يُعافى إن شاء الله.

آثار الذنوب

توقّوا الذنوب^(٢)، فما من بليّةٍ ولا نقص رزقٍ إلا بذنب، حتّى الخدش والكبوة والمصيبة^(٣).

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤).

نعمة الطعام

أكثرُوا ذكر الله عزّ وجلّ على الطعام، ولا تَطْعَمُوا^(٥) فإنّها نعمةٌ من نعم الله، ورزقٌ من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده.

(١) يعني: وليتو في قلبه أنّ عينه ستبرأ بقراءة آية الكرسي.

(٢) يعني: احذروا الذنوب وابتعدوا عنها.

(٣) "الخدش" هو: الجرح البسيط، و "الكبوة" هي: السقوط والتعثر.

(٤) سورة: الشورى، آية: ٣٠.

(٥) الطُغْيَانُ في نعمة الطعام يحصل بعدم تقدير هذه النعمة، وعدم إعطائها قيمتها، وذلك بأن يرمي الإنسان الطعام الزائد، وإذا وُضع أمامه نوع من الطعام فإنّه يعترض ويقول: هذا النوع غير جيّد ولا أريده، ولا يُعجبه من الطعام إلا الطازج (المُجَهَّز الآن)، ... إلخ من أنواع الكُفْرِ بالنعمة.

وبالفاعل؛ فإنّ نعمة الطعام نعمةٌ لا يعرف قدرها إلا مَنْ كان له قلب خالص، أو مَنْ ابتليَ بمرضٍ يمنعه من بعض الأطعمة، إذن فعلى الإنسان ألا يستصغر هذه النعمة لكي لا يطغى.

إحسان صُحبة النِّعم

أحسنوا صحبة النِّعم قبل فواتها، فإنَّها تزول وتَشْهَد على صاحبها بما عمل فيها^(١).

القناعة

مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ باليسير من الرِّزْق، رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ^(٢).

(١) "إحسان صحبة النِّعم" يحصل بوضعها في موضعها الصحيح الذي يُرْضِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وبالشُّكْر والحمد لله تعالى على النِّعمة، فالشُّكْر أحد العوامل الرئيسية في دوام النعمة وزيادتها، واستعمال النعمة في موردها الصحيح يجعلها شاهدة له بالطاعة إذا زالت عنه، كما أنَّ استعمالها في غير موردها الصحيح يجعلها شاهدة عليه بالمعصية.

(٢) ليس المراد من "القليل من العمل": العمل الواجب اللازم على الإنسان، بل الظاهر أنَّ المراد: الأعمال المُسْتَحَبَّة والأُمُور الأخلاقية وما شابه ذلك.

وذلك أنَّ هناك أناساً يعملون شيئاً قليلاً جداً من المُسْتَحَبَّات وهذه الأُمُور الأخلاقية، فهؤلاء إنَّ كانوا قانعين بالرزق اليسير من الله تعالى كان الله تعالى راضياً على عملهم اليسير هذا، وأمَّا إنَّ كانوا يطلبون الكثير ولا يقنعون بالقليل من الرزق فلا بدَّ أن يعملوا أكثر، ولا يصحُّ منهم ألا يعملوا إلا اليسير، ثم يطلبوا الكثير!، وعليهم حفظ النسبة والتناسب، والله العالم.

ملاحظة: اعلم أنَّ المراد من: "العمل القليل" إنما هو القليل في أعين الناس وفي ظاهر الحال، أما في مقابل الله العزيز الجبار فإنَّ المقاييس تختلف، إذ أنَّ الأعمال كلّها يسيرة (بل هي لا شيء) أمام عظمته تعالى، وفي نفس الوقت فهو يشكر يسير ما يُعْمَلُ له.

التفريط واللامبالاة

إياكم والتفريط، فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة^(١).

دروس في الحرب

إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام، وأكثروا ذكر الله عز وجل، ولا تولوهم الأدبار^(٢) فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه. وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح، أو من قد نُكِّلَ [به]، أو من قد طمع عدوكم فيه فقوموه بأنفسكم^(٣).

^(١) لعل المقصود بـ: "التفريط": عدم الاعتناء وعدم المبالاة، والمراد منه هنا: عدم الاعتناء بالأمر الديني. وهذا ينقسم إلى قسمين..

فتارة: يُفَرِّطُ الإنسان بأمثال الأمور المُسْتَحَبَّة، فإنه سيندم يوم القيامة ويتحسر على إضاعته لتلك الأمور وتقويته الثواب الكثير عن نفسه.

وتارة: يُفَرِّطُ بالأمور اللازمة عليه، وفي هذا يكون سبب الحسرة أوضح، إذ سيندم كثيراً عند رؤيته للعذاب! - والعياذ بالله -.

^(٢) يعني: لا تهربوا من عدوكم في الحرب.

^(٣) "مَنْ قَدْ نُكِّلَ بِهِ" يعني: مَنْ قَدْ أُصِيبَ بِشِدَّةٍ بِحَيْثُ يَصْعَبُ عَلَيْهِ القتال.

"أَوْ مَنْ قَدْ طَمَعَ عَدُوُّكُمْ فِيهِ" بأن حاصروه واحتوشوه من كل جانب.

"فَقُومُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ" وانصروه ولا تتركوه لوحده.

صُنْعُ الْمَعْرُوفِ

اصطنعوا المعروف بما قَدَرْتُمْ عَلَىٰ اصْطِنَاعِهِ، فَإِنَّهُ يَبْقَىٰ مَصَارِعُ السُّوءِ^(١).

كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟!

مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ مِنْهُ عِنْدَ الذُّنُوبِ.. كَذَلِكَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٢).

وَضْعُ الشَّاةِ فِي الْمَنْزِلِ

أَفْضَلُ مَا يَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ فِي مَنْزِلِهِ لِعِيَالِهِ: (الشَّاةُ)^(٣)، فَمَنْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِهِ شَاةٌ قَدَّسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ شَاتَانِ قَدَّسَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَكَذَلِكَ فِي الثَّلَاثِ، تَقُولُ: بَوْرَكَ عَلَيْكُمْ^(٤).

(١) "مصارع" جمع: مصرع، وهو: الموت.

فكم من إنسانٍ دَفَعَ صَدَقَةً لِفَقِيرٍ، أَوْ أَعْطَى هَدِيَّةً لَصَدِيقٍ، أَوْ أَكْرَمَ عَالِماً، أَوْ وَصَلَ رَحِماً، أَوْ قَضَى حَاجَةً مُحْتَاجٍ، فَدَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْهُ الْمَصَائِبَ وَالْبَلَايَا وَالْحَوَادِثَ الْمُفْجِعَةَ وَالْمَشَاكِلَ الْمُسْتَعْصِيَةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الشَّدَائِدِ؟!

(٢) يعني: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُذْنِبَ، فَإِنْ كَانَ يَتَذَكَّرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَخَافُهُ وَيَتْرَكَ ارْتِكَابَ الذَّنْبِ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ، كَمَنْزِلَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ (حَيْثُ عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَكَّ الذَّنْبَ مِنْ أَجْلِهِ)، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، وَهَذَا - لَعَمْرِي - مِنْ أَرْوَعِ الدَّرُوسِ وَالْحَقَائِقِ!.

(٣) يعني: فليجعل الإنسان في بيته "شاةً" حَيَّةً، يُرَبِّيَهَا وَيُطْعِمُهَا وَيَسْقِيهَا.

(٤) يعني: تقديسها له هو قولها: "بورك عليكم".

علاج للضعف

إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن، فإن الله عز وجل جعل القوة فيهما^(١).

الاستعداد قبل الذهاب إلى الحج

إذا أردتم الحج فتنقذوا في شري الخوايج ببعض ما يُقوِّكم على السفر^(٢)، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾^(٣).

^(١) المراد من "اللبن": الحليب، يعني: يأكل اللحم وهو مطبوخ ويشرب الحليب فوقه، وهذا المعنى يُعدُّ صحيحاً إذا قرأنا الجملة على ما جاءت في هذه النسخة من قوله عليه السلام: "فليأكل اللحم واللبن".

وأما على ما في نسخة أخرى من قوله عليه السلام: "فليأكل اللحم باللبن" فالمراد منه: أن يطبخ اللحم بالحليب، يعني: يُفَوَّر الحليب ويطبخ اللحم فيه، بدل أن يطبخه في الماء، والله العالم.

وليُعلم أن هذا العلاج الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام، أفضل بكثير من العلاجات التي تُعطى للضعفاء في هذا الزمن، وذلك من قبيل: (الحبة الزرقاء!) وأمثالها من الحبوب التي توصف لعلاج الضعف الجنسي، وغيره من أنواع الضعف الذي يُصيب الإنسان.

^(٢) "شري" يعني: شراء، والمقصود: أنه ينبغي للإنسان أن يحمل معه في سفره قدر الكفاية من الطعام والشراب والأمتعة والأموال .. إلخ، وذلك لكي لا يتورط في السفر بنقصان أو نفاد بعض هذه الأمور، والله العالم.

^(٣) سورة: التوبة، آية: ٤٦.

لا تُعْطِي وَجْهَكَ لِلشَّمْسِ

وإذا جلس أحدكم في الشمس فَلْيَسْتَدْبِرْهَا بظهره، فَإِنَّهَا تُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّفِين^(١).

النَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ

وإذا خرجتُم حُجَّاجاً إِلَى بَيْتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَأَكْثَرُوا النَّظَرَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٢)، فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِائَةَ وَعِشْرِينَ رَحْمَةً عِنْدَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ.. مِنْهَا: سِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ.

الإقرار بالذنوب عند (المُلتَزِم)

أَقْرُوا عِنْدَ (المُلتَزِم) بِمَا حَفَظْتُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمَا لَمْ تَحْفَظُوا^(٣)، فَقُولُوا: (وَمَا حَفِظْتُهُ عَلَيْنَا حَفِظْتِكَ وَنَسِينَاهُ فَاغْفِرْهُ لَنَا)، فَإِنَّهُ مَنْ أَقْرَ بِذَنْبِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَدَّهُ وَذَكَرَهُ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَهُ لَهُ.

(١) هناك بعض الأمراض يكون أساسها وأصلها موجوداً في جسم الإنسان، لكنها غير ظاهرة بالفعل، ويُسمى المرض الذي من هذا القبيل: "الداء الدفين"، والشمس إذا ضربت الإنسان بأشعتها على وجهه "فإنها تُظهر الداء الدفين"، كما يقول الإمام عليه السلام، فإذا كان الإنسان مُتَعَرِّضاً لِلشَّمْسِ فليحاول أَنْ يُعْطِيَهَا ظَهْرَهُ، وَلَا يَجْعَلْهَا تُضْرِبُهُ مِنَ الْأَمَامِ.

(٢) أي: إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ.

(٣) "المُلتَزِم" هو: مكان انقطار جدار الكعبة والذي دَخَلَتْ مِنْهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ لَتَلِدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَيُسَمَّى: (المُسْتَجَار) أيضاً، وهو يقع بحِجَابِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، وَهُوَ الرُّكْنُ الَّذِي يَسْبِقُ رُكْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَأَثَارُ انْقِطَارِ الْجِدَارِ مُوجُودَةٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا!! وَكَلَّمَا حَافِلَ أَعْدَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنْخِفَاءَ هَذَا الْأَثَرِ وَبِنَاءِ الْحَائِطِ مِنْ جَدِيدٍ انْقَطَرَ الْحَائِطُ مِنْ جَدِيدٍ!! فَلَمْ يَتِمَّ كُنُوفُ مِنَ الْوُقُوفِ أَمَامَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِبَقَاءِ هَذِهِ الْكَرَامَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

وعلى كل حال فإنَّ هَذَا الْمَكَانَ الشَّرِيفَ (أَعْنِي: الْمُلتَزِمَ)، لَهُ خُصُوصِيَّةٌ مُهِمَّةٌ، وَهِيَ: غُفْرَانُ الذُّنُوبِ؛ لَوْ أَقْرَ الْعَبْدُ عِنْدَهُ بِذُنُوبِهِ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا سَتَقَرُّ فِي تَكْمِلَةِ الْفَقْرَةِ.

الدعاء قبل نزول البلاء

وَتَقَدَّمُوا بالدعاء قبل نزول البلاء^(١).

متى تُفْتَح أبواب السماء؟

تُفْتَح لكم أبواب السماء في خمس مواقيت^(٢): عند نزول الغيث^(٣)، وعند الزَّحَف^(٤)، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر.

بعض أحكام تجهيز الميت

مَنْ غَسَلَ منكم ميتاً فليغتسل بعد ما يُلْبِسُهُ أكفانه^(٥)، لا تُجَمَّرُوا الأكفان^(٦)، ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا الكافور، فإنَّ الميت بمنزلة المُحْرَم.

(١) يعني: لا ينتظر الإنسان أن ينزل عليه البلاء ثم يدعو بزواله، بل يدعو الله ألا يُنزل عليه البلاء قبل نزول البلاء.

(٢) في نسخة أخرى: "في ستة مواقف"، وهو الأصح، لأنَّ الأوقات المذكورة ستة كما ستقرأها.

(٣) "الغيث" هو: المطر.

(٤) "الزَّحَف" هو: هجوم جيش المسلمين على جيش الكفار لقتالهم، ومجاهدتهم في سبيل الله تعالى.

(٥) يعني: فليغتسل غسل مسِّ الميت بعدما يضع الميت في الكفن، ولا يترك الميت من دون كفن من أجل أن يذهب هو ليغتسل.

(٦) أي: لا تُبَخَّروها بالطيب، فإنَّ ذلك مكروه، وكذلك يُكره تعطير الميت بأي نوع من الطيب، إلا الكافور، فإنَّه يجب تحنيط الميت به.

القول الحسن عند الميّت

مُروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم^(١)، فَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ عليها السلام لَمَّا قُبِضَ أَبُوهَا عليه السلام سَاعَدَتْهَا جَمِيعُ بَنَاتِ بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَتْ: دَعُوا التَّعْدَادَ وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ^(٢).

زيارة الأموات

زوروا موتاكم فَإِنَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِزِيَارَتِكُمْ، وَلِيَطْلُبَ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ بَعْدَمَا يَدْعُو لَهُمَا.

المسلم مرآة أخيه

المسلم مرآة أخيه، فإذا رأيتم من أخيكم هفوة^(٣) فلا تكونوا عليه، كونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به.

(١) "مُروا" يعني: أَعْمُرُوا، و"القول الحسن" هو: الدعاء للميّت بالرحمة والمغفرة، وأمثال ذلك.

(٢) "سَاعَدَتْهَا جَمِيعُ بَنَاتِ بَنِي هَاشِمٍ" يعني: جِئْنَ يُعَزِّينَهَا وَيَحْمِلْنَ مَعَهَا مَصِيبَتَهَا بِأَبِيهَا عليه السلام، فَأَمَرَتْهُنَّ بِأَنْ يَتَرَكَوا تَعْدَادَ فَضَائِلِ النَّبِيِّ عليه السلام وَمَحَاسِنِهِ... إلخ، وَأَمَرَتْهُنَّ بِالدُّعَاءِ. وذلك أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ النَّاسِ حِينَمَا يَمُوتُ لَهُمْ شَخْصٌ يَأْتُونَ بِأَمْرَةٍ أَوْ رَجُلٍ يَقُومَانِ بِمَدْحِهِ وَتَعْدَادِ فَضَائِلِهِ (وَكَثِيرٌ مِنْهَا كَذِبٌ)، فَالشَّرْعُ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَيَأْمُرُ بِالدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ وَأَصْلَحُ لِلْمَيِّتِ.

والمذكور في الحديث درسٌ من الزهراء عليها السلام لنا، لَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام فَضَائِلٌ، أَوْ لَيْسَ مِنَ الْمُسْتَحَبِّ وَالْمَطْلُوبِ ذِكْرُ فَضَائِلِهِ عليه السلام الَّتِي لَا تَعْدُ وَلَا تُحْصَى، كَمَا قَدْ يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ، وَالْمُتَأَمِّلُ فِي الْعِبَارَةِ يَفْهَمُ الْمَقْصُودَ!

(٣) "الهفوة" هي: الزلّة، أَوْ الْخَطَأُ.

إياكم والخلاف

إياكم والخلاف فتمزقوا^(١).

عليكم بالقصد

عليكم بالقصد تُزْلَفُوا وَتُرْجَوُا^(٢).

مراعاة الدابة

مَنْ سافر منكم بدابةً فليبدأ حين ينزل بعلفِها وسقيها^(٣)، لا تضربوا الدوابَّ على وجوهها فإنَّها تُسبِّح ربَّها.

(١) يعني: إنَّ الخلاف يمزقكم - والعياذ بالله -.

(٢) "القصد" هو: التوسط والاعتدال في صرف الأموال وغيرها، فلا يكون الإنسان مُبَذِّراً مُسْرِفاً، ولا بخيلاً مُقْتَرّاً، فإذا اقْتَصَدَ كانت له (الزُّلْفَى) وهي: القُرب إلى الله عزَّ وجلَّ، وإلى الناس أيضاً، وهذا معنى كلمة: "تُزْلَفُوا".

وكذلك يكون مَرْجُوًّا خَيْرًا، وذلك أنَّ البخيل لا يرجو منه الناس شيئاً لبخله، والمُبَذِّر (الذي يُبذِّر في أمور لا تُرضي الله تعالى) لا يرجو منه الناس أيضاً، لأنَّ أمواله ستذهب، ومعاشه سينفذ سريعاً على ثُرَّاهِته فيبقى مُفْلِساً.

أما المُقْتَصِدُ فإنَّ الناس ترجو منه الشيء المناسب المعتدل، وهذا هو المراد من كلمة: "تُرْجَوُا"، والله العالم.

(٣) يعني: إذا نزل للاستراحة (مثلاً) فليُطعم الدابة أولاً ويسقيها، ثم يذهب هو إلى طعامه واستراحته.

(صالح) الجنّي

وَمَنْ ضَلَّ مِنْكُمْ فِي سَفَرٍ أَوْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَلْيُنَادِ: (يَا صَالِحُ اغْنِنِي)، فَإِنَّ فِي إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ جِنِّيًّا يُسَمَّى: (صَالِحًا) يَسِيحُ فِي الْبِلَادِ لِمَكَانِكُمْ، مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ لَكُمْ، فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتَ أَجَابَ وَأَرْشَدَ الضَّالَّ مِنْكُمْ، وَحَبَسَ عَلَيْهِ دَابَّتَهُ^(١).

دعاء للخوف من الأسد

مَنْ خَافَ مِنْكُمْ مِنَ الْأَسَدِ عَلَى نَفْسِهِ [أ] وَغَنِمَهُ فَلْيَخُطَّ عَلَيْهَا خَطَّةً وَلْيُقِلَّ^(٢): (اللَّهُمَّ رَبَّ دَانِيَالَ وَالْجُبِّ، وَرَبَّ كُلِّ أَسَدٍ مُسْتَأْسِدٍ، احْفَظْنِي وَاحْفَظْ غَنَمِي)^(٣).

آيات للخوف من العقرب

وَمَنْ خَافَ مِنْكُمْ الْعَقْرَبَ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

(١) "حبس عليه دابته" يعني: إذا كانت الدابة ضائعة من صاحبها فإثمه (أي: صالح) يمسكها إلى أن تصل إلى صاحبها.

(٢) أي: فليضع حول غنمه (أو حول نفسه) دائرة (يرسمها ويخطها بيده ومن دون قلم أو أثر)، وليقرأ هذا الدعاء..

(٣) "الأسد المستأسد" هو: القوي المجترى، و"الجُبِّ" هو: البئر العميق، و"دانيال": كان من أنبياء بني إسرائيل محبوساً في الجُبِّ في زمن: (بُخْتَنَصَّر) على ما قيل.

(٤) سورة: الصافات، آية: ٧٩ و ٨٠ و ٨١.

ذكرٌ للخوف من العرق

مَنْ خَافَ مِنْكُمْ الْعَرَقَ فَلْيَقْرَأْ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

بعض آداب المولود

عُقُّوا عن أولادكم يوم السابع^(٣)، وَتَصَدَّقُوا إِذَا حَلَقْتُمُوهُمْ بِزَنَّةٍ شُعُورَهُمْ فَضَّةً عَلَى مُسْلِمٍ^(٤)، كذلك فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين ﷺ وسائر ولده.

(١) سورة: هود، آية: ٤١.

(٢) سورة: الزمر، آية: ٦٧.

(٣) "عُقُّوا" يعني: اذبحوا العقيقة.

وللعقيقة أحكامٌ مفصَّلةٌ مذكورةٌ في مواطنها.

والمراد من "يوم السابع": اليوم السابع من مولد الطفل.

(٤) يعني: احلقوا شعر المولود، وانظروا كم وزن هذا الشعر القليل، وتصدَّقوا بذلك الوزن (من الفضة) على شخصٍ مسلم.

بعض آداب الإعطاء للسائل

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم، فإنه يُجاب فيكم ولا يُجاب في نفسه، لأنهم يكذبون! ^(١).

وليردّ الذي يناوله يده إلى (فيه) فيقبلها، فإن الله عزّ وجلّ يأخذها قبل أن تقع في يد السائل ^(٢)، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ ^(٣).

الصدقة بالليل

تصدّقوا بالليل، فإن الصدقة بالليل تُطفي غضب الربّ جلّ جلاله.

اعتبار (الكلام) من الأعمال

احسبوا كلامكم من أعمالكم، يقلّ كلامكم إلا في خير ^(٤).

^(١) يعني: إذا أعطيتُم للسائل شيئاً من المال فاطلبوا منه أن يدعو لكم، فإنّ دعاءه لكم يُستجاب، ودعاؤه لنفسه قد لا يُستجاب، وذلك لأنّ كثيراً ممّن يسألون الناس يكذبون في ادعائهم الفقر، يعني: يقولون إنّنا فقراء وهم ليسوا كذلك، فمن أجل ذلك فإنّ الله تعالى قد لا يستجيب لهم دعاءهم لأنفسهم، ولكن يستجيب دعاءهم لكم إذا أعطيتموهم، ولا بأس أن تُعطوهم وإن كانوا غير فقراء واقعاً.

^(٢) يعني: إذا أعطيت للسائل المال فخذ يد نفسك إلى فمك وقبلها، وذلك لأنّ الله تعالى يأخذ الصدقة قبل أن تقع في يد السائل، فكأن يدك لامست يد الله عزّ وجلّ، فخذ يدك وقبلها. ^(٣) سورة: التوبة، آية: ١٠٤.

^(٤) هناك بعض الناس يهتمون بجميع أعمالهم ويحسبون لها ألف حساب، ولكنهم لا يعتبرون ما يخرج من فمهم من الكلام: من ضمن أعمالهم، فيتكلمون ويقولون كل ما جاء على لسانهم، والإمام عليه السلام يأمر الناس بأن يحسبوا كلامهم من ضمن أعمالهم، ويعتبرونه من أفعالهم فيحسبون له ألف حساب، عند ذلك لن يتكلّم الإنسان "إلا في خير".

الإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّ الْمُنْفِقَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ^(١).

لَا تَنْقُضُ الْيَقِينَ بِالشَّكِّ

مَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَشَكَّ، فَلْيَمْضِ عَلَى يَقِينِهِ، فَإِنَّ الشَّكَّ لَا يَنْقُضُ الْيَقِينَ^(٢).

لَا تَشْهَدُوا زَوْراً

لَا تَشْهَدُوا قَوْلَ الزُّورِ^(٣).

الْجُلُوسُ عَلَى مَائِدَةِ الْخَمْرِ

وَلَا تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَدْرِي مَتَى يُؤْخَذُ^(٤).

(١) "الْخَلْفُ" هُوَ: الْعَوَضُ وَالْعَطَاءُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُقَابِلَ مَا يُنْفِقُ الْإِنْسَانُ، فَمَنْ تَيَقَّنَ بَأَنَّهُ سَيُعْطَى الْعَوَضُ مِنَ اللَّهِ "جَادَ" أَي: صَارَ جَوَاداً كَرِيماً سَخِيّاً، لَا يَقْتَرُ عَنِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

(٢) وَذَلِكَ كَمَا لَوْ كَانَ مُتَيَقِّناً بِأَنَّ هَذِهِ (الزُّوْلِيَّةَ) طَاهِرَةٌ، ثُمَّ حَصَلَ لَهُ شَكٌّ فِي تَنْجُسِهَا، فَيَنْسِي عَلَى أَنَّهَا طَاهِرَةٌ، "لَأَنَّ الشَّكَّ لَا يَنْقُضُ الْيَقِينَ"، وَهَذِهِ هِيَ: (قَاعِدَةُ الْإِسْتِصْحَابِ).

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ: "شَهَادَةِ قَوْلِ الزُّورِ": "الشَّهَادَةُ كَذِباً، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يَقُولُ: إِنِّي رَأَيْتُ فُلَاناً يَضْرِبُ فُلَاناً (مَثَلًا)، وَهُوَ لَمْ يَرَهُ، فَهَذِهِ شَهَادَةُ زُورٍ، وَهِيَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ.

(٤) فَقَدْ تُؤْخَذُ رُوحُهُ وَهُوَ مَرْتَكِبٌ لِهَذَا الْإِثْمِ بِجُلُوسِهِ عَلَى هَذِهِ الْمَائِدَةِ الْقَذِرَةِ - أَجْلُكُمْ اللَّهُ! -.

كيفية الجلوس على الطعام

إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد^(١)، ولا يضع أحدكم إحدى رجليه على الأخرى، و[لا] يتربع^(٢)، فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

طعام (العشاء)

عشاء الأنبياء بعد العتمة، ولا تدعوا العشاء^(٣)، فإن ترك العشاء خراب البدن.

الحُمى

الحُمى رائد الموت^(٤)، وسجن الله في الأرض يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحثُ الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير^(٥).

(١) وهي: أن يضع ورمة الأيسر (الورك هو: الإلية) على الأرض، ويضع ظاهر قدمه اليمنى على باطن قدمه اليسرى، فهذه هي "جلسة العبد".

(٢) وضع إحدى الرجلين على الأخرى هو: "التربع" نفسه.

(٣) "العتمة" هي: الظلام ودخول الليل، فوقت عشاء الأنبياء هو بعد دخول الليل، لا كما كان يفعل بعض الناس في الأزمنة السابقة من أكل طعام العشاء قبل المغرب.

"ولا تدعوا العشاء" يعني: لا تركوا طعام العشاء.

(٤) "رائد" بمعنى: رسول، والمعنى أن: الحُمى (وهي: الحرارة) مرض لا يستهان به، فهو إن لم يُعالج فقد يُميت الإنسان.

ويُحتمل أن يكون معنى الجملة: أن كل إنسان وقبل أن يموت فإن درجة حرارته ترتفع، ولذلك ترى أن الأشخاص الذين أشرفوا على الموت (وهم على فراش المرض) حينما ترتفع حرارتهم بشدة فإنهم يُسلمون الروح عادةً، والله العالم.

(٥) "وهي" أي: الحُمى، "تحثُ الذنوب" أي: تُسقط الذنوب وتُزيلها.

الأمراض الداخلية والخارجية

ليس من داءٍ إلا وهو من داخل الجوف، إلا الجراحة والحمى، فإنَّهما يَردانِ على الجسد وروداً^(١).

علاج الحمى

اكسروا حرَّ الحمى بالبنفسج والماء البارد، فإنَّ حرَّها من فيح جهنم^(٢).

متى تستعمل الدواء؟

لا يتداوى المسلم حتَّى يغلب مَرَضُهُ صِحَّتَهُ^(٣).

الدعاء عُذَّةُ المؤمن

الدعاء يردُّ القضاء المُبرِّمَ، فاتَّخذوه عُذَّةً^(٤).

^(١) يعني: كل الأمراض مصدرها من داخل جوف الإنسان، إلا الجرح والحرارة، فإنَّهما يأتيان على الإنسان من الخارج، لا من الداخل.

^(٢) "البنفسج": وردُّ يُباع عند العطارين، ولونه بنفسجي، ويشبه (ورد لسان الثور)، وطبيعة البنفسج باردة، فينفع للحرارة.

^(٣) يعني: إذا مرض الإنسان فليحاول قدر المستطاع ألا يستعمل الأدوية، فإنَّ استعمال الدواء فيه مضارَّ كثيرة، فإذا وصل إلى مرحلةٍ بحيث "غلب مَرَضُهُ صِحَّتَهُ" واضطر لاستعمال الدواء ففي ذلك الوقت فليستعمله.

^(٤) "القضاء المُبرِّم" هو: القضاء المُحقَّق، و"اتَّخذوه عُذَّةً" يعني: اجعلوا الدعاء زادكم وسلاحكم وقوتكم ودفاعكم وملاذكم.

استحباب الوضوء

الوضوء بعد الطهور عشر حسنات، فتطهروا^(١).

الكسل

إياكم والكسل، فإنه من كسل لم يؤدِّ حقَّ الله عزَّ وجلَّ^(٢).

النظافة

تنظفوا بالماء من التَّنَّسُّجِ الذي يُتَأَذَّى به، تعهدوا أنفسكم فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُبْغِضُ من عباده: (القاذورة!) الذي يتأفف به من جَلَسَ إليه^(٣).

لا تعبث بشيء أثناء الصلاة

لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته، ولا بما يشغله عن صلاته^(٤).

المُبادَرة إلى عمل الخير

بادرُوا بعمل الخير قبل أن تَشْغَلُوا عنه بغيره^(٥).

(١) الظاهر أنَّ المراد من "الوضوء بعد الطهور": الوضوء بعد الوضوء أو بعد الغُسل، وذلك

بأنَّ يكون الإنسان على طُهرٍ، فيقوم بالوضوء، فهذا شيءٌ مطلوبٌ وفيه أجر.

(٢) وذلك لأنَّ الكسلَ يمنعُه من أداء الواجبات والمستحبات.

(٣) "تعهدوا أنفسكم" يعني: اهتموا بنظافة أجسامكم، فإنَّ الله تعالى يُبْغِضُ العبد القذر

الذي يتأذى منه مَنْ يجلس عنده بسبب رائحته الكريهة ووساخته، و"يتأفف" يعني: يترفع ويتنزه عنه.

(٤) بل يكون مطمئنًا في صلاته، مُقبلاً بقلبه إلى الله عزَّ وجلَّ.

(٥) يعني: أسرعوا إلى عمل الخير قبل أن تشغَلُوا بأمورٍ أخرى فيضيع عليكم عمل الخير.

نفس المؤمن في تعبٍ منه

المؤمن نفسه منه في تعبٍ والناس منه في راحة^(١)، وليكن جُلَّ كلامكم ذكر الله عزَّ وجلَّ^(٢).

الذنب يحبسُ الرزق

احذروا الذنوب، فإنَّ العبدَ لَيُذْنَبُ فَيُحْبَسُ عنه الرزقُ^(٣).

الصَّدَقَة

داووا مرضاكم بالصَّدَقَة.

الزكاة

حصَّنوا أموالكم بالزَّكاة.

الصلاة

الصلاة قُرْبَان كل تقِيٍّ.

الحج

الحجُّ جهاد كلِّ ضعيفٍ.

^(١) يعني: إنَّ الإنسان المؤمن تكون نفسه مُتعبة، وذلك لأنَّه يُجهدُها بالعبادة والصبر والطاعة و... إلخ.

"والناس منه في راحة"، فهو لا يُؤذي أحداً باعتدائه أو بكلامٍ جارحٍ أو... إلخ.

^(٢) "جُلَّ كلامكم" يعني: مُعظم كلامكم.

^(٣) يعني: من أسباب منع الرزق عن الإنسان: ارتكاب الذنوب.

جهاد المرأة

جهاد المرأة حُسن التبُّعُل^(١).

الفقر

الفقر هو الموت الأكبر!.

قَلَّةُ العيال

قَلَّةُ العيال أحدُ اليَسَارَيْنِ^(٢).

(١) "حُسن التبُّعُل" هو: أن تُداري بعلمها (أي: زوجها) وتحترمه وتطيعه ولا تؤذيه و... إلخ، فإنَّ هذا هو جهادها، وليس عليها حمل السلاح والخروج للقتال.

(٢) المراد بـ: "اليَسَارَيْنِ":

١ - كثرة الأموال، وهو: الغنى والتمكُّن المادِّي.

٢ - قَلَّةُ العيال، فهو اليَسَار الثاني [بعد اليَسار الأول الذي هو: كثرة

الأموال].

والظاهر أنَّ هذا لا يعني: الحثُّ على عدم الإنجاب، وإنَّما هو إخبارٌ من أمير المؤمنين عليه السلام بأنَّ مَنْ كان عياله قليلين فهو - عادةً - موسرٌ، أو أنَّ ذلك نوع من اليَسار الظاهري والاقتدار العُرفي.

ولا منافاة بين هذا المعنى وبين الحثِّ الوارد من الشرع الأقدس على الإكثار من الولد، والله أعلم.

دُرِّرَ من الحِكمِ والسَّمواعِظِ

التقدير نصف العيش^(١)، الهَمُّ نصف الهرم^(٢).
 ما عال امرؤُ اقْتَصَدَ^(٣)، وما عطب امرؤُ اسْتَشَارَ^(٤).
 لا تصلح الصنِعة إلا عند ذي حسبٍ أو دين^(٥).

(١) "التقدير" هو: تنظيم الحساب وترتيب الأوراق (كما يُعَبَّرُ)، وذلك بأن يرى الشخص كم يدخل عليه من الأموال في الشهر (مثلاً) ويُرتَّبُ مصاريفه على حسب ذلك، فـ: "التقدير" هو: ترتيب أموره وحسابها.

"والتقدير نصف العيش"، لأنَّ كثيراً من الناس يُتلفون أموالهم من دون انتباه، وذلك لعدم ترتيب حساباتهم.

(٢) فالمهموم.. وإن كان شاباً لكنَّه: نصف عجوزاً، و"الهَرَمُ" هو: الشَّيْب، والعمر الكثير.

(٣) يعني: ما افتقر شخصٌ اقتصد في مصاريفه ولم يُسرف فيها.

(٤) "ما عَطَبَ" يعني: ما هلك، والمراد: أنَّ الشخص الذي يستشير أهل الخبرة قبل أن يُقَدِّم على شيءٍ من أموره فإنَّه يستفيد (عادةً) ولا يُخْطِئ.

(٥) "الصنِعة" هي: فعل المعروف.

والمراد: أنَّ فعل المعروف لا يضيع لو عُيِّلَ لـ: "ذي حسبٍ أو دين"، أما مَنْ كان له دين فواضح، وأما مَنْ كان ذا حَسَبٍ ونسب (وإنَّ لم يكن له دين) فإنَّ حفاظه على حَسَبِهِ يجعله يُقدَّرُ المعروف، بخلاف مَنْ لم يكن له دين ولا نَسَبٍ ذي شأن، فإنَّ عمل المَعْرُوف يضيع عنده (عادةً لا دائماً).

وهذا ليس حثاً على ترك المعروف إلا لذي حسبٍ أو دين، فإنَّ المعروف لا يضيع من علم الله عزَّ وجلَّ لأيِّ شخصٍ كان، ولكن المراد هو: الإخبار بأنَّ مَنْ أراد أن لا يضيع معروفه (ظاهراً) فليفعله لذي حسبٍ أو دين، والله العالم.

ما هي ثمرة المعروف؟

لكل شيء ثمرة.. وثمره المعروف تعجيله^(١).

اليقين بالعوض

مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ^(٢).

الضرب على الفخذين عند المصيبة

مَنْ ضَرَبَ عَلَى فُخْذَيْهِ عِنْدَ مَصِيبَةٍ حَبَطَ أَجْرُهُ^(٣).

انتظار الفرج

أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْمَرْءِ أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٤).

عقوق الوالدين

مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا^(٥).

(١) فإذا استطعت أن تعمل معروفاً فاعمله ولا تتأخر.

(٢) يعني: مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَعُوْضُهُ مِقَابِلَ عَمَلِهِ لِلْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ فَإِنَّهُ سَيَجُودُ بِالْعَطَايَا وَالْخَيْرَاتِ.

(٣) ولعل سبب ذلك هو: أَنَّ الضَرْبَ عَلَى الْفُخْذَيْنِ نَوْعٌ مِنَ الْجَزَعِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ. وهذا أمرٌ مذموم، إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَصَائِبِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُقَرَّباً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(٤) وعدم الجزع والضجر من المصائب.

(٥) يعني: لَا يَلْزَمُ أَنْ تُضْرَبَ وَالِدُكَ (مثلاً) لَكِي تَكُونَ عَاقاً لَهُمَا.. بَلْ مُجَرِّدٌ تَسْبِيبُ الْحُزْنَ لَهُمَا هُوَ عَقُوقُ لَهُمَا.

استنزال الرزق بالصدقة

استنزوا الرزق بالصدقة.

ما أسرع أمواج البلاء على المؤمن؟!

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدُّعاء قبل ورود البلاء، فوالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ.. لِلْبَلَاءِ أَسْرَعُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ انْحِدَارِ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الثُّلُوعَةِ^(١) إِلَى أَسْفَلِهَا، وَمِنْ رَكُضِ الْبَرَادِيزِ^(٢).

جَهْدُ البَلَاءِ

سَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، فَإِنَّ جَهْدَ البَلَاءِ ذَهَابُ الدِّينِ^(٣).

مَنْ هُوَ السَّعِيدُ؟

السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيره فَاتَّعَظَ.

(١) "الثُّلُوعَةُ": ما علا من الأرض.

(٢) يعني: وأسرع "من ركض البراذين"، "والبراذين" جمع: (بِرْدَوْن)، وهو: الحصان غير الأصيل (على الظاهر).

(٣) المراد من "جَهْدُ البَلَاءِ": البلاء الشديد العظيم.

فإنَّ المصائبَ العظيمةَ كثيراً ما تُذهبُ الدينَ من الإنسان، وذلك بأنَّ يتكلَّم بكلامٍ لا يُرضي اللهَ ويأس من رَوْحِ الله... إلخ من الأمور التي تحصل لكثير من الناس الذين يُصابون بمشاكل كبيرة، فليسأل الإنسان ربَّه ألا يُصيبه بجَهْدِ البلاء.

حُسْنُ الْخُلُقِ

رَوِّضُوا أَنْفُسَكُمْ ^(١) عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَبْلُغُ بِحُسْنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ!

شُرْبُ الْخَمْرِ

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا حَرَامٌ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ (طِينَةِ خَبَالٍ) وَإِنْ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ ^(٢).

لَا نَذْرَ وَلَا يَمِينَ فِي حَرَامٍ

لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا يَمِينَ فِي قِطْعَةٍ ^(٣).

الدَّعَاءُ بِلَا عَمَلٍ

الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ ^(٤).

^(١) "رَوِّضُوا أَنْفُسَكُمْ" يعني: دَرَّبُوا أَنْفُسَكُمْ.

^(٢) لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْ "طِينَةِ الْخَبَالِ": الصَّدِيدُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ فُرُوجِ زَنَاءِ أَهْلِ النَّارِ، فَشَارِبُ الْخَمْرِ (وَإِنْ تَابَ وَأُرِيدَ إِدْخَالُهُ إِلَى الْجَنَّةِ مِثْلًا) فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَشْرِبَ صَدِيدَ فُرُوجِ زَنَاءِ أَهْلِ النَّارِ (طَبَقًا لِهَذَا الْحَدِيثِ) ١، وَإِلَيْكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ حَالَتَهُ وَهُوَ يَشْرِبُ ذَلِكَ الشَّيْءَ الْقَذْرًا.

^(٣) يعني: لَا يَنْعَقِدُ النَّذْرُ فِيمَا لَوْ كَانَ لِمَعْصِيَةٍ، كَمَا لَوْ نَذَرَ أَنْ يَسْتَغْنِيَ شَخْصًا.

وكَذَلِكَ لَا تَنْعَقِدُ الْيَمِينَ فِيمَا لَوْ كَانَتْ لِقِطْعَةٍ رَحِمَ أَوْ قِطْعَةٍ مُؤْمِنٍ.

وكَذَلِكَ لَا يَنْعَقِدُ النَّذْرُ وَلَا الْيَمِينَ فِي كُلِّ مُحَرَّمٍ، بَلْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مَرْجُوحٍ (عَلَى تَفْصِيلٍ

ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ)، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

^(٤) وَذَلِكَ كَمَا لَوْ يَدْعُو وَيَسْأَلُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ وَأَنْ يَرْزُقَهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ وَ... إلخ، وَهُوَ لَا يُصَلِّي وَلَا يَصُومُ وَلَا يَعْمَلُ لَهِ شَيْئًا، فَهَذَا الشَّخْصُ يَكُونُ دَعَاؤُهُ كَمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَرْمِيَ سَهْمًا بِلَا وَتَرٍ، أَيْ: لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَلَا يُعْطَى أَثْرًا وَلَا ثَمَرَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

تزئيم المرأة لزوجها

لِتُطَيَّبَ المرأة المسلمة لزوجها^(١).

المقتول دون ماله

المقتول دون ماله شهيد^(٢).

المغبون

المغبون غير محمود ولا مأجور^(٣).

يمين الولد مع الوالد والمرأة مع الزوج

لا يمين لولدٍ مع والده، ولا للمرأة مع زوجها^(٤).

(١) يعني: فَلتُطَيَّبَ المرأة المسلمة ولتتزين لزوجها.

(٢) "دون ماله" يعني: دفاعاً عن ماله، و"شهيد" أي: له مقام وأجر الشهيد.

(٣) "المغبون" هو: المغمشوش في مثل البيع والشراء.

والمراد منه هنا هو: الشخص الذي لا يُيالي حين البيع والشراء ولا يسأل أهل الخبرة ثم يقع في مصيدة الغش من قِبَل الغير.

وذلك كما لو اشترى أرضاً بمائة وخمسين ألف دينار (مثلاً) لمُجرَّد أن قال له البائع ذلك، والواقع أن قيمتها مائة ألف فقط، فمثل هذا الشخص "غير محمود، ولا مأجور" من الله تعالى، فلا يقول: إنني خسرت، وسوف يشكرني الله ويُؤجرني، لأنَّه هو الذي سبَّبَ لنفسه الوقوع في الغبن والغش، والله أعلم.

(٤) يعني: لا ينعقد حلف الولد مع نهي أبيه، ولا ينعقد حلف المرأة مع نهي زوجها، ويُحتمل لهذه الجملة غير هذا المعنى، والله العالم.

صوم الصَّمت

لا صمت يوماً إلى الليل إلا بذكر الله عزَّ وجلَّ^(١).

لا تعرُّب بعد الهجرة

لا تعرُّب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح^(٢).

(١) هناك شيء اسمه: (صوم الصمت)، وهو: أن يُقرَّر الإنسان أن يظلَّ ساكناً لا يتكلم بأيِّ كلمة من الفجر إلى الليل بنية التشريع (أي: بنية وجود مثل هكذا صيام في الشرع). وهذا الشيء حرامٌ ومرفوضٌ في الشريعة، إلا أن يكون الصمت عن الكلام الزائد الذي لا فائدة منه، والاشتغال "بذكر الله عزَّ وجلَّ"، فهذا لا بأس به إذا فعله الإنسان من دون النية المذكورة (أي: لا بعنوان الصوم)، ولا يخفى أن هذا لا علاقة له بالصيام المعروف.

(٢) "التعرُّب" بمعنى: الردَّة إلى الكفر.

ولعلَّ المراد من جملة: "لا تعرُّب بعد الهجرة": أن مَنْ هاجرَ إلى أرض الإسلام ثم ارتدَّ بعد ذلك فهذا غير معذور أبداً، إذ لا كفر بعد الوصول إلى الإسلام، أما مَنْ لم يكن قد هاجرَ بعدُ فقد يُعذر بعدم المعرفة بالإسلام.

و"الفتح" هو: فتح مكة (على الظاهر)، وقد يكون معنى: "لا هجرة بعد الفتح": أن مَنْ هاجرَ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بعد فتح مكة (عام ٨ للهجرة) فهذا ليس له صفات ومميزات المهاجرين، إذ المهاجر الأصلي هو الذي هاجرَ من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة.

ويُحتمل الجملة: "ولا هجرة بعد الفتح" معنى آخر، وهو: أن البلد الكافر (وبناءً على وجوب الخروج منه والذهاب إلى بلاد المسلمين) لو فُتح وصار مسلماً، فإنَّه لا يجب حينئذٍ الخروج منه والهجرة إلى بلاد المسلمين، إذ الإسلام جاء إليه بنفسه! فلا يجب الذهاب إلى بلاد الإسلام، والله العالم.

التجارة

تَعَرَّضُوا لِلتَّجَارَةِ، فَإِنَّ فِيهَا عَنَى لَكُمْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ الْأَمِينُ^(١).

الاستهانة بأوقات الصلاة

ليس عملٌ أحبَّ إلى الله عزَّوجلَّ من الصلاة، فلا يشغلنَّكم عن أوقاتها شيءٌ من أمور الدنيا، فإنَّ الله عزَّوجلَّ ذمَّ أقواماً فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٢)، يعني: أنَّهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

(الرياء) عند أعدائنا

اعلموا أنَّ صالحِي عدوكم يُرائي بعضهم بعضاً^(٣)، ولكنَّ الله عزَّوجلَّ لا يوفِّقهم، ولا يقبل إلا ما كان له خالصاً.

(١) "المُحْتَرِفُ": صاحب الحِرْفة والمهنة.

(٢) سورة: الماعون، آية: ٥.

(٣) يعني: إنَّ أعداء الحق (الذين ظاهرهم الصلاح) عملهم كله رياءٌ في رياء!! فترى بعضهم يأتي إلى المسجد قبل وقت الصلاة بفترة، ويمسك السواك، ويُطِيل اللحية و... إلخ، وكل ذلك رياء لأصحابه، وليس لله تعالى - والعياذ بالله -.

الله تعالى مع المتقين

البرُّ لا يُلَى، والذنب لا يُنسى^(١)، والله الجليل مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون.

كيف تُعامل أخاك المؤمن؟

المؤمن لا يغشُّ أخاه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يتَّهمه، ولا يقول له: أنا منك بريء.

اطلب لأخيك عُذراً، فإن لم تجد له عُذراً فالتمس له عُذراً^(٢).

(١) "البرُّ" هو: عمل الخير، و"لا يُلَى" يعني: لا يذهب ولا ينتهي مفعوله.

و"الذنب لا يُنسى" يعني: لا يضيع أبداً من علم الله تعالى مهما كان صغيراً، فلا يستصغر الإنسان ذنباً فإن الذنب لا يُنسى.

(٢) "الطلب" و"الالتماس" لا فرق بينهما في المعنى أساساً، ولكن هنا يوجد فرق بينهما

في قول الإمام عليه السلام: "اطلب لأخيك.... فالتمس له...."، ولعل الفرق هنا هو:

أنَّ "طلب العذر" يكون للأعذار التي يُحتمل تحقُّقها في الواقع احتمالاً مُعتدّاً به، أما "التماس العذر" فيكون لأعذار قد لا يكون لها تحقُّق في الواقع، ولكن مع ذلك فإنَّ الإمام عليه السلام يبحثُ على التماس العذر للأخ المؤمن.

مثال ذلك: ما لو دعوت أخاك لتناول طعام العشاء عندك فلم يحضر، فأولاً: اطلب له عُذراً، وقُل: قد يكون مريضاً أو حصل له حادثٌ مروري -لا سمح الله- أو... إلخ، فإن كان بجانبك شخص ثقة قال لك: إنَّه ليس له أيُّ عذر، فحينئذٍ التمس له عُذراً فقُل: قد يكون له سببٌ لا يأتي على بالي!!.

وبتصوري فإنَّ هذا الأمر قليل الحصول في مجتمعاتنا -مع الأسف الشديد-.

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ تَعَالَى

مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة مُلْكٍ مُؤَجَّلٍ^(١)، وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

(الاعتدال) في أمر الإمام الحجة عليه السلام

لا تُعَاجِلُوا (الأمر) قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتفسو قلوبكم^(٣).

^(١) يعني: إذا كان هناك مُلْكٌ لشخص، ولم يَجِنْ بعدُ وقت انتهاء مُلْكِ هذا المَلِكِ، وأردتَ أن تُزِيلَ هذا المُلْكُ، فإنَّك لن تستطيع أبداً، وذلك لأنَّ أَجَلَهِ مكتوب عند الله تبارك وتعالى.

ومحاولتك لإزالة الجبال أسهل من محاولتك لإزالة "المُلْكِ المُؤَجَّلِ" الذي لم يَجِنْ وقت انتهائه بعدُ.

^(٢) سورة: الأعراف، آية: ١٢٨.

^(٣) الظاهر أنَّ المقصود بـ: "الأمر": ظهور الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام.

وقد يكون المراد من الجملة: الحثُّ على عدم الاستعجال في ظهور الإمام بحيث كَلِمَا حَدَّثَ أمرٌ ما فإنَّك تقول: سيظهر الإمام عليه السلام بعد شهرٍ أو بعد شهرين، فإنَّ هذا مما يوجب الندم، لأنَّ بعض الناس (وبالخصوص ضعفاء الإيمان) سيستهزؤون ويتزلزل إيمانهم إذا لم يظهر الإمام بعد شهرٍ أو شهرين (هذا مثالٌ للاستعجال).

وكذلك يحثُّ الأمير عليه السلام على عدم الجزع واليأس والقول بأنَّ مدة الغياب قد طالَت، فإنَّ هذا مما يوجب قسوة القلب.

فالمطلوب من الإنسان المؤمن أن يكون في حالةٍ وُسطى بين: انتظار الظهور، وعدم الاستعجال.

ارحموا الضُّعفاء منكم

ارحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرَّحمة من الله عزَّ وجلَّ بِالرَّحمة لهم^(١).

إِيَّاكُمْ وَغِيبة

إِيَّاكُمْ وَغِيبة المسلم، فَإِنَّ المسلم لا يَغتاب أخاه.

وقد نهى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك فقال: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٢).

التكثُّف في الصلاة

لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عزَّ وجلَّ، يتشبه بأهل الكفر - يعني: المجوس-^(٣).

(١) يعني: ارحموا الضعفاء لكي يرحمكم الله تعالى.

(٢) سورة: الحجرات، آية: ١٢.

(٣) يعني: لا يَتَكَثَّف في الصلاة، لأنَّ التَّكثُّف بدعة ومُبطل للصلاة.

وإنما كان ذلك تَشْبُهًا بالمجوس لما روي: من أن مجموعة من الأسرى الفُرس جيءَ بهم إلى عمر بن الخطاب (وكان ذلك في فترة استلامه للحكم)، فوقفوا أمامه مُتَكَثِّفِينَ، [وقد كان الناس يُسَبِّلُونَ أيديهم في الصلاة في حياة رسول الله ﷺ.. وفي أثناء حكم أبي بكر]، فسأل عمر بن الخطاب عن هذا التَّكثُّف الذي فَعَلَهُ الأسرى؟ فقبل له: إنَّ هذا نوع احترام يُنْذِيهِ هؤلاء الفُرس لأسيادهم، فقال عمر ما معناه: إذن نحن نجعله تَذَلُّلاً لله تعالى في الصلاة.

ومن ذلك اليوم أَخَذَ المخالفون بالتَّكثُّف في الصلاة - مع الأسف -.

(راجع كتاب: جواهر الكلام، ج ١١، صفحة ١٩).

الجلوس كالعبد (على الأرض) حال الأكل

ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد^(١)، وليأكل على الأرض^(٢)، ولا يشرب قائماً^(٣).

لا تشغل بالدابة في الصلاة

إذا أصاب أحدكم الدابة وهو في صلاته فليدفعها ويتفل عليها، أو يُصيرها في ثوبه حتى ينصرف^(٤).

(١) مرّ مثل ذلك وتفسيره في صفحة ١٣٦ عند الهامش رقم ١.

(٢) لا على الطاولة وأمثالها.

(٣) بل يجلس حين الشرب، هذا في الليل، أما في النهار فالشرب واقفاً أفضل (كما يفهم ذلك من بعض الروايات الأخرى).

وهذا الأمر من الآداب وليس أمراً إلزامياً.

(٤) يعني: إذا خرّجت لك خنفسانة أو (زهيو) مثلاً أو غيرهما من الدواب أثناء صلاتك فلا تشغل بقتلها، بل ضعها في ثوبك أو ادفنها في الأرض واتفل على مكان الدفن إلى حين الانتهاء من الصلاة.

ولعل سبب التفل هو جعل التراب طيناً مانعاً للدابة من الخروج.

هذا فيما إذا كانت أرض المسجد ثراباً، وإلا فيشكل توسيع (سجادة المسجد) بالتفل عليها، والله العالم.

الالتفات الكثير حال الصلاة

الالتفات الفاحش يقطع الصلاة، وينبغي لمن يفعل ذلك أن يتدبّر الصلاة بالأذان والإقامة والتكبير^(١).

قراءة التوحيد والقدر وآية الكرسي قبل طلوع الشمس

مَنْ قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قبل أن تطلع الشمس [إحدى عشرة مرة] ومثلها (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)^(٢)، ومثلها آية الكرسي، مَنَعَ مَالَهُ مِمَّا يُخَافُ. مَنْ قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [وإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ] قبل أن تطلع الشمس لم يُصَبِّهُ في ذلك اليوم ذنبٌ وإنْ جهد إبليس^(٣).

ضعف الدين وتسلب الرجال

استعيذوا بالله من ضلع الدين، وغلبة الرجال^(٤).

(١) "الالتفات الفاحش" يعني: الاستدارة الكثيرة للوجه، فإذا فعل ذلك بطلت صلاته ووجب عليه إعادتها.

فإذا أراد إعادتها فليؤدّن من جديد ليفعل الإقامة استحياباً، ويكبّر وجوباً (طبعاً)، ويصلي صلاة أخرى، فقد بطلت تلك التي (استدار بوجهه فيها) تماماً.

(٢) "مثلها" يعني: إحدى عشرة مرة.

(٣) يعني: مَنْ قرأهما ولو لمرّة واحدة فإنه لن يرتكب ذنباً في ذلك اليوم، وإنْ حاول إبليس جاهداً أن يوقعه في الذنب، والله أعلم.

(٤) المراد من "ضلع الدين": ضعف الدين، فليستعِذ الإنسان بالله تعالى من أن يكون دينه ضعيفاً وعقيدته غير متماسكة.

و"غلبة الرجال" يعني: تسلط الظلمة من أمثال الحكّام وغيرهم، فليستعِذ الإنسان بالله تعالى من تسلط الرجال الظلمة عليه.

التخلف عن الحق

مَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا هَلَكَ.

تشمير الثياب

تشمير الثياب طهورٌ لها^(١)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾^(٢)، أي: فَشَمِّرْ.

أكل العسل

لَعَقُ العسل^(٣) شفاء من كلِّ داء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(٤)، وهو مع قراءة القرآن^(٥).

(١) "التشمير" هو: رفع الثوب من تحت لكي لا يمسّ الأرض، أو تقصير الثوب من الأساس بحيث لا يمسّ الأرض، ولكن ليس التقصير الذي يفعله بعض الناس من إيصال الدشداشة إلى قريب الركبة!! بل تقصير بسيط بحيث لا يمسّ الأرض.

(٢) سورة: المدثر، آية: ٤.

(٣) أي: أكل العسل..

(٤) سورة: النحل، آية: ٦٩.

(٥) هذه الجملة فيها احتمالان..

الأول: أن أكل العسل في أثناء قراءة القرآن فيه شفاء.

الثاني: أن أثر العسل وإعطائه للشفاء هو نفس أثر قراءة القرآن، فكما أن قراءة القرآن

تعطي الشفاء فكذلك أكل العسل، والله العالم.

علاج للبلغم

ومضع اللّبان يُذيب البلغم^(١).

الملح

وابدؤوا بالملح في أوّل طعامكم^(٢)، فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على التّرياق المُجَرَّب^(٣).

مَنْ ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داءً، وما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ.

الماء البارد للمحموم

صُبُّوا على المحموم الماء البارد في الصَّيف، فإنّه يسكن حرّها^(٤).

(١) "اللّبان" هو: العلك، أو نوعٌ منه.

(٢) يعني: كُلُوا شيئاً من الملح أولاً، ثم ابدؤوا بأكل الطعام، فهذا عملٌ حَسَنٌ.

(٣) "التّرياق المُجَرَّب" هو: الدواء الممتاز الجيّد الفعّال، ولعلّه خصوص الدواء الفعّال الذي ينفع لإخراج السّم الذي يدخل في الإنسان بسبب ضرب حيّةٍ أو عقسرب (مثلاً).

وعلى كل حال فمفعول الملح أفضل وأقوى من مفعول الدواء المُجَرَّب للشفاء.

(٤) "المحموم" هو: المُصاب بالحمّى، و"يسكن حرّها" أي: إنّ الماء البارد يُطفئ حَرَّ الحُمّى.

صيام ٣ أيام في كل شهر

صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر^(١)،
ونحن نصوم خمسين بينهما أربعاء^(٢)، لأن الله عز وجل خلق جهنم
يوم الأربعاء.

^(١) هناك آية في القرآن الكريم تقول: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» سورة: الأنعام،
آية: ١٦٠، وعليه فإن صوم يوم يُعادل صيام عشرة أيام.
فإذا صام الإنسان في الشهر ثلاثة أيام فكأنه صام الشهر كله.
وإذا فعل ذلك في كل الشهور فكأنه صام العام كله.
فإذا التزم بذلك دائماً فكأنه صام الدهر كله.

وحيثُ تعرف معنى: "صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم
الدهر"!.

^(٢) أول خميس من العشرة الأولى من الشهر، وأول أربعاء من العشرة الثانية،
وآخر خميس من العشرة الأخيرة، وقد مرَّ ما يُشبه ذلك في صفحة ١٠٠ عند
الهامش رقم ٢.

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: مَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ، وَجَبَتْ لَهُ
المَغْفِرَةُ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٨، باب: الصوم).

وعنه ﷺ أيضاً: لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْأَبْدَانِ الصَّيَّامُ. (منتخب ميزان الحكمة،
ص ٣٠٨، باب: الصوم).

وعنه ﷺ أيضاً: صُومُوا تَصِحُّوا. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٠٨، باب: الصوم).

الخروج باكراً للحاجات يوم الخميس

إذا أراد أحدكم حاجةً فليُكِّر في طلبها يوم الخميس^(١)، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمْتِي فِي بَكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ)، وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات من آخر آل عمران^(٢)، وآية الكرسي، و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)، وآم الكتاب^(٣)، فإنَّ فيها قضاء لحوائج الدنيا والآخرة.

الثوب الرقيق

عليكم بالصَّفيق من الثياب^(٤)، فإنَّه مَنْ رَقَّ ثوبه رَقَّ دينه^(٥)!!
لا يقومَنَّ أحدكم بين يدي الربِّ جلَّ جلاله وعليه ثوب يشف^(٦).

(١) يعني: فليخرج في طلبها مبكراً يوم الخميس.

(٢) وهي من الآية رقم ١٩٠ إلى الآية رقم ١٩٤ من سورة: آل عمران، كما ذكر ذلك صاحب كتاب: (تحف العقول)، وإليك الآيات الكريمة:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ* رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

(٣) "آم الكتاب" هي: سورة الحمد.

(٤) "الصَّفيق من الثياب": ما كان نسجه كثيفاً ثخيناً، لا يُظهر شيئاً من خيال الجسم.

(٥) ولعمري فإنَّ هذا التعبير هو من أروع التعبيرات البلاغية، ولا عجب في ذلك إذا عرفت أنَّ

قائله هو إمام البلاغة: أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) "يشف" يعني: يُظهر ما تحته بسبب خفَّته.

المؤمن تَوَّابٌ

توبوا إلى الله عزَّ وجلَّ وادخلوا في محبَّته، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ التَّوَّابِينَ ويحبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، والمؤمن تَوَّابٌ^(١).

آثار الكلام الجارح للمؤمن

إذا قال المؤمن لأخيه: (أف) انقطع ما بينهما^(٢).

فإذا قال له: أنت كافر، كَفَرَ أحدهما^(٣).

وإذا اتَّهمه انمات الإسلام في قلبه كما ينمات الملح في الماء^(٤).

(١) أي: كثير التوبة، فكلَّمَا غَرَّ الشيطان وأذنب - والعياذ بالله - فإِنَّه يندم ويتوب إلى الله تعالى ويُقرِّر عدم العودة إلى الذنب.

(٢) أي: انقطعت علاقة الأخوة بينهما.

(٣) لأنَّ القائل إمَّا أن يكون صادقاً أو كاذباً في قوله، فإنَّ كان صادقاً (فذاك) كافر، وإنَّ كان كاذباً (فهو) كافر، والكفر هنا ليس بمعناه الحقيقي، بل بمعنى مجازي.

وفي هذه الجملة تنبيه على أهمِّية الأخوة الإيمانيَّة وحثُّ على المحافظة عليها أشدَّ المحافظة، والله العالم.

(٤) "انمات" يعني: ذاب وتحللت أجزاءه، يعني: إذا اتَّهم المؤمن أخاه المؤمن بتهمةٍ ليست فيه فإنَّ الإيمان يذوب ويذهب من قلبه كما يذوب الملح في الماء.

باب التوبة مفتوح

باب التوبة مفتوح لمن أرادها^(١)، ف ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٢).

زوال النعم والعيش الهنيء بسبب الذنوب

وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم، فما زالت نعمة ولا نصارة عيش إلا بذنوب اجترحوا، إن الله ليس بظلام للعبيد^(٣).

ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تزل^(٤).

ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز وجل بصدق من نيّاتهم، ولم يهنوا^(٥) ولم يُسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد، ولردّ عليهم كل صالح.

(١) ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٨٩، باب: التوبة).

وورد عنه ﷺ أيضاً: كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٨٩، باب: التوبة)

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: التوبة تُطهّر القلوب، وتغسل الذنوب. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٨٩، باب: التوبة).

(٢) سورة: التحريم، آية: ٨.

(٣) يعني: إن النعم والعيش الهنيء والسعادة لا تزول من الناس إلا بسبب الذنوب التي يرتكبونها.

(٤) يعني: لو استقبلوا النعم والعيش الهنيء بالدعاء على استمرار هذه النعم والتوفيق لشكرها والإنابة أي: الرجوع إلى الله عز وجل لم تزل عنهم تلك النعم، ولكن ماذا تفعل للناس الذين لا يُقدّرون حق الله تعالى؟!.

(٥) "لم يهنوا" يعني: لم يضعفوا عن الفرع إلى الله تعالى.

الشكوى على الله تعالى!!

وإذا ضاق المسلم فلا يشكون ربّه عزّ وجلّ^(١)، وليشتك إلى ربّه الذي بيده مقاليد الأمور وتديرها.

علاج التطيّر والتكبر والتمني

في كل امرء واحدة من ثلاث: الطيرة^(٢) والكبر^(٣) والتمني^(٤).
فإذا تطيّر أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عزّ وجلّ.
وإذا خشي الكبر فليأكل مع عبده وخادمه وليحلب الشاة!^(٥).
وإذا تمنّى فليسأل الله عزّ وجلّ ويتهل إليه، ولا يُنازعه نفسه إلى الإثم^(٦).

(١) يعني: لا يقول للناس: إن الله فعل بي كذا، وأخذ مني كذا.. فهذه شكوى على الله عزّ وجلّ - نعوذ بالله منها -.

(٢) "الطيرة" هي: التشاؤم، فهناك بعض الناس يتشاءمون من بعض الأمور، فإذا رأى غراباً أسوداً مثلاً فإنه لا يكمل قضاء حاجته ولا يخلص معاملته، بسبب تشاؤمه.

وعلاج التشاؤم (كما سيأتي الآن): أن يمضي الإنسان على معاملته وإكمال أموره ولا يغير اهتماماً لتشاؤمه أبداً، بعد أن يذكر الله عزّ وجلّ.

(٣) "الكبر" هو: حالة التكبر التي تعترى الإنسان.

(٤) "التمني" هو: أن يتمنى مع نفسه أن يكون أميراً وأن يكون ذا ثروة... إلخ، فيسرح في فكره بالتمني، وهذا من الأمور المذمومة في الشريعة، وعلاجه يأتي الآن إن شاء الله.

(٥) فإن هذه الأمور وأمثالها تكسر حالة التكبر في نفس الإنسان، وتجعله متواضعاً (آدمياً!).

(٦) يعني: إذا حصلت عنده حالة التمني فليطلب أمنياته من الله عزّ وجلّ، ليحصل على أجر الدعاء أولاً، وقد يعطيه الله ما يتمنى ثانياً، أما أن يسرح بالتمني من دون الدعاء فهذا أمر غير محمود.

وأيضاً لا تُنازعه نفسه بتمني ما لا يرضي الله عزّ وجلّ، فلا يتمنى الزنا - والعياذ بالله -، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك.

عاملوا الناس على قدر عقولهم

خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوههم مما يُنكرون، ولا تُحْمَلُوهم على أنفسهم وعلينا^(١).

أمرنا صعبٌ مُستصعبٌ

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ^(٢) لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ^(٣).

وسوسة الشيطان

إِذَا وَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ^(٤) فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ وَلْيَقُلْ: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ).

(١) يعني: عاملوا الناس بالأمور التي يستوعبونها، واتركوهم من الأمور التي يستنكرونها ولا يُصدّقونها، فلا تُحدّثوهم (مثلاً) عن معاجز للأئمة عليه السلام لا تتقبلها عقولهم، فإنكم إذا فعلتم ذلك فَسُتَحْمَلُونَهُمْ وَتُحَرِّضُونَهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَيْنَا.

ولعل المقصود بـ: "الناس" هنا: خصوص المخالفين لمذهب أهل البيت عليه السلام، والله أعلم.

(٢) الظاهر أَنَّ المراد من "أمرهم" (صلوات الله عليهم): شأنهم ومنزلتهم ومقامهم ودرجتهم.

(٣) أما غير المؤمن فيعجز عن إدراك مقامهم الشامخ - رُوحِي فداهم -.

(٤) وأراد أَنْ يُوَقِّعُهُ فِي مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ.

ماذا تفعل إذا كساك الله تعالى ثوباً جديداً؟

إذا كسا الله عز وجل مؤمناً ثوباً جديداً^(١)، فليتوضأ وليُصلِّ ركعتين يقرأ فيهما أم الكتاب، وآية الكرسي، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)^(٢).

ثم ليحمد الله الذي سترَ عورته وزيّنه في الناس.
وليُكثِر من قول: (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم).
فإنَّه لا يعصي الله فيه^(٣)، وله بكلِّ سِلْكٍ فيه ملكٌ يُقدِّس له ويستغفر له
ويترحم عليه^(٤).

(١) يعني: إذا رزقك الله ثوباً جديداً تلبسه لأول مرة.

(٢) يعني: يقرأ في كل ركعة من الركعتين: سورة الفاتحة، وآية الكرسي، وسورة التوحيد، وسورة القدر.

(٣) يعني: فإنَّه إن فعل ذلك فلن يعصي الله عز وجل في ذلك الثوب، أي: وهو لا يلبس لذلك الثوب.

(٤) "السِّلْك" هو: الخيط، يعني: بكلِّ خيطٍ من خيوط ذلك الثوب يكون له ملكٌ يُقدِّس له و... الخ.

سوء الظن

اطرحوا سوء الظن بينكم^(١)، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ نَهَى عَنْ ذَلِكَ.

(١) "اطرحوا" يعني: اتركوا.

ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: إِيَّاكَ أَنْ تُسَيِّءَ الظَّنَّ، فَإِنَّ سُوءَ الظَّنِّ يُفْسِدُ الْعِبَادَةَ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٢٤، باب: الظن).

وورد عنه عليه السلام أيضاً: الشَّرِّيرُ لَا يَظُنُّ بِأَحَدٍ خَيْرًا، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا بِطَبْعِ نَفْسِهِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٢٤، باب: الظن).

وورد عنه عليه السلام أيضاً: ضَعَّ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظُنُّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمُولًا. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٢٣، باب: الظن).

وورد عنه عليه السلام أيضاً: حُسْنُ الظَّنِّ رَاحَةُ الْقَلْبِ وَسَلَامَةُ الدِّينِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٢٣، باب: الظن).

وورد عنه عليه السلام أيضاً: مَنْ حَسَنَ ظَنَّهُ بِالنَّاسِ حَازَ مِنْهُمْ الْمَحَبَّةَ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٢٣، باب: الظن).

واعلم أن (سوء الظن) إذا كان بالله تعالى أو برسوله ﷺ أو بأحد المعصومين عليه السلام فإنه يُعتبر حراماً، وأما إذا كان (سوء الظن) بإنسان عادي، وكان بالقلب فقط، فالظاهر أنه ليس حراماً، وإن كان عملاً مذموماً مكروهاً.

هذا إذا لم يستلزم أمراً محرماً آخر، وإلا حرّم، وذلك كما لو أدّى إلى إيذاء إنسان مؤمن (مثلاً)، والله أعلم.

حوض الكوثر

أنا مع رسول الله ﷺ ومع عترتي وسبطي على الحوض^(١).
فمن أَرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيتٍ نجيب^(٢)،

^(١) وذلك في يوم القيامة (كما لا يخفى).

واعلم أن الحسن والحسين عليهما سيّطا رسول الله ﷺ وابنا أمير المؤمنين، فكيف يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "... وسبطي"؟.

الجواب: يُحتمل أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد قال ذلك من باب أنه هو نفس رسول الله ﷺ، فكل ما يختص برسول الله ﷺ يمكن نسبته لأمير المؤمنين عليه السلام إلا ما استثنى.

ويُحتمل أن يكون من باب: أن الحسن والحسين عليهما (السبطان) مطلقاً، يعني: إذا أُطلقت كلمة: (السبطين) فهي منصرفة إليهما، وباعتبار أنهما ابنا أمير المؤمنين عليه السلام فهما سبطاه (دَقَّ في هذا المعنى واستفهمه إن شاء الله)، والأقرب هو هذا الاحتمال.

هذا إذا كانت الكلمة (كما في النسخة التي عندي) صحيحة، إذ قد يكون الصحيح هو: "وسبطي"، وعليه يرجع الضمير إلى رسول الله ﷺ وينحل الإشكال.

هذا وهناك إشكالية أخرى في الطريقة النحويّة التي كُتِبَتْ بها كلمة: "وسبطي"، إذ الصحيح هو: "وسبطاي"، وعلى كل حال فالمعنى واضح إن شاء الله، والله العالم.
^(٢) "النجيب" هو: الشّريف، وهناك احتمالان في المراد من (الشّريف) في هذه الجملة..

الأول: أن يكون المراد منه هو: أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، بمعنى: أنه هو المُتميّز بكونه شريف أهل البيت عليه السلام (وكلّهم شرفاء).

الثاني: أن يكون المراد هو: أن في كل أهل بيتٍ من الناس (أي: في كل عائلة أو في كل عشيرة أو... إلخ) شخصاً شريفاً (أو أكثر) يتّبَعنا ويأخذ بقولنا ويعمل بعملنا، والله العالم.

ولنا شفاععة، ولأهل مودَّتنا شفاععة^(١).

فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإنَّا ندود عنه أعداءنا^(٢)، ونسقي منه أحبَّاءنا وأوليائنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً^(٣).
حوضنا مُترَع فيه مُتَعَبان يَنْصَبَان من الجنة، أحدهما: من تسنيم، والآخر: من معين^(٤)، على حافتيه^(٥) الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر.

طيب الولادة

إِنَّ الأمور إلى الله عزَّوجلَّ.. ليست إلى العباد، ولو كانت إلى العباد ما كانوا لِيُخْتَارُوا علينا أحداً، ولكنَّ الله يَخْتَصُّ برحمته مَنْ يشاء^(٦)، فاحمدوا الله على ما اخْتَصَّكُمْ به من بادي النعم.. على طيب الولادة^(٧).

(١) يعني: مَنْ يودُّ أهل البيت عليه السلام فإنه يَشْفَعُ أيضاً.

(٢) "ندود" يعني: نمنع.

(٣) وهذا لا يعني أنَّه لن يتلذَّذ بماء الجنة، فإنَّ ماء الجنة لذيد حتى مع عدم العطش!

(٤) "مُترَع" يعني: مملوء، و"مُتَعَبَان" مُثنى: مُتَعَب، و"المُتَعَب" هو: مَسِيل الماء.

(٥) فحوض أهل البيت عليه السلام يأتي ماؤه من سَيْلَيْنِ من الجنة، والظاهر أنَّ "تسنيم" و"معين": اسمان لِتَهْرَيْنِ في الجنة.

(٦) أي: على حافتي حوضنا.

(٧) يعني: إِنَّ الهداية بيد الله عزَّوجلَّ، فهو يُعْطِيها لأشخاص، ويمنعها عن أشخاص (لا يستحقونها)، ولو كان اختيار الهداية (وهي طريق أهل البيت عليه السلام) بيد الإنسان، لاختار الناس كلُّهم طريق أهل البيت عليه السلام كما هو واضح، ولكنَّ الله (العادل الحكيم) اخْتَصَّ مَنْ يشاء من عباده برحمته وهدايته، والله العالم.

(٨) فإيمانكم يدلُّ على طيب ولادتكم، فاشكروا الله على هذه النعمة العظمى التي لا تُساويها نعمة أخرى.

الباكي على الحسين وآل محمد عليه السلام!

كُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَاكِيةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاهِرَةٌ، إِلَّا عَيْنَ
مَنْ اخْتَصَّهَ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَبَكَى عَلَى مَا يُنْتَهَكُ مِنَ الْحُسَيْنِ
وَأَلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام!!^(١)

شيعتنا بمنزلة النحل

شيعتنا بمنزلة النحل! لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها^(٢).

لا تُعَجِّلُوا الرَّجُلَ عِنْدَ الطَّعَامِ، وَعِنْدَ الْغَائِطِ

لا تُعَجِّلُوا الرَّجُلَ عِنْدَ طَعَامِهِ حَتَّى يَفْرَغَ، وَلَا عِنْدَ غَائِطِهِ حَتَّى يَأْتِيَ
عَلَى حَاجَتِهِ^(٣).

^(١) وهذا نعيٌّ من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) للحسين عليه السلام قبل حلول الفاجعة على الحسين عليه السلام، ولا عجب في ذلك، فالأنبياء عليهم السلام كلُّهم نَعَسُوا الحسين ووَاسَوْهُ قبل استشهاده بفتراتٍ من الزمان، كما ورد ذلك في روايات كثيرة.

^(٢) ومن المعلوم أنَّ الكنز الموجود في أجواف الشيعة هو: (الولاية)، فهي أحلى من العسل، بل أغلى من الذهب والألماس، بل هي الغنى كلُّ الغنى.

^(٣) "لا تُعَجِّلُوا" يعني: لا تقولوا له: عَجِّلْ بالفراغ وانتِه بسرعة.

وليس المراد من "الرَّجُل" هنا: الذَّكَرَ فقط، بل المراد منه: الشَّخْصُ، سواء كان ذكراً أو أنثى (على الظاهر).

أدعية وأذكار عند الانتباه والجلوس من النوم

إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل^(١): (لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم، وهو على كل شيء قدير، سبحان ربّ النبيّن وإله المرسلين، و[سبحان] ربّ السماوات السبع وما فيهنّ، وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ، وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين).

فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم^(٢): (حَسْبِيَ اللهُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي مُنْذُ كُنْتُ، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

وإذا قام أحدكم من الليل فليُنظر إلى أكناف السماء^(٣)، وليقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - إلى قوله - : ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٤).

(١) "التَّيْبَةُ" يعني: (فَزَرْ) باصطلاحنا، ولم يَقُمْ من نومه تماماً، بل انتبه فجأةً في منتصف الليل (مثلاً)، فَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ نومه فليقل...

(٢) يعني: فإذا أراد أن يقوم من نومه تماماً فليقل قبل أن يقوم من فراشه...

(٣) "إذا قام أحدكم من الليل" سواء أراد إكمال نومه أو قام للعبادة والتهجد وأمثال ذلك من الأمور التي يُريد البقاء معها جالساً، "فليُنظر إلى أكناف السماء" يعني: أطراف السماء.

(٤) سورة: آل عمران، من الآية: ١٩٠ إلى الآية: ١٩٤.

وقد مرَّ تسمية هذه الآيات: (الآيات من آخر آل عمران)، وقد ذكَّرتُها كلّها في الهامش

ماء زمزم

الاطّلاع في بئر زمزم يُذهب الداء^(١).

فاشربوا من مائها ممّا يلي الرُّكن الذي فيه الحجر الأسود^(٢)، فإنّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنَّيل^(٣)، وسيحان وجيحان، وهما: نهران.

^(١) يعني: النَّظَر في بئر زمزم يُذهب الداء، فما بالك في شرب مائها، فاشربوا ماءها.

^(٢) أي: من الجهة التي يقع فيها الحجر الأسود.

ولا يخفى أنّ بئر زمزم (الذي كان موجوداً في أحد سرايب المسجد الحرام) قد أُغلق مؤخراً، وصار ماء زمزم يضحّ من مغاسل، أما السرداب فقد أُغلق.

^(٣) اعلم أنّه قد ورد في روايات أخرى ذمّ (ماء نيل مصر وطنينه)، فقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

ماء نيل مصر يُميت القلب، ولا تغسلوا رؤوسكم من طينه فإنّها تورث الدياثة!

(راجع كتاب: طب الأئمة للسيد عبدالله شبر، صفحة ٢٩٢).

ومع كون النيل من أنهار الجنة (كما في هذا الحديث) فيُحتمل أن يكون الذمّ مُتوجّهاً إلى (نيل مصر) فقط، وذلك أن نهر النيل ليس بمصر فقط، بل يبتدأ من (السودان) ويسمّر بمصر، وينتهي بالبحر المتوسّط، فإذا مرّ بمصر صار مدموماً مُميتاً للقلب، حيث لا مَسَ طين (نيل مصر) المدموم أيضاً، والله أعلم.

الجهاد مع الحاكم الغير شرعي

لا يخرج المسلم في الجهاد مع مَنْ لا يُؤْمَنُ على الحُكْم ولا يُنْفَذُ في
الفيء أمر الله عزَّ وجلَّ^(١).

فإن مات في ذلك كان مُعِينًا لعدونا في حبس حقوقنا، والإشاعة بدمائنا^(٢)،
وميتته ميتة جاهلية.

(١) يعني: لا يجوز للإنسان أن يخرج للجهاد بأمر من الحاكم الغير مؤمن على الحكم،
والذي لا يُنْفَذُ أو أمر الله تعالى في تقسيم "الفيء" أي: الغنائم، وهو: الحاكم الغير
شرعي.

فإن الحاكم المأمون والمُتَّفَذُ لأمر الله تعالى هو: الحاكم الشرعي فقط، أما غيره
فليس كذلك، فلا يجوز الخروج معه للجهاد، لأنه إعانة للظلمة، إلا إذا اضطرَّ الإنسان إلى
ذلك.

ورد في الحديث المروي عن المعصوم عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد:
أين أعوان الظلمة؟ ومن لاق لهم دواة (أي: محبرة)، أو ربط لهم كيساً، أو مدَّةً
لهم مدَّة قلم!! فاحشروهم معهم. (مرآة الكمال، ج ٢، ص ٤٩٨).

وورد أيضاً عن المعصوم عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة،
وأعوان الظلمة، وأشباه الظلمة؟ حتى من برا لهم قلماً، ولاق لهم دواة، فيجتمعون
في تابوت من حديد، ثم يُرمى بهم في جهنم!. (مرآة الكمال، ج ٢، ص ٤٩٨).

وورد عن رسول الله ﷺ: أن من مشى مع ظالم يُعينه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد
خرج عن الإسلام. (مرآة الكمال، ج ٢، ص ٤٩٨).

(٢) "الإشاعة بدمائنا" يعني: الإهراق لدمائنا.

مقام أهل البيت عليه السلام

ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءً مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَسْقَامِ وَوَسْوَاسِ الرِّيبِ^(١)، وَجِهْتُنَا رَضَى الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ^(٢)، وَالْأَخَذَ بِأَمْرِنَا مَعْنَا غَدًا فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، وَالْمُتَنَظَّرَ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحَّطِ بَدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

مَنْ شَهِدَنَا فِي حَرْبِنَا أَوْ سَمِعَ وَاعَيْتَنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مُنْخَرِئِهِ فِي النَّارِ^(٣).

وَنَحْنُ بَابُ الْغَوْثِ إِذَا اتَّقَوْا^(٤) وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْمَذَاهِبُ، وَنَحْنُ بَابُ حَطَّةٍ^(٥) وَهُوَ بَابُ السَّلَامِ، مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى.

بَنَّا يَفْتَحُ اللَّهَ، وَبَنَّا يَخْتَمُ اللَّهَ، وَبَنَّا يَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَبَنَّا يُثَبِّتُ، وَبَنَّا يَدْفَعُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ^(٦)، وَبَنَّا يَنْزِلُ الْغَيْثُ^(٧)، فَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ.

(١) "الريب" هو: الشك، وفي نسخة أخرى: "وسواس الصدور".

(٢) يعني: التوجه إلينا فيه رضى الله عز وجل.

(٣) "الواعية" هي: صرخة الاستغاثة، فواويله لمن يسمع واعية أهل البيت عليه السلام ثم لا ينصرهم!.

(٤) "إذا اتَّقَوْا" يعني: إذا أرادوا الوقاية والخلاص.

(٥) يعني: نحن الباب الذي من أتاه تحط عنه الذنوب.

(٦) "الزمان الكلب" - بفتح الكاف وكسر اللام - هو: الزمان الشديد الصعب.

(٧) "الغيث" هو: المطر.

الأمن والأمان في حُكم صاحب الزمان ﷺ

ما أنزلت السماء [من] قطرة من ماء منذ حبسه الله عزَّ وجلَّ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها^(١)، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد^(٢)، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تَضَع قدميها إلا على النبات^(٣)، وعلى رأسها زينتها^(٤)، لا يُهَيِّجُهَا سُبْعٌ ولا تخافه.

(١) قد يُفهم من هذه الجملة أنَّ المراد من "الماء" هنا: ليس ماء المطر المعروف، بل هو ماء آخر مبارك طيب ذو خواص، قد حبَّسه الله تعالى (لعلَّ منذ وفاة النبي ﷺ)، ولن يُنزله تعالى إلا بعد قيام الإمام الحجة ﷺ، والله أعلم.

(٢) "الشحناء" هي: البغضاء.

(٣) فالأرض كلها نبات بسبب ذلك الماء، وهذه الأمور الطيبة كلها في عهد الإمام الحجة ﷺ.

(٤) فلا أحد يُؤذيها أو يعتدي عليها.

وليس المراد من: "وعلى رأسها زينتها": أنَّها تمشي سافرة مُبرَّجة يراها الأجنبي.. بل المراد: أنَّها مُتزيَّنة (وهي تحت الغطاء) ومع ذلك فلا يُزعجها أحد، وذلك لوجود العدالة (الحقيقية لا المُزيَّفة!) في حكومة الصاحب ﷺ.

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلَيْكَ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَذَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وصَلَّى اللهُ على محمد وآله الطاهرين.

مقام الشيعة وحالهم بعد استشهاد الأمير عليه السلام

لو تعلمون مآلكم في مقامكم بين عدوكم وصيركم على ما تسمعون من الأذى لقررت أعينكم.

ولو فقدتموني^(١) لرأيتم من بعدي أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من أهل الجحود والعدوان، من أهل الأثرة^(٢) والاستخفاف بحق الله (تعالى ذكره)، والخوف على نفسه^(٣).

فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

(١) يعني: لو رحلت أنا (علي بن أبي طالب) من عالم الدنيا.

(٢) "أهل الأثرة" هم: الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة، ويؤثرون المتاع الفاني على المتاع الباقي.

والمراد منهم هنا: معاوية وعبيد الله بن زياد... إلخ من أمثالهما، الذين دمروا الأمة بعد استشهاد الأمير عليه السلام بأعمالهم القبيحة وتصرفاتهم الدنيئة.

وآثارهم السيئة موجودة إلى اليوم من ظلم شيعة أهل البيت عليه السلام والجرائم الأخرى.

(٣) يعني: يتمنى الموت مما يرى من...، ومن "الخوف على نفسه".

الْمُتَلَوْنَ!

اعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى يُغض من عباده: (الْمُتَلَوْنَ)^(١).
فلا تزولوا عن الحقّ وولاية أهل الحقّ، فإنَّ مَنْ استبدل بنا هلك وفاته الدنيا
وخرج منها [بحسرة]^(٢).

ماذا تفعل عند دخولك المنزل؟

إذا دخل أحدكم منزله فليُسلِّم على أهله، يقول: (السلام عليكم).
فإنَّ لم يكن له أهل^(٣) فليقل: (السلام علينا من ربِّنا).
وليقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حين يدخل منزله، فإنَّه ينفي الفقر.

علِّموا صبيانكم الصلاة

علِّموا صبيانكم الصَّلَاة، وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين^(٤).

(١) "الْمُتَلَوْنَ" هو الذي يلعب على عدّة حبال (كما يُقال)، وليس له مبدأ يسير عليه، فكلما وجد مصلحته في مكانٍ ذهب إليه، وكلما اقتضت مصلحته أن يترك ذلك المكان تركه، وما أكثر وجود هذا الصنف من الناس!!

ولعلَّ المراد من "الْمُتَلَوْنَ" هنا: الْمُتَلَوْنَ في العقيدة! أي: ضعيف الإيمان وركيك الاعتقاد، بحيث أنَّه يُبدي استعداداً للانتقال من مذهب إلى آخر بكل سهولة، وذلك من أجل حفة من الأموال (مثلاً)، وعلى (الدليل والبرهان) السلام!!

ولذلك يقول الإمام عليه السلام (كما ستقرأ): "فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق،... إلخ"، والله أعلم

(٢) وهذا فضلاً عما ينتظره من العذاب في القبر والقيامة.

(٣) في المنزل.

(٤) "خُذُوهُمْ بِهَا" يعني: شَدُّدُوا عليهم في أمر الصلاة، واستعملوا معهم الحزم.

لا تقربوا الكلاب

تنزَّهوا عن قُرب الكلاب، فَمَنْ أَصاب الكلب وهو رطبٌ فليغسله^(١)، وإن كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء^(٢).

لا تكونوا مذاييع عَجَلَى!

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردُّوه إلينا وقفوا عنده، وسلّموا حتى يتبيّن لكم الحقّ، ولا تكونوا مذاييع عَجَلَى^(٣)!

^(١) اعلم أن تربية الكلب والقرب منه عملٌ مكروهٌ في الشريعة، وليس حراماً، وهذا لا يُنافي كونه نجساً، فالنجاسة أمرٌ آخر.

ولمّا كان الكلب نجساً، فإنّه يُنَجَّس كلُّ ما يُصِيبه برطوبة، وذلك أن النجاسة إنّما تسري مع الرطوبة لامع الجفاف، وعلى هذا "فَمَنْ أَصاب الكلب وهو رطبٌ فليغسله"، لتحصل بذلك الطهارة.

^(٢) يعني: لو جاء كلبٌ وأصاب ثوبك، فمن الحَسَن والمستحب: أن "تنضح" (أي: ترشّ) على ثوبك الماء، مع أن ثوبك لم يتنجَّس، إذ ملاقة النجاسة مع عدم الرطوبة لا توجب التنجُّس.

^(٣) يعني: إذا سمعتم عنّا حديثاً لا تعلمون مدى صحته وصدوره عنّا، فقولوا: هُم (أي: أهل البيت عليه السلام) أبصّر بما قالوا، ولا تُنكروا قولنا للحديث، ولا تجزموا أيضاً بقولنا له، بل وقفوا عنده حتى يتبيّن لكم الحق.

"ولا تكونوا مذاييع" (جمع: مذاييع) "عَجَلَى"، تركضون سريعاً وتنشرون الحديث قبل أن تتأكّدوا من صحته، كأنكم المذاييع!!

ولا يخفى أن المقصود بـ: "المذاييع" هنا: الشخص الذي يُذيع الأخبار، لا ما يُسمّى اليوم بـ: (الراديو) وأمثاله من الأجهزة، فإنّ هذه الأمور لم تكن موجودة في زمان صدور الحديث.

هذا ويُحتمل أن تكون جملة: "ولا تكونوا مذاييع عَجَلَى" غير مرتبطة بما قبلها، بل هي حثٌّ على عدم نشر أيِّ شيءٍ يسمعه الإنسان بسرعة، والله أعلم.

طريق أهل البيت عليه السلام

إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المُقَصِّر الذي يُقَصِّرُ بِحَقِّنَا^(١).
مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لِحَقٍّ، وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِنَا غَرِقَ.
لِمُحِبِّينَا أَفْوَاجٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلِمُبْغِضِينَا أَفْوَاجٍ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ.
وطريقنا: القصد^(٢)، وفي أمرنا الرُّشد.

(الشك) في بعض الموارد

لا يكون السَّهْوُ في خمس: في الوتر، والجمعة، والركعتين الأولىين من كل صلاة مكتوبة، وفي الصُّبح، وفي المغرب^(٣).

(١) "الغالي" هو: المُغَالِي بأهل البيت عليه السلام.

ولعلَّ المقصود: أنَّ المُغَالِي لو أراد طريق الحقِّ والسلامة فعليه أن يرجع إلينا، وكذلك المُقَصِّرُ بحقوق أهل البيت عليه السلام عليه أن يلتحق بهم إذا أراد الطريق الصحيح.

(٢) "القصد" كما مرَّ غير مرَّة: التوسُّط والاعتدال في الأمور.

(٣) الظاهر أنَّ المراد من "السَّهْو": الشك، والمقصود: أنَّ هذه الموارد لا حكم مُعَيَّن فيها لو حصل الشك بها، بل تبطل الصلاة بحصول الشك في هذه الموارد.

و"الوتر" هي: الركعة المعروفة في ضمن صلاة الليل، فلو شكَّ في صلاة الوتر هل هو في الركعة الأولى أو الثانية بطلت صلاته (على هذه الرواية)، هذا ولكنَّ الفقهاء قالوا: إنَّ الشك في الصلوات المُستَحَبَّة غير مُبطل لها، والله العالم.

و"الجمعة" هي: صلاة الجمعة ذات الركعتين.

والشك في "الركعتين الأولىين" في كل صلاة رباعية (أعني: الظهر والعصر والعشاء) مبطل لها أيضاً، وذلك كما لو شكَّ (وهو في صلاة الظهر) هل هو في الركعة الأولى أو الثانية؟ أو: هل هو في الركعة الثانية أو الثالثة؟ (وكان الشك قبل إكمال السجدين)، أما لو كان بعد إكمال السجدين (في الرباعية) فإنَّ الشك بين الثانية والثالثة لا يُبطل الصلاة.

وكذلك يُبطل الشكُّ الصلاة فيما لو حصل في صلاة "الصُّبح" (الثنائية)، و"المغرب" (الثلاثية)، إذن: فأحكام الشك المعروفة في الفقه تأتي في (الصلاة الرباعية) إذا لم يكن الشك في الركعتين الأولىين.

الطهارة حين قراءة القرآن

ولا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر^(١).

أعطوا كل سورة حظها

أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود إذا كنتم في الصلاة^(٢).

التوشع بالقميص حال الصلاة

لا يُصلي الرجل في قميص متوشحاً به، فإنه من أفعال قوم لوط^(٣).

الصلاة في ثوب واحد

تجزئ الصلاة للرجل في ثوب واحد، يعقد طرفيه على عنقه، وفي القميص الصفيق يزوره عليه^(٤).

(١) يُحْمَل على استحباب التطهر وليس وجوبه، كما يُكره للمُحِبُّ أَنْ يَقْرَأَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيَحْرَمُ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ آيَاتِ السَّجْدَةِ الْوَاجِبَةِ.

(٢) لَعَلَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ: أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَهْتُمُّونَ بِالسُّورَةِ الَّتِي بَعْدَ الْحَمْدِ وَيَقْرَأُونَهَا بِسُرْعَةٍ تُفْقِدُهُمُ التَّرْكِيزَ وَالِاتِّبَاهَ، وَذَلِكَ بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَالْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ بِإِعْطَاءِ كُلِّ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَظَّهَا، وَعَدَمَ الاسْتِعْجَالِ لِلْوُصُولِ إِلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

(٣) "الْقَمِيصُ" هُوَ: الدِّشْدَاشَةُ، وَ"التَّوَشُّعُ": إِدْخَالُ طَرَفِ الدِّشْدَاشَةِ (بَعْدَ تَجْمِيعِهِ) تَحْتَ الْإِطْبَاقِ وَرَمِيهِ عَلَى الْكَتِفِ، وَهَذَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَذْمُومَةِ.

(٤) "تَجْزِي الصَّلَاةَ" يَعْنِي: تَصَحُّ الصَّلَاةِ، "فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ" أَي: قِطْعَةً قِمَاشٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا يَلْزَمُكَ أَنْ تَلْبِسَ سُرْوَالاً أَوْ غَيْرَهُ فِي الصَّلَاةِ، بَلْ يَكْفِيكَ ثَوْبٌ وَاحِدٌ.

وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ أَزْرَارٌ، فَمِنْ الْمَطْلُوبِ: أَنْ تَرْبِطَ طَرَفَيْ الثَّوْبِ بِبَعْضِهِمَا عَلَى رَقَبَتِكَ، وَذَلِكَ لِكَيْ لَا تَظْهَرَ عَوْرَتُكَ!

وَالْقَمِيصُ هُوَ: الدِّشْدَاشَةُ، وَالصَّفِيْقُ يَعْنِي: النَّخِيزَ غَيْرَ الْخَفِيفِ، وَ"يَزُرُّهُ عَلَيْهِ" يَعْنِي: يَسِدُّ أَزْرَارَهُ لِكَيْ لَا تَظْهَرَ عَوْرَتَهُ حِينَ الرُّكُوعِ (مَثَلًا).

السجود على صورة

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساطٍ فيه صورة، ويجوز أن تكون الصورة تحت قدميه، أو يطرح عليه ما يُوارِيها^(١).

الدراهم التي فيها صورة

لا يعقد الرجل (الدراهم التي فيها صورة) في ثوبه وهو يُصَلِّي، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف، ويجعلها إلى ظهره^(٢).

(١) "لا يسجد الرجل على صورة" كصورة إنسان أو حيوان، وذلك بأن تكون الصورة مرسومة على خوصٍ (مثلاً)، أو غيره مما يصح السجود عليه، فيسجد الإنسان على الصورة.

"ولا على بساطٍ فيه صورة" وذلك بأن يكون السجود على بساط، وهذا البساط فيه صورة من جهةٍ أخرى، إلا أن تكون الصورة التي على البساط تحت قدم المُصَلِّي، فلا بأس حينئذٍ بالسجود على مثل هذا البساط، أو أن لا تكون الصورة تحت القدم، ولكن يجعل عليها المُصَلِّي شيئاً يغطيها، فحينئذٍ لا بأس أيضاً.

واعلم أن النهي الوارد في هذه المسألة محمول على الكراهة، لا على الحرمة، إذ يجوز للإنسان السجود على الصورة (ما دام الموضوع ممّا يصح السجود عليه)، ولكنه مكروه.

(٢) كان الناس في السابق يلبسون دشاديش أكمامها واسعة وكبيرة بحيث يمكن أن يَضَعُوا فيها (أي: في الأكمام) شيئاً ويربطونها لكي لا يقع الشيء، فيكون الكُم صالحاً لوضع أمورٍ فيه. فإذا كان لشخصٍ دراهم عليها صورة فلا يضعها في كُم ثوبه ويعقده إذا أراد الصلاة، فإذا خاف عليها من السرقة أو الضياع فليضعها في "هميان" أي: محفظة، أو يضعها في "ثوب" أي: قطعة قماش خارجة عن ثوبه الذي يلبسه، فإذا وضعها في هميان أو في ثوبٍ خارج فليجعلها من جهة ظهره، لا أمامه.

والنهي المذكور هنا أيضاً محمول على الكراهة لا على الحرمة.

والمراد بـ: "الصورة": صورة الحيوان (ومنه: الإنسان، فهو حيوان ناطق!)، وليس المقصود: صورة الأشجار والأنهار والبحار والجبال والشمس والقمر وغيرها من صور غير الحيوانات (ظاهراً).

السجود على المأكولات

لا يسجد الرجل على كُدُس حنطة، ولا على شعير، ولا على لونٍ ممّا يُؤْكَل، ولا يسجد على الخُبْز^(١).

(الذِّكْر) قبل الوضوء وبعده

ولا يتوضأ الرجل حتى يُسمِّي، يقول قبل أن يمسَّ السماء: (بِسْمِ اللَّهِ وبالله، اللَّهُمَّ اجعلني من التَّوَّابِينَ واجعلني من الْمُتَطَهِّرِينَ).
فإذا فرغ من طهوره قال: (أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله)، فعندها يستحقُّ المغفرة!

المعرفة لحق الصلاة

مَنْ أتى الصلاة عارفاً بحَقِّها غُفِرَ له.

النافلة والفريضة

لا يُصَلِّي الرجل نافلةً في وقت فريضة إلا من عُذْر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء^(٢).

(١) "الكُدُس" هو: الحبُّ المحصود المجموع، يعني: لا يصحُّ السجود في الصلاة على حنطةٍ مُجمَّعةٍ محصودة، ولا على شعير، ولا على خُبْزٍ، ولا على أيِّ شيءٍ من المأكولات، وإنَّ كانت مما أنبتته الأرض، وذلك للدليل الخاص الوارد في المسألة.

(٢) يعني: إذا كان الوقت الآن يسع للفريضة فقط فلا يُصَلِّي الإنسان النافلة، بل يجب أن يُصلي الفريضة، ثم يقضي النافلة إن أحبَّ.

ومن الجيد جداً لمن لم يُصلِّ النافلة في وقتها أن يقضيها في وقتٍ لاحق، ويصحُّ قضاء نوافل الليل بالنهار ونوافل النهار بالليل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(١)،
يعني: الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار
بالليل.

لا تُقضى النافلة في وقت فريضة، إبدأ بالفريضة ثم صل ما بدا
لك^(٢).

الصلاة في الحرمين

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة^(٣).

الإنفاق في الحج

ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم!

الخشوع في الصلاة

لِيَخْشَعَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَشَعَ قَلْبَهُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ،
فلا يعبت بشيء.

(١) سورة: المعارج، آية: ٢٣.

(٢) يعني: لو أحببت أن تقضي بعض النوافل الفائتة، وكان الوقت الآن وقت صلاة واجبة،
فلا تُقدِّم قضاء النوافل، بل صل الفريضة أولاً، ثم اقض ما شئت من النوافل.

(٣) المراد من "الحرمين": المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي
الشريف بالمدينة المنورة، هذا هو القدر المتيقن، ويُحتمل أن يكون المراد: ما يعمُّ
مكة المكرمة والمدينة المنورة بأجمعهما.

قنوت صلاة الجمعة

القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية^(١)، ويقرأ في الأولى^(٢): الحمد والجمعة، وفي الثانية: الحمد والمنافقين.

جلسة الاستراحة

اجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم ثم قوموا، فإن ذلك من فعلنا^(٣).

^(١) هكذا مكتوب في النسخة التي عندي، والظاهر أن كلمة: "في" ساقطة قبل كلمة: "الثانية"، وأن الصحيح: "...قبل الركوع في الثانية" أي: في الركعة الثانية، وعلى ذلك يكون القنوت في صلاة الجمعة حاله حال بقية الصلوات من حيث الموضع، فإن موضعه قبل الركوع في الركعة الثانية، كما هو حال بقية الصلوات.

هذا وهناك كلام لبعض الفقهاء في قنوت صلاة الجمعة (بالذات)، وأن هناك قنوتان فيها، أو أنه قنوت واحد.. لكنه يكون بعد الركوع لا قبل الركوع، وتفاصيل أخرى من أراد الاطلاع عليها فليراجع كتاب: (فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام للشيخ محمد جواد مغنية)، أو غيره من الكتب الفقهية.

^(٢) أي: في الركعة الأولى من صلاة الجمعة.

^(٣) في تحف العقول: "بعد السجدين" بدل: "في الركعتين"، وعليه يكون المعنى واضحاً، وهو: أن يجلس الإنسان بعد السجدين وقبل القيام، لا أن يقوم فوراً كما يفعله المخالفون.

وهذا بخلاف ما هو الموجود في الخصال، (أعني: .. "في الركعتين")، فإن معناه غير واضح.

واعلم أن هذه الجلسة (أي: الجلسة القليلة التي تكون بعد السجدين وقبل القيام) تسمى: (جلسة الاستراحة)، والمشهور من الفقهاء يرون وجوبها، ولكن السيد الخوئي رحمته الله يرى أن الإتيان بها يُعدُّ احتياطاً استحبابياً، وأما السيد السيستاني رحمته الله فيرى لزومها على الأحوط وجوباً.

رفع اليد حال تكبيرة الإحرام

إذا قام أحدكم بين يدي الله جلّ جلاله فليرفع يده حذاء صدره^(١).

إقامة الصُّلْب حال الصلاة

وإذا كان أحدكم بين يدي الله جلّ جلاله فَلْيَتَحَرَّى بِصَدْرِهِ وَلْيُقِمِّ صُلْبَهُ وَلَا يَنْحَنِي^(٢).

الانصباب بالدعاء بعد الصلاة

إذا فرغ أحدكم من الصَّلَاة فليرفع يديه إلى السماء وَلْيَنْصَبْ فِي الدُّعَاءِ^(٣).

فقال عبدالله بن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟!.

^(١) يعني: إذا قام أحدكم للصلاة فليرفع يده (حين تكبيرة الإحرام) إلى ما يُوازِي صدره، وحينئذٍ ستكون يده عند نحره أيضاً، فَيُطَبِّقُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ سورة: الكوثر، آية: ٢، وهو عملٌ مُستحبٌ وليس واجباً.

^(٢) "فَلْيَتَحَرَّى بِصَدْرِهِ" بمعنى: فليُبَيِّزْ صدره وَيُظْهِرْه ليكون بذلك مُستقيماً.

ثم اعلم أن (إقامة الصُّلْب) حال القيام يُعدُّ من واجبات الصلاة، وهذا ما يغفل عنه بعض المؤمنين، فتراه ينحني قليلاً إظهاراً للخشوع والخضوع لله عزَّ وجلَّ، والحال أن هذا الانحناء بالكَيْفَيْنِ قد يُنافي إقامة الصُّلْب، ولا يكون المُصلِّي عندها واقفاً بشكل مستقيم، وهذا من الإشكالات التي يَقَعُ فيها بعض المؤمنين (عن حُسن نية) دون أن يشعروا بذلك.

^(٣) "وَلْيَنْصَبْ فِي الدُّعَاءِ" بمعنى: فليأخذ بالدعاء بتضرُّع شديد ولْيَتَعَبِ نفسه بالدعاء، قال الله تعالى في سورة: الشرح، آية: ٨ و ٧: ﴿فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

قال: بلى.

قال: فلم يرفع العبد يديه إلى السماء؟

قال: أما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(١)؟ فمن أين يُطلب الرزق إلا من موضعه؟! وموضع الرزق وما وَعَدَ الله عزَّ وجلَّ: السماء^(٢).

أدعية مخصصة بعد الصلاة

لا يفتل العبد من صلاته^(٣) حتى:

١- يسأل الله الجنة.

٢- ويستجير به من النار.

٣- ويسأله أن يُزوجه من الحور العين.

صلِّ صلاة مُودَّع

إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليُصلِّ صلاة مُودَّع^(٤).

^(١) سورة: الذاريات، آية: ٢٢.

^(٢) ومن هذا يُفهم أن كل شيء وَعَدَهُ الله تعالى من الرزق وغيره من الحاجات والخيرات ينزل من السماء، بدليل قوله تعالى: ﴿.. وَمَا تُوعَدُونَ﴾، والله أعلم.

^(٣) يعني: لا يقوم من مقامه بعد الانتهاء من الصلاة إلا ويطلب من الله عز وجل هذه الأمور.

^(٤) أي: كأنه يُصلي الصلاة الأخيرة في حياته.

التبسم والقهقهة في الصلاة

لا يقطع الصلاة التبسم، وتقطعها القهقهة^(١).

النوم الناقض للوضوء

إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء^(٢).

التعاس الشديد حال الصلاة

إذا غَلَبَتْكَ عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم، فإنك لا تدري تدعو لك أو على نفسك.. لعلك تدعو على نفسك^(٣)!!

(١) يعني: مُجَرَّد "التبسم" لا يُبْطِل الصلاة، بل "القَهْقَهَة" وهي: (الضحك المشتمل

على خروج صوت) يُبْطِل الصلاة.

(٢) يعني: النوم الذي يَنْقُضُ الوضوء هو النوم الذي يُخالط القلب بحيث يفقد الإنسان معه

الشعور والإحساس.

(٣) يعني: إذا أخذتك شبه غفوة وأنت في الصلاة (من شدة التعاس)، فلا تستمر في صلاتك،

بل اقطعها ونم ساعة أو ساعتين، ثم قم وصل، هذا إذا كان هناك مُتَسَعٌ من الوقت، أما لو

كان الوقت ضيقاً فلا يحق لك النوم وترك الصلاة.

وقد ورد في تفسير قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾

سورة: النساء، آية: ٤٣: لا تقربوا الصلاة وأنتم في حال التعاس، إذ أن السكر

الحقيقي لا يمكن معه الصلاة، فيكون معنى: "السكاري": التعاسي، وعلى كل حال

فالإنسان التعاسان جداً قد لا يدعو لنفسه، بل يدعو دعاءً عكسياً!!

دَرَجَاتِ الْمُحِبِّينَ وَالْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْآخِرَةِ

مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ، وَقَاتَلَ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا بِيَدِهِ، فَهُوَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنَا.

وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا^(١) فَهُوَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ بِدَرَجَتَيْنِ.

وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُعِنَّا بِلِسَانِهِ وَلَا بِيَدِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ.

وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ فَهُوَ مَعَ عَدُوِّنَا فِي النَّارِ.

وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ.

وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ، وَلَمْ يُعِنْ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَلَا بِيَدِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ.

مَنَازِلُ الشَّيْعَةِ فِي الْجَنَّةِ

إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِ شَيْعَتِنَا كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ^(٢).

^(١) لعدم حصول التوفيق له لذلك، لا لتركه عمداً مع وجوبه عليه.

^(٢) من المعلوم أن أهل الجنة ليسوا شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقط، بل هناك أناسٌ مؤمنون آخرون كانوا في عهود الأنبياء الماضين أيضاً يدخلون الجنة (كالمؤمنين بآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام)، فهؤلاء ينظرون إلى منازل شيعة أمير المؤمنين وأهل البيت عليه السلام في الجنة كما ينظر الإنسان في عالم الدنيا إلى الكواكب في السماء وهي زاهرة، فمقام ومنزلة الشيعة في الجنة أعظم وأكبر من مقام باقي أهل الجنة، فالحمد لله رب العالمين.

إذا قرأتم: سورة الأعلى..

إذا قرأتم من المُسَبِّحات: (الأخيرة) فقولوا^(١): (سُبْحَانَ اللَّهِ
الْأَعْلَى).

إذا قرأتم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ)..

وإذا قرأتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٢) فَصَلُّوا عَلَيْهِ.. في
الصلاة كُنْتُمْ أَوْ فِي غَيْرِهَا^(٣).

(العين) العضو الأقل شُكراً!

ليس في البدن شيءٌ أَقْلُ شُكراً من العين، فلا تُعْطَوْهَا سُؤْلاً فتشغلْكم عن
ذكر الله عزَّ وجلَّ^(٤).

^(١) هناك سُورٌ في القرآن الكريم تُسمى: "المُسَبِّحات"، وهي التي تبدأ بتسبيح الله
عزَّ وجلَّ، كَسَبِّحَ لِلَّهِ، وَيُسَبِّحَ لِلَّهِ، ومن هذه السُّور: سورة الأعلى، والتي تبدأ بقوله تعالى:
﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وهذه السورة هي الأخيرة من السُّور المُسَبِّحات (من حيث
مكانها في القرآن الكريم)، فإذا قرأت من السُّور المُسَبِّحات: الأخيرة منها (وهي: سورة
الأعلى) فَقُلْ.. إلخ.

^(٢) سورة: الأحزاب، آية: ٥٦.

^(٣) فمن الجيّد جداً أَنْ يُصَلِّيَ الْإِنْسَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى لَوْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ
الوَاجِبَةِ.

^(٤) قد يكون معنى العبارة: إِنَّ الْعَيْنَ (ولأنَّها نعمة عظيمة جداً في مقابل غيرها من الأعضاء
التي هي أيضاً نعم كبيرة)، فتأدية شُكْرِها يحتاج إلى جُهدٍ أكبر، وعلى هذا فشُكْرُها قليل،
فلا يُعْطِيها الْإِنْسَانُ مَا اشْتَهَتْ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ (وغیرها من الأمور الزائدة)، فَإِنَّهَا
تُشْغِلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

إذا قرأتم: (والتَّين) ..

إذا قرأتم: (والتَّين) فقولوا في آخرها: (ونحن على ذلك من الشاهدين).

إذا قرأتم: (قولوا آمنا بالله) ..

إذا قرأتم: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ فقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ - حتى تبلغوا إلى قوله -: ﴿مُسْلِمُونَ﴾^(١).

الحَدَّث قبل التسليم في الصلاة

إذا قال العبد في التشهُد في الأخيرتين وهو جالس: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور)، ثم أحدث حَدَثًا فقد تَمَّت صلاته^(٢).

^(١) في الآية رقم: ١٣٦ من سورة: البقرة.

^(٢) هذه مسألة فقهية وقد اختلفَ فيها الفقهاء، وهي أن من أحدث (سهواً لا عمداً) بعد التشهُد وقبل السلام فهل تَمَّت صلاته وليس عليه شيء، أم أنها تبطل؟ فيه خلاف بين الفقهاء.

والسيد السيستاني رحمته الله يرى صحة الصلاة في هذه الحالة. واعلم أن جملة: "... وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور" مستحبة في التشهُد وليست واجبة.

المشي إلى بيت الله تعالى

ما عُبِدَ الله بشيءٍ أشدَّ من المشي إلى بيته^(١).

الخير في الإبل

أطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها، صادرة واردة^(٢).

السقاية

إنَّما سُمِّيَ السقاية لأنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ بِزَيْبٍ (أَتَى بِهِ مِنَ الطَّائِفِ) أَنْ يُنْبَذَ وَيُطْرَحَ فِي حَوْضِ زَمْزَمَ، لِأَنَّ مَاءَهَا مُرٌّ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْسِرَ مَرَارَتَهُ، فَلَا تَشْرَبُوا مِنْهُ إِذَا عَتَّقَ^(٣).

(١) "أشدَّ" بمعنى: أفضل، والمراد من "بيت الله": المسجد.

ويُحتمل أن يكون المراد هنا: خصوص المسجد الحرام بمكة المكرمة فقط، لا كلَّ مسجد، والأول أقرب.

(٢) "صادرة" يعني: ذاهبة، و"واردة" يعني: عائدة، ولعلَّ الجملة كناية عن أن الإبل فيها خير، ولا يُنافيه ما وَرَدَ (في مضمونه) من أن الإبل مُتَّبَعَةٌ، فكونها مُتَّبَعَةٌ فِي رِعَايَتِهَا لَا يُنَافِي وجود الخير فيها.

(٣) "السقاية": أحد أسماء بئر زمزم.

وكان النبي ﷺ قد أَمَرَ بِأَنْ يُؤْتَى لَهُ بِزَيْبٍ، وَأَمَرَ أَنْ يُرْمَى هَذَا الزَيْبُ فِي بئرِ زَمْزَمَ وَيُسْقَى مِنْهُ الْحَجِيجُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ: "السقاية".

وبما أن الزَّيْبَ إِذَا بَقِيَ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ فَإِنَّهُ يُعْتَقَ وَيُخَمَّرُ، فَالْإِمَامُ عليه السلام يَنْهَى عَنِ الشَّرْبِ مِنْ بئرِ زَمْزَمَ إِذَا عَتَّقَ الزَّيْبَ فِيهِ (أَي: صَارَ عَتِيقًا قَدِيمًا)، إِلَى أَنْ يُخْرَجَ الزَّيْبُ الْقَدِيمَ وَيُرْمَى، أَوْ يُؤْتَى بِزَيْبٍ آخَرَ وَيَوْضَعُ فِي الْمَاءِ بَعْدَ أَنْ يُرْمَى الْقَدِيمَ طَبْعًا.

لا للتعري

إذا تعرّى الرجل نظرَ إليه الشيطان فطمع فيه، فاستترُوا^(١).

كشف الثياب عن الفخذ

ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه ويجلس بين قوم^(٢).

لا تقرب المسجد برائحة كريهة

مَنْ أَكَلَ شَيْئاً مِنَ الْمُؤْذِيَّاتِ بِرِيحِهَا^(٣) فَلَا يَقْرُبَنَّ الْمَسْجِدَ.

سجود (الرَّجُل)

لَيَرْفَعَ (الرَّجُل) السَّاجِدُ مُؤَخَّرَهُ فِي الْفَرِيضَةِ إِذَا سَجَدَ^(٤).

(١) هذا إذا كان الإنسان في بيتٍ لوحده (مثلاً)، فيُكره له التعري من غير سبب، لأن الشيطان يطمع فيه!! أما إذا كان أمامه ناظرٌ محترم فلا يجوز له التعري وكشف عورته أمامه.

(٢) هذا محمول على الكراهة، إلا إذا سبب ذلك إهانةً لنفسه، أو سبب حصول ريبةٍ وشهوةٍ للآخرين، أو غيرهما من العناوين الثانوية المُحرّمة، فإنّه يَحُرْمُ، والله أعلم.

(٣) كالبصل والثوم.

(٤) هذا في مقابل المرأة، فإنَّ المطلوب منها في حال السجود أن تلتصق بالأرض يديها وتُلمِّم نفسها، أمّا الرجل فالمطلوب أن يسجد حسب الأصول!! فيرفع مؤخّره.

غَسَلَ الذَّرَاعَيْنِ قَبْلَ الْغُسْلِ

إذا أراد أحدكم الغُسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما^(١).

أَسْمِعْ نَفْسَكَ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ

إذا صَلَّيْتَ فَأَسْمِعْ نَفْسَكَ الْقِرَاءَةَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّسْبِيحَ^(٢).

الانصراف (بعد الصلاة) من جهة اليمين

إذا انْقَلَبْتَ مِنَ الصَّلَاةِ فَانْقَلِبْ عَنْ يَمِينِكَ^(٣).

^(١) هذا من مُسْتَحَبَّاتِ الْغُسْلِ، فكما أَنَّ مِنْ مُسْتَحَبَّاتِ (الوضوء) أَنْ يَغْسِلَ الْإِنْسَانُ كَفَّيْهِ قَبْلَ الْوُضُوءِ، فَكَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَغْسِلَ ذِرَاعَيْهِ (لَا مُجَرَّدَ كَفَّيْهِ) قَبْلَ (الْغُسْلِ).

^(٢) هناك بعض الناس حينما يقرأ في الصلاة فَإِنَّهُ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ فَقَطْ، أَوْ يقرأ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ جَدًّا، بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُهُ حَتَّى سَمَاعِ نَفْسِهِ.

والمطلوب من الإنسان (سواء كان في صلاةٍ جهريةٍ أو إخفائية) أَنْ يقرأ بِحَيْثُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَ نَفْسَهُ (ولو تقديراً)، أي: لو لم يكن هناك مانع من السماع لَسَمِعَ، فلو كان أطرشاً أَوْ كَانَتْ هُنَاكَ أَصْوَاتٌ أُخْرَى تَمْنَعُهُ مِنْ سَمَاعِ صَوْتِهِ فِي الْقِرَاءَةِ فَلَا إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ، إِذُ الْمَطْلُوبُ: أَنْ يَكُونَ صَوْتُهُ بِحَيْثُ لَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَوَانِعُ مِنْ سَمَاعِهِ لَسَمِعَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٣) يعني: إِذَا انْتَهَيْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَقُمْ وَانصرف من جهة اليمين لا من غيرها، فَحَتَّى لَوْ كَانَ مُحَلٌّ خُرُوجَكَ مِنَ الْيَسَارِ (مثلاً)، فَقُمْ أَوَّلًا وَانصرف من جهة اليمين، ثُمَّ ارجع إِلَى مُحَلِّ خُرُوجِكَ، فَهَذَا مِنَ الْمُسْتَحَبَّاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

التَّقْوَى

تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَيْرَ مَا تُزُودُ مِنْهَا: (التَّقْوَى).

لَا تَأْكُلُوا إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ

فُقِدَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّتَانِ: وَاحِدَةٌ فِي الْبَحْرِ، وَأُخْرَى فِي الْبَرِّ، فَلَا تَأْكُلُوا إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ^(١).

كتمان الوجع عن الناس

مَنْ كَتَمَ وَجَعًا أَصَابَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنَ النَّاسِ، وَشَكَا إِلَى اللَّهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَافِيَهُ مِنْهُ.

^(١) لعلَّ في هذا إشارة إلى موضوع: (الحيوانات الممسوخة)، وذلك أن هناك مجموعة من الناس "من بني إسرائيل" كانوا يفعلون ذنوباً ومعاصي كبيرة، فكان الله عزَّ وجلَّ يمسحهم على أشكال بعض الحيوانات البحرية أو البرية (وقد حصل ذلك في مثل سمك الجُرِّي والمارماهي، وفي مثل القرد والدب وغيرها..).

وَمَنْ كَانَ يُمَسِّحُ فَإِنَّهُ لَا يَعْشَى لِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وهذا المسخ للإنسان على شكل الحيوان قد يوجد طابعاً دنيئاً لذلك الحيوان مما يجعله مُحَرَّمًا الْأَكْل.

فالإمام عليه السلام يقول: إِنَّ هُنَاكَ أُمَّتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسَخَّتَا، فَلَا تَأْكُلُوا شَيْئًا مِنْ دُونِ مَعْرِفَتِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي مُسِخَّ عَلَى شَكْلِهَا، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

البطن والفرج

أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همُّه بطنه وفرجه^(١).

السفر إلى مكان يُخاف فيه على الدين

لا يخرج الرجل في سفرٍ يخاف فيه على دينه وصلاته^(٢).

أُعطيَ السمع أربعة!

أُعطيَ السمع أربعة^(٣): النبي ﷺ، والجنة، والنار، والخور العين!.

(١) "الفرج" هو: العضو التناسلي عند الرجل والمرأة.

ورد في الحديث أنه: ما من عبادةٍ أفضل عند الله من عفة بطنٍ وفرج. (مرآة الكمال، ج ٢، صفحة ٢٨١).

وورد عن رسول الله ﷺ: أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج. (مرآة الكمال، ج ٢، صفحة ٢٨١).

وورد عنه ﷺ أيضاً: مَنْ ضَمِنَ لِي اثْنَيْنِ ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ، مَنْ ضَمِنَ لِي..

١- ما بين لحييه (أي: الفم)..

٢- وما بين رجليه (أي: الفرج)..
 ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ. (مرآة الكمال، ج ٢، صفحة ٢٨٢).

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ عَفَّ بطنه وفرجه كَانَ فِي الْجَنَّةِ مَلِكًا مَحْبُورًا. (مرآة الكمال، ج ٢، صفحة ٢٨٢).

(٢) فإذا عَرَفَ أَنَّهُ لو سافر إلى (البلد الكافر الفلاني) فَإِنَّهُ لن يستطيع أَنْ يُؤَدِّيَ صلاته بالشكل المطلوب، أو خاف من ذلك (ولسم يتأكد منه على وجه اليقين)، فليترك السفر إلى ذلك البلد.

(٣) يعني: هناك أربعة أشياء في الدنيا أعطاها الله تعالى القدرة على سماع أيٍّ أحدٍ يذكرها.

فإذا فرغ العبد من صلاته فليُصلِّ على النبي ﷺ ويسأل الله الجنة،
ويستجير بالله من النار، ويسأله أن يُزوِّجه من الحور العين.
فإنَّه مَنْ صَلَّى على النبي ﷺ سمعه النبي، ورُفِعَتْ دعوته^(١).
وَمَنْ سَأَلَ الله الجنة قالت الجنة: يا ربِّ أعطِ عبدك ما سألَه.
وَمَنْ اسْتَجَارَ من النار قالت النار: يا ربِّ أجرْ عبدك ممَّا استجاركَ.
وَمَنْ سَأَلَ الحورَ العين قُلْنَ: اللَّهُمَّ أعطِ عبدك ما سألَ!.

الغناء: نُوحُ إبليس!

الغناء: نُوحُ إبليس على الجنة^(٢)!.

دعاء قبل النوم

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن^(٣)،
وليقل: (بِسْمِ اللهِ، وَضَعْتُ جَنِيَّ اللهُ، على مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ
وَوَلَايَةِ مَنْ افْتَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ، ما شاءَ اللهُ كَانَ وما لَمْ يَشَأْ لَمْ
يَكُنْ).

^(١) لا يخفى أن الأئمة من أهل البيت عليه السلام أيضاً لهم حكم النبي ﷺ، وذلك أن
أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ بنص آية المباهلة، والأئمة كلهم نور واحد،
فهم كأمر المؤمنين عليه السلام والنبي ﷺ، وقد ورد في قسم من الأحاديث والزيارات ما يدلُّ
على أنَّهم عليه السلام يسمعون الكلام.

^(٢) فإبليس (عليه اللعنة) لما أُخْرِجَ من الجنة أخذَ ينوح عليها ويكي، ونوحه كان على طريقة
الغناء، فليعرف المُعَنِّي والمُسْتَمِع للغناء أنَّهما يتبعان إبليس!!.

^(٣) بعد أن يتمدّد على فراشه.

فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنَامِهِ حَفِظَ مِنَ اللَّصِّ وَالْمُغِيرِ^(١) وَالْهَدْمِ، وَاسْتَغْفِرَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ.

قراءة التوحيد قبل النوم

مَنْ قَرَأَ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، وَكَلَّ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ.

عوذة قبل التمدد للنوم

وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ فَلَا يَضَعَنَّ جَنْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَقُولَ^(٢):

(أُعِذْ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَالِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي وَمَا رَزَقَنِي رَبِّي وَخَوَّلَنِي، بِعِزَّةِ اللَّهِ، وَعَظَمَةِ اللَّهِ، وَجَبْرُوتِ اللَّهِ، وَسُلْطَانِ اللَّهِ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ، وَرَأْفَةِ اللَّهِ، وَغُفْرَانِ اللَّهِ، وَقُوَّةِ اللَّهِ، وَقُدْرَةِ اللَّهِ، وَجَلَالِ اللَّهِ، وَبِصْنَعِ اللَّهِ، وَأَرْكَانِ اللَّهِ، وَبِجَمْعِ اللَّهِ، وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى مَا يَشَاءُ، مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرِجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ

(١) "اللص" هو: السارق الذي يأتي مُتَخَفِيًا (كما هو المتعارف) "والمُغِير" هو: اللص

الذي يأتي متجاهراً ويهجم بالقوة، فهو مُغِير، لَأَنَّهُ اتَّخَذَ الْإِغَارَةَ طَرِيقًا لِلسَّرَقَةِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ "الْمُغِير": كُلُّ مَنْ يَهْجُمُ بِالْقُوَّةِ.. وَكُلُّ مَنْ اتَّخَذَ الْإِغَارَةَ طَرِيقًا، سِوَاهُ كَانَ لَصًّا أَوْ غَيْرَهُ.

(٢) أي: لَا يَتِمَّدُ عَلَى الْفِرَاشِ إِلَى أَنْ يَقْرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ.

على كل شيءٍ قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).
فإن رسول الله ﷺ كان يُعوذُ بها الحسن والحسين عليهما السلام، وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ.

تمسكوا بأهل البيت عليه السلام

ونحن الحُزَنَ لدين الله، ونحن مصاييح العلم، إذا مضى مِنَّا عِلْمٌ بَدَا عِلْمٌ^(١).

لا يضلُّ مَنْ اتَّبَعَنَا، ولا يهتدي مَنْ أَنْكَرَنَا، ولا ينجو مَنْ أَعَانَ عَلَيْنَا عَدُوَّنَا، ولا يُعَانَ مَنْ أَسْلَمَنَا^(٢).

فَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنَّا لَطَمِعِ دُنْيَا وَحُطَامِ زَائِلٍ عَنْكُمْ، وَأَنْتُمْ تَزُولُونَ عَنْهُ، فَإِنْ مَنَّ أَثَرُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَاخْتَارَهَا عَلَيْنَا عَظُمَتْ حَسْرَتُهُ غَدًا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾^(٣).

اغسلوا صبيانكم من العَمَر

اغسلوا صبيانكم من العَمَر، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَشُمُّ العَمَرَ فَيَفْزَعُ الصَّبِيُّ فِي رُقَادِهِ، وَيَتَأَذَّى بِهِ الْكَاتِبَانِ^(٤).

(١) أي: إذا مات واستشهد إمامٌ ظَهَرَ الإمام الذي بعده، وهكذا..

(٢) "مَنْ أَسْلَمَنَا" يعني: مَنْ تَرَكَّنَا.

(٣) سورة: الزمر، آية: ٥٦، و"فَرَّطْتُ" يعني: قَصَرْتُ.

(٤) "العَمَر" هو: الأدهان والدسومة التي تكون في اليد وعلى الفم بسبب بقايا الطعام، و"في رُقَادِهِ" يعني: في نومه، و"يتأذى به الكاتبان" بالعمَر "الكاتبان" الموكَّلان بكلِّ إنسان.

النَّظَرَةُ الْأُولَى لِلْمَرْأَةِ

لكم أوّل نظرة إلى المرأة فلا تُتَّبِعوها بِنَظَرَةٍ أُخْرَى، واحذروا الفتنة^(١).

مُذْمَنُ الْخَمْرِ

مُذْمَنُ الْخَمْرِ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حِينَ يَلْقَاهُ كَعَابِدٍ وَتَنُ!!
فَقَالَ حَجَرُ بْنُ عَدِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.. مَا الْمُذْمَنُ؟!
قَالَ: الَّذِي إِذَا وَجَدَهَا شَرِبَهَا^(٢)!!
مَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً.

(١) الظاهر أن "النَّظَرَةَ الْأُولَى" هي: النَّظَرَةُ الَّتِي تَقَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِغَيْرِ قَصْدٍ.
أَمَّا لَوْ كَانَ يَعْلَمُ بِوُجُودِ امْرَأَةٍ خَلْفَهُ (مَثَلًا) فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهَا عَمْدًا بِحُجَّةٍ
أَنَّهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى.
وكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُطِيلَ النَّظَرَةَ الْأُولَى (الَّتِي وَقَعَتْ بِغَيْرِ قَصْدٍ)، بَلْ يَغْضُ بَصَرَهُ فَوْرًا
وَبِمُجَرَّدِ وَقُوعِ عَيْنِهِ عَلَيْهَا.
أَمَّا لَوْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ عَلَيْهَا مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً فَلَا إِشْكَالَ فِيهِ أَيْضًا، إِذْ أَنَا فَسَّرْنَا
"النَّظَرَةَ الْأُولَى": بِأَنَّهَا الَّتِي تَقَعُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، سَوَاءٌ كَانَتْ أُولَى بِالْفِعْلِ أَوْ ثَانِيَةً أَوْ أَكْثَرَ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَإِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَى امْرَأَةٍ فَلِيَحَاوِلَ بَعْدَهَا أَنْ يُزِيلَ أَيَّ شَيْءٍ يَحْصُلُ فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبٍّ
أَوْ تَعَلُّقٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ، وَذَلِكَ حَذَرًا مِنَ الْفِتْنَةِ.
(٢) يَعْنِي: الَّذِي كُلَّمَا وَجَدَ الْخَمْرَ فَإِنَّهُ لَا يَتَوَانَسَى عَنْ شَرِبِهَا، وَلَيْسَ الْمُذْمَنُ: فَقَطْ ذَاكَ
الَّذِي يَشْرِبُهَا كُلَّ يَوْمٍ!!

انتقاص مُروءة المسلم

مَنْ قَالَ لِمُسْلِمٍ قَوْلًا يُرِيدُ بِهِ انْتِقَاصَ مُرُوءَتِهِ، حَبَسَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي (طِينَةِ خَبَالٍ) حَتَّى يَأْتِيَ مِمَّا قَالَ بِمَخْرَجٍ^(١).

نوم الرجل مع الرجل في ثوبٍ واحد

لَا يَنَامُ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ^(٢)، [وَلَا الْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ]، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ، وَهُوَ: التَّعْزِيرُ^(٣).

^(١) لقد مرَّ تفسير: "طِينَةُ الْخَبَالِ" وأنها: صديد فروج زناة أهل النار (والعياذ بالله من ذلك)، وهنا تحتمل الجملة مَعْنِيَيْنِ..

الأول: أَنْ يَحْبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي حَوْضٍ (مَثَلًا) فِيهِ هَذَا الشَّيْءُ الْقَذِرُ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بِمَخْرَجٍ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ الْوَاضِحِ عَدَمُ الْحَصُولِ عَلَى الْمَخْرَجِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَيَكُونُ الْحَدِيثُ نَازِرًا إِلَى عَدَمِ إِمْكَانِ الْحَصُولِ عَلَى حَلٍّ وَمَخْرَجٍ لِهَذِهِ الْمَشْكَلَةِ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ: ٤٠ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿...حَتَّى يَلْجَأَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

الثاني: أَنْ يَكُونَ الْحَبْسُ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لَا يُجَسُّ الْإِنْسَانُ بِذَلِكَ (وإلى أَنْ يَأْتِيَ بِمَخْرَجٍ، مِنَ الْاسْتِغْفَارِ وَالنَّدَمِ وَالْمَسَامَحَةِ مِنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَ...إِلَخ)، وَقَدْ يُصِيبُهُ ذَلِكَ بِأَعْرَاضٍ سَيِّئَةٍ، مَعْنَوِيَّةٍ وَمَادِّيَّةٍ بِسَبَبِ وَجُودِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ (مِنْ دُونِ إِحْسَاسِهِ)، وَيَكُونُ كَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِي يَأْكُلُ نَارًا بِالْفِعْلِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُحَسُّ بِهَا (كَمَا هُوَ تَفْسِيرُ بَعْضِ الْعُرَفَائِينَ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

^(٢) "فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ" يَعْنِي: تَحْتَ غِطَاءٍ وَاحِدٍ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْحَكْمَ مُحْتَصٌّ فِيمَا لَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ شَهْوَةٌ أَوْ رِيَّةٌ، أَوْ كَانَا عَارِيَيْنِ (مَثَلًا). وَقَدْ يَكُونُ الْحَكْمُ مُطْلَقًا، بِحَيْثُ يَشْمَلُ حَتَّى حَالَةَ عَدَمِ حَصُولِ شَيْءٍ مِنَ الرِّيَّةِ أَوْ مَا أَشْبَهَ.

^(٣) أَي: التَّأْدِيبُ مِنْ قِبَلِ الْحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ.

الدُّبَاء

كُلُوا الدُّبَاءَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْجِبُهُ الدُّبَاءُ^(١).

الأُتْرُج

كُلُوا الأُتْرُجَ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، فَإِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ^(٢).

الْكُمَثْرَى

الْكُمَثْرَى يَحْلُو الْقَلْبَ وَيُسَكِّنُ أَوْجَاعَ الْجَوْفِ^(٣).

حَسَدُ إِبْلِيسَ لِلْمُصَلِّي

إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ أَقْبَلَ إِبْلِيسَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَسَدًا لِمَا يَرَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي تَغْشَاهُ.

شَرُّ الْأُمُورِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ

شَرُّ الْأُمُورِ: مُحَدَّثَاتُهَا^(٤)، وَخَيْرُ الْأُمُورِ: مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ رَضَى.

إِيْثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

مَنْ عَبَدَ الدُّنْيَا وَآثَرَهَا عَلَى الْآخِرَةِ اسْتَوَحَّمَ الْعَاقِبَةَ^(٥).

(١) "الدُّبَاءُ" هُوَ: الْقَرَعُ، وَهُوَ: نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْيَقُطِينِ، فَالْيَقُطِينُ جَنْسٌ يَشْمَلُ الْقَرَعَ وَالْكُوسَةَ وَغَيْرَهُمَا، وَالدُّبَاءُ أَحَدُ أَفْرَادِ الْيَقُطِينِ.

(٢) "الأُتْرُجُ": نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَوَاكِهَةِ يَشْبَهُ الْبَرْتَقَالِ.

(٣) "الْكُمَثْرَى" هُوَ مَا يُسَمَّى بِاصْطِلَاحِنَا: الْعَرْمُوطُ!.

(٤) أَي: الْبِدْعُ فِي الدِّينِ، وَتَشْرِيعُ أُمُورٍ عَلَى أُسَاسِ أَنَّهَا مِنَ الدِّينِ وَهِيَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ.

(٥) يَعْنِي: كَانَتْ عَاقِبَتُهُ (وَحِيمَةً)، أَي: سَيِّئَةً، وَ"آثَرَهَا" يَعْنِي: اخْتَارَهَا وَفَضَّلَهَا.

الماء طيبٌ

اتَّخِذُوا الْمَاءَ طَيِّباً^(١).

الراضي بقسمة الله تعالى

مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا قَسَمَ لَهُ، اسْتَراحَ بَدَنُهُ.

مَنْ هُوَ الْخَاسِرُ؟

خَسِرَ مَنْ ذَهَبَتْ حَيَاتُهُ وَعَمَرَهُ فِيمَا يُبَاعِدُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٢).

جلال الله تعالى يغشى المُصَلِّي

لو يعلم المُصَلِّي ما يغشاه من جلال الله، ما سَرَّهُ أَنْ يرفعَ رأسه من سجوده.

تسويق العمل

إِيَّاكُمْ وَتَسْوِيفَ الْعَمَلِ^(٣)، بَادِرُوا إِذَا أَمَكْنَكُمْ.

كُلُّ شَيْءٍ مُقَدَّرٌ

ما كان لكم من رزقٍ فسيأتِيكم على ضَعْفِكُمْ، وما كان عليكم فلن تقدروا أَنْ تدفعوه بحيلة^(٤).

(١) يعني: إنَّ الماءَ بحدِّ ذاته هو طيبٌ، فليغسل الإنسان نفسه وينظف جسده بالماء، فهذا طيب.

(٢) كَمَنْ يَقْضِي أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ فِي مَشَاهِدَةِ التَّلَافُزِ وَاللَّعْبِ بِالْجَنْجِفَةِ وَالتَّسَكُّعِ بِالْأَسْوَاقِ وَ...إلخ.

(٣) "التَّسْوِيفُ" هو قول: سوف أفعل كذا، وسوف أعمل كذا، وسوف وسوف...إلخ.

(٤) يعني: لو كان الله تعالى قد قَسَمَ لَكُمْ رِزْقاً مُعَيَّناً فَإِنَّهُ سَيُصَلِّحُكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ ضِعَافاً. ولو كان الله تعالى قد كَتَبَ أَمراً مُعَيَّناً عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ سَيُحْصِلُ لَكُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تدفعوه عن أنفسكم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ^(١)، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ^(٢).

(١) "مُرُوا" يعني: أَعْمُرُوا.

(٢) قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة: آل عمران، آية: ١٠٤. ومما يُؤسف له بشدة: أَنَّ هذا الواجب العظيم (أعني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قد أصبح في هذا الزمان مُمدَّداً في غرفة (العناية المُركَّزة ١١)، فالتخاذل والنهال والسكوت عن المعاصي صار صفةً عامَّةً على الغالبية العظمى من الناس، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُفْضِلُ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ! (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٤٤، باب: المعروف).

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْخَلْقِ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٤٤، باب: المعروف).

وورد عن رسول الله ﷺ: لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَيْنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَعْمَلَنَّكُمْ عَذَابُ اللَّهِ (أي: ينزل عليكم العذاب عموماً، لا على العصاة فقط، بل على مَنْ سَكَتَ عن العصاة أيضاً). (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٤٤، باب: المعروف).

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَلْقَى أَهْلَ الْمَعَاصِي بِوَجْهِهِ مُكْفَهَرَةً! (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٤٥، باب: المعروف).

وأختم التعليق بهذه الرواية التي تُبيِّن مدى أهمِّية هذا الواجب، عن الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبِيلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِنْهَا جُ الصُّلَحَاءِ، فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ، وَتَأْمَنُ الْمَذَاهِبُ، وَتَجُلُّ الْمَكَاسِبُ، وَتُرَدُّ الْمَظَالِمُ، وَتَعْمُرُ الْأَرْضُ، وَيُنْتَصَفُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَيُسْتَقِيمُ الْأَمْرُ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٤٤، باب: المعروف).

سراج المؤمن

سراج المؤمن معرفة حقنا.

ما هو ذنب أهل البيت عليهم السلام؟

أشدُّ العَمَى مَنْ عَمِيَ عَنْ فَضْلِنَا وَنَاصِبِنَا الْعَدَاوَةَ بِلَا ذَنْبٍ سَبَقَ إِلَيْهِ مِتًّا،
إِلَّا أَنَّا دَعَوْنَاهُ إِلَى الْحَقِّ، وَدُعَاءَ مَنْ سِوَانَا إِلَى الْفِتْنَةِ وَالدُّنْيَا^(١)، فَأَتَاهُمَا^(٢) وَنَصَبَ
الْبِرَاءَةَ مِنَّا وَالْعَدَاوَةَ لَنَا.

راية الحق

لَنَا رَايَةُ الْحَقِّ، مَنْ اسْتَظَلَ بِهَا كَتَبَتْهُ^(٣)، وَمَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا فَازَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ
عَنْهَا هَلَكَ، وَمَنْ فَارَقَهَا هَوَى، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا.

أنا يعسوب المؤمنين

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظُّلْمَةِ^(٤).

^(١) يعني: نحن ندعو إلى الحق، وغيرنا يدعو إلى الفتنة والدنيا، وهذا هو ذنبنا الذي جعل
الناصبي ينصب العداء لنا!!.

^(٢) أي: فأتى الفتنة والدنيا.

^(٣) أي: حَفِظَتْهُ.

^(٤) حينما يطير النحل فإنَّ هناك واحداً منها يكون أمامها، وهو قائدها، وهذا القائد يُسمَّى:
"اليعسوب"، وتُطلق كلمة: "اليعسوب" على كل قائد ورئيس.

فالأمير عليه السلام هو "يعسوب المؤمنين"، والناس الظَّلمة قائدهم ورئيسهم وهدفهم هو:
"المال".

حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبُغْضُهُ

(وَاللَّهِ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ!)^(١).

المُصَافَحَةُ وَإِظْهَارُ الْبُشْرِ لِلْإِخْوَانِ

إِذَا لَقِيتُمْ إِخْوَانَكُمْ فَتَصَافَحُوا وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْبَشَاشَةَ وَالْبُشْرَ، تَتَفَرَّقُوا وَمَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَوْزَارِ قَدْ ذَهَبَ^(٢).

تَسْمِيَتُ الْعَاطِسِ

إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَسَمِّتُوهُ.. قُولُوا: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ)، وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ: (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ).
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٣).

^(١) وقد ورد هذا (المضمون) في مصادر المخالفين بكثرة (فضلاً عن مصادر الشيعة)، فعلى سبيل المثال: أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وأحمد، عن علي عليه السلام، قال:

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ؛ اللَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ!. (راجع: دليل المُتَحَيِّرِينَ فِي بَيَانِ النَّاجِينَ، لِلشَّيْخِ عَلِيِّ آلِ مُحَسَّنٍ، صَفْحَةُ ٢٥٦).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: إِنَّا كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ يَبْغِضُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ!. (دليل المُتَحَيِّرِينَ فِي بَيَانِ النَّاجِينَ، لِلشَّيْخِ عَلِيِّ آلِ مُحَسَّنٍ، صَفْحَةُ ٢٥٦، نقلاً عن: سنن الترمذي، ٦٣٥/٥).

^(٢) يعني: فإذا فعلتم ذلك فإنكم ستفرقون وقد ذهب ذنوبكم.

^(٣) سورة: النساء، آية: ٨٦.

مُصَافِحَةُ الْعَدُوِّ

صَافِحْ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَرِهَ^(١)، فَإِنَّهُ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ عِبَادَهُ، يَقُولُ:
«ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ*
وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»^(٢).

بِمَاذَا تُكَافِي عَدُوَّكَ؟

مَا تُكَافِي عَدُوَّكَ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَرَى
عَدُوَّكَ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٣).

الدُّنْيَا دَوْلٌ

الدُّنْيَا دَوْلٌ.. فَاطْلُبْ حَظَّكَ مِنْهَا بِأَجْمَلِ الطَّلَبِ حَتَّى تَأْتِيكَ دَوْلَتُكَ^(٤).

(١) يعني: حتى لو رَفَضَ عَدُوَّكَ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْكَ يَدَهُ فَأَنْتَ مُدَّ يَدَكَ وَصَافِحِهِ، وَهَذِهِ هِيَ
أَخْلَاقُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام.

(٢) سورة: فَصَّلَتْ، آيَةٌ: ٣٤ وَ ٣٥.

(٣) يعني: أَنْتَ كَافِيٌّ عَدُوَّكَ بِالْإِحْسَانِ وَبِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِ مِمَّا لَوْ
أَخَذْتَ بِسَبِّهِ وَعَامَلْتَهُ بِالسَّمْلِ.

وَيَكْفِيكَ (أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ) أَنَّ عَدُوَّكَ يَعْصِي اللَّهَ تَعَالَى، وَأَنْتَ عَارِفٌ بِطَبِيعَةِ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ
تَعَالَى!.

(٤) المراد من: "الدُّنْيَا دَوْلٌ": أَنَّ فِيهَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَظًّا وَنَصِيبًا مَكْتُوبًا لَهُ.

وَهَذَا الْحِظُّ قَدْ يَكُونُ مَالًا وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقَدْ يَكُونُ حُكْمًا وَرِثَاسَةً، وَقَدْ يَكُونُ أَوْلَادًا،
(وغيرها من الحظوظ في كل شيء).

وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَطْلُبَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِشَكْلِ عَقْلَانِيٍّ جَمِيلٍ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَدْعُو اللَّهَ
تَعَالَى بِأَنْ يَرْزُقَهُ ذَلِكَ (مَثَلًا)، وَأَنْ يَعْمَلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، لَا أَنْ يَتَذَمَّرَ وَيَفْعَلَ الْمَعَاصِيَ
وَالْمُنْكَرَاتِ مِنْ أَجْلِ الْحَصُولِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ حِظْوَظِ الدُّنْيَا.

حالة المؤمن

المؤمن يقظان، مترقب، خائف^(١)، ينتظر إحدى الحُسنيين^(٢)، ويخاف البلاء حذرًا من ذنوبه، يرجو رحمة ربّه عزّ وجلّ.

المؤمن بين الخوف والرجاء

لا يعرى المؤمن من خوفه ورجائه^(٣)، يخاف ممّا قدّم^(٤)، ولا يسهو عن طلب ما وعدّه الله^(٥)، ولا يأمن ممّا خوّفه الله عزّ وجلّ^(٦).

أنتم عُمار الأرض

أنتم عُمار الأرض الذين استخلفكم الله عزّ وجلّ فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوه فيما يرى منكم^(٧).

(١) فإذا كنتَ (أيها المؤمن) كذلك فلا تنزعج، فهذه هي حالة الإنسان المؤمن.

(٢) لعلّ المراد من: "الحُسنيين": الشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ، وظهور إمام الزمان عليه السلام وصيرورة الدولة له، فالمؤمن - عادةً - ينتظر أحد هذين الأمرين، والله أعلم.

(٣) "لا يعرى المؤمن" يعني: لا يخلو المؤمن.

(٤) من الأعمال.

(٥) من الجنة والثواب الجزيل.

(٦) من النار والعذاب الأليم.

(٧) يعني: أنتم الذين تعمرون الأرض بالعبادة وإعلاء كلمة الدين ورفع راية الحق، هكذا جعلكم الله تبارك وتعالى، فاعمروها بالشكل المطلوب منكم، وراقبوا الله تعالى في أعمالكم.

عليكم بالمحجة العظمى

عليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها، لا تستبدل بكم غيركم^(١).

كامل العقل

من كمل عقله، حسن عمله ونظره إلى دينه.

سارعوا إلى الجنة

﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى.

التجاهر بالإثم

من صدّىء بالإثم، عشى عن ذكر الله عز وجل^(٣).

.. فهو له قرين

من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته، قيض الله له شيطاناً فهو له قرين.

(١) "المحجة العظمى" هي: الطريق الرئيسي الواسع، والمراد هنا: طريق الحق والعقيدة الصحيحة، فلا تركوا هذا الطريق، لأنكم إن تركتموه فإنه سيأخذ أناساً غيركم!.

(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٣٣.

(٣) مكتوب في النسخة التي عندي: "صدّىء" والظاهر أن الصحيح: "صدّع".

ويكون المعنى على ذلك: أن من "صدّع" أي: تجاهر وظاهر بالآثام والمعاصي فإنه يعيش "عن ذكر الله عز وجل"، أي: ينسى ذكر الله ويسهو عنه.

وهذا بخلاف غير المتجاهر بالإثم، فإنه قد يكون مرتبطاً (ولو بشكل قليل) بالله عز وجل.

ولو قرأناها: "صدّىء" فأيضاً يوجد لها توجيه، ولكن لا داعي لذكره بعد أن فرضنا أن الصحيح هو: "صدّع".

عتابٌ شديدٌ للشيعة!!

ما بالُ مَنْ خَالَفَكُمْ أَشَدُّ بَصِيرَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ وَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْكُمْ^(١)!! ما ذاك إلا أَنَّكُمْ رَكَبْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا فَرَضَيْتُمْ بِالضَّيِّمِ^(٢)، وَشَحَحْتُمْ عَلَى الْحَطَامِ، وَفَرَطْتُمْ فِيمَا فِيهِ عِزُّكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ وَقَوَّيْتُمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكُمْ، لَا مِنْ رَبِّكُمْ تَسْتَحْيُونَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ! وَلَا لِأَنْفُسِكُمْ تَنْظُرُونَ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُضَامُونَ، وَلَا تَتَنَبَّهُونَ مِنْ رَقَدَتِكُمْ، وَلَا يَنْقُضِي فُتُورَكُمْ.

أَمَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ كُلَّ يَوْمٍ يَنَلِي وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةِ الدُّنْيَا؟! يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَكُمْ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٣) ^(٤).

^(١) في هذه الفقرات يُعَاتَبُ الإمام عليه السلام الشيعة على بعض أوضاعهم في الدنيا أَشَدَّ الْعِتَابِ، وَهَذَا الْعِتَابُ وَالتَّوْبِيخُ لَا يَشْمَلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى التَّكَلُّمِ فِي رَدِّ الْمُنْكَرَاتِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، بَلْ هُوَ مُوجَّهٌ لِمَنْ يَتَكَاسَلُ عَنِ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْفَقْرَةِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَاتَرَكَ الْقَارِئُ الْكَرِيمَ لِلتَّأَمُّلِ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا، وَالْعَمَلِ عَلَى مَا يَوْجِبُ ذَهَابَ تَوْبِيخِ إِمَامِنَا عليه السلام.

^(٢) "الضَّيِّمُ" هُوَ: الظُّلْمُ.

^(٣) سورة: هود، آية: ١١٣.

^(٤) أَرْجُو مِنْ (الْمُعَانِدِينَ) الَّذِينَ يَقْرَأُونَ هَذِهِ الْفَقْرَةَ أَلَّا يَفْرَحُوا كَثِيرًا فَإِلَامَام عليه السلام إِمَامُنَا، وَيَقُولُ مَا يُعْجِبُهُ فِينَا، وَهُوَ (يَمُونُ!) عَلَيْنَا، وَمُوتُوا بَغِيظِكُمْ!.

عَلِمًا بِأَنَّ الْإِمَامَ - رُوحِي فَدَاهُ - يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ (حَسَبَ الْحَدِيثِ) مِنْ أَجْلِ الْإِصْلَاحِ، وَنَحْنُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - نَطِيعُ إِمَامِنَا عليه السلام وَنَعْمَلُ بِوَصَايَاهُ قَدْرَ الْإِمْكَانِ.

وَكُلُّ مَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ وَالْعِزَّةَ وَالرَّفْعَةَ (سِوَاءَ كَانَ شِيعِيًّا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ) فَلْيَسْتَمِعْ لِكَلَامِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَلْيُطَبِّقْ أَقْوَالَهُ، لِيَصِلَ بِذَلِكَ إِلَى النَّتَائِجِ الطَّيِّبَةِ.

تسمية السَّقَط

سَمُّوا أولادكم، فَإِنْ لَمْ تَدْرُوا أَذْكَرُ هُمْ أَمْ أُنْثَى فِسْمُوهُمْ بِالْأَسْمَاءِ
الَّتِي تَكُونُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، فَإِنْ أَسْقَاطَكُمْ إِذَا لَقَوْكُمْ فِي الْقِيَامَةِ وَلَمْ
تُسَمُّوهُمْ يَقُولُ السَّقَطُ لِأَيِّهِ: أَلَا سَمَّيْتَنِي وَقَدْ سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مُحْسِنًا)
قَبْلَ أَنْ يُولَدَ! ^(١).

شرب الماء من قيام

إِيَّاكُمْ وَشَرِبَ الْمَاءَ مِنْ قِيَامٍ عَلَى أَرْجُلِكُمْ، فَإِنَّهُ يورث الداء الذي لا دواء
له، أو يعافي الله عزَّ وجلَّ ^(٢).

(الذَّكْرُ) عند الركوب

إِذَا رَكَبْتُمُ الدَّوَابَّ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) وَقُولُوا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ^(٤).

^(١) يعني: سَمُّوا أولادكم وهم بعدُ في الأرحام، حتى إِذَا صارَ الْوَلَدُ سِقْطًا فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُ اسْمٌ فِي الْقِيَامَةِ.

وقد يكون المراد: سَمُّوا أولادكم الأسقاط، أي: إِذَا صاروا أسقاطًا.
فَإِنْ قَالَ شَخْصٌ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ جِنْسَ سِقْطِي، هَلْ هُوَ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَلْيَسَمِّهِ اسْمًا
مُشْتَرَكًا بَيْنَ الذَّكَورِ وَالْإِنْثَى، وَذَلِكَ مِثْلُ: صَبَاحٍ وَضِيَاءٍ وَنُورٍ وَفَرَقْدٍ... إلخ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.
^(٢) هَذَا فِي اللَّيْلِ، أَمَّا فِي النَّهَارِ فَقَدْ وَرَدَ فِي مِثْلِهِ خَبَرٌ آخَرُ: أَنَّ شُرْبَ الْمَاءِ وَاقِفًا فِيهِ
(أي: فِي النَّهَارِ) مُصَحَّةٌ لِلْبَدَنِ.

^(٣) وَلَعَلَّ الْحَكَمَ يَتَعَدَّى إِلَى رُكُوبِ السَّيَّارَةِ (فِي هَذَا الزَّمَانِ) وَالْقَطَارِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

^(٤) سُورَةُ: الزَّخْرَفِ، آيَةُ: ١٣ وَ ١٤.

دعاء السَّفر والنزول

إذا خرج أحدكم في سفرٍ فليقل: (اللَّهُم أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفرِ، والحاملُ على الظَّهرِ، والخليفةُ في الأهلِ والمالِ والولدِ).
وإذا نزلتم منزلاً^(١) فقولوا: (اللَّهُم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنتَ خيرُ المُنزِلين).

دعاء عند الدخول للأسواق

إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السُّوق^(٢) فقولوا حين تدخلون الأسواق:
(أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، اللَّهُم إني أعوذُ بك من صفقةٍ خاسرة، ويمينٍ فاجرة، وأعوذُ بك من بوارِ الأيِّم^(٣)).

(١) للاستراحة (مثلاً).

(٢) يعني: إذا أردتم شراء شيء من السوق.

(٣) "البوار" هو: الهلاك، و"الأيِّم" هي: المرأة العانس.. التي لا زوج لها ومع ذلك لا يرغب فيها أحداً.

وقد عبّر عن كساد السوق والصفقة الخاسرة بمثل هذه المرأة، فأنا (الداخل إلى السوق) أستعيذ بالله تعالى من صفقةٍ خاسرة فيها هلاكٌ كهلاك الأيِّم.

الْمُنْتَظِرُ وَقْتُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ

الْمُنْتَظِرُ وَقْتُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ مِنْ زَوَّارِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(١)، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ، وَأَنْ يُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ.

وَفَدُّ اللَّهِ تَعَالَى

الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدَ اللَّهُ، وَيَحْبُوهُ بِالْمَغْفِرَةِ^(٢).

مَنْ سَقَى صَبِيًّا مُسْكِرًا

مَنْ سَقَى صَبِيًّا مُسْكِرًا وَهُوَ لَا يَعْقِلُ^(٣)، حَبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي (طِينَةِ الْخَبَالِ) حَتَّى يَأْتِيَ مِمَّا صَنَعَ بِمَخْرَجٍ^(٤).

(١) هناك بعض الناس حينما ينتهي من صلاته فإنه يكون مُنْتَظِرًا للصلاة الآتية الأخرى. وذلك بأن يُصَلِّيَ النوافل (مثلاً)، أو يكون مُهْتَمًّا بِمَعْرِفَةِ وَقْتِ الصَّلَاةِ الأخرى بالضبط ليُصَلِّيَهَا بالشكل المطلوب منه وفي أول وقتها. فمثل هذا الشخص يُسَمَّى: "مُنْتَظِرًا لَوَقْتِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ"، وله فَضْلٌ كبيرٌ عند الله تعالى.

(٢) يعني: ويحبو الله وَفَدَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، و"يحبو" بمعنى: يُكْرِمُ.

(٣) أي: من دون علم الصبي بذلك، لأنه لا يعقل ولا يفهم.

(٤) راجع الهامش رقم ١ في صفحة ١٩٥ لتعرف معنى هذه الجملة.

آثار الصدقة

الصدقة جنة عظيمة من النار للمؤمن^(١)، ووقاية للكافر من أن يتلف ماله، تُعَجِّل له الخلف، ودفع عنه البلايا، وماله في الآخرة من نصيب!^(٢).

اللسان

باللسان كُتِبَ أهل النار في النار، وباللسان أُعْطِيَ أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عز وجل.

أخبت الأعمال

أخبت الأعمال: ما ورث الضلال، وخير ما اكتسب: أعمال البر.

عمل الصُّور

يَاكُمْ وعمل الصُّور، فَتَسْأَلُوا عنها يوم القيامة^(٣).

(١) "الجنة" بمعنى: المانع، وسلاح الدفاع، فالصدقة تدفع النار عن الإنسان المؤمن.

(٢) "الخلف" يعني: العوض والبدل، فالصدقة تقي الكافر من تلف ماله في الدنيا، ويُعطيه الله تبارك وتعالى بدلها مُعَجَّلًا (أي: في الدنيا)، وتدفع عنه البلاء في الدنيا، ولكن لا شيء له في الآخرة!.

والظاهر أن الصحيح في الجملة: "... وتدفع عنه البلايا" لا كما هو في المصدر عندي: "... ودفع عنه البلايا"، ولعله خطأ مطبعي.

(٣) "عمل الصُّور" كصنع تماثيل ذوات الأرواح.

بعض آداب الأخوة

إذا أُخِذَتْ منك قِذَاءٌ^(١) فَقُلْ: (أَمَاطَ اللَّهُ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ).
 إذا قال لك أخوك وقد خَرَجْتَ من الحَمَّامِ: (طَابَ حَمَامُكَ وَحَمِيمُكَ)،
 فقل: (أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْكَ).
 إذا قال لك أخوك: (حَيَّاكَ اللَّهُ بِالسَّلَامِ)، فقل: (هُوَ أَنْتَ فَحَيَّانِ اللَّهُ
 بِالسَّلَامِ)^(٢)، وَأَحْلَكَ دَارَ الْمَقَامِ).

التبؤ والتغوُّط على المحجَّة

لَا تَبُلْ عَلَى الْمَحَجَّةِ وَلَا تَتَغَوَّطْ عَلَيْهَا^(٣).

طلب الخواج بعد الشاء

السؤال بعد الممدح^(٤).. فامدحوا الله عزَّ وجلَّ ثم اسألوا الخواج، أنشوا
 على الله عزَّ وجلَّ وامدحوه قبل طلب الخواج.

(١) "القِذَاءُ" هي: الأوساخ التي تكون في العين، كالخشبة الصغيرة أو غيرها من الأمور التي تدخل في عين الإنسان أحياناً.

وقد يكون المقصود من "القِذَاءُ" هنا: مطلق الأوساخ (لا خصوص ما يكون في العين)، فإذا أزال أحد إخوانك المؤمنين منك شيئاً من ذلك فقل له..

(٢) هكذا في المصدر، والظاهر أن الصحيح: "... فحياك الله بالسَّلام"، لا: "فحيَّانِ الله"، ويُحتمل صحته على وجه من الوجوه، والله أعلم.

(٣) "المَحَجَّةُ" هي: الطريق العام الذي يستطرقة الناس، فهذا المكان لا يُسال فيه ولا يُتَغَوَّطُ.

(٤) فإذا أردت أن تسأل الله سبحانه تعالى زوجةً سالحةً، أو ولدًا طيبًا، أو رزقًا واسعاً، أو جاهاً عريضاً، أو عتقاً من النار، أو غير ذلك من الحاجات، فقم بمدح الله تعالى أولاً، وأثنِ عليه، ثم اطلب الحاجة، فهذا من الآداب المهمة.

لا تسأل عما لا يكون ولا يحل

يا صاحب الدعاء.. لا تسأل عما لا يكون، ولا يحل^(١).

تهنئة الرجل بمولوده الذَّكر

إذا هَنَّأْتُم الرجل عن مولودٍ (ذَكَرٍ) فقولوا: (بارك الله لك في هَبْتِهِ، وَبَلَّغَهُ أَشَدَّهُ، وَرَزَقَكَ بِرَّهُ).

تهنئة القادم من مكة المكرمة

إذا قَدِمَ أخوك من مكة فَقَبِّلْ بين عينيه، وفاه الذي قَبَّلَ به الحَجَرُ الأسود^(٢) الذي قَبَّلَهُ رسول الله ﷺ، والعين التي^(٣) نَظَرَ بها إلى بيت الله عزَّ وجلَّ، وقَبِّلْ موضع سجوده^(٤) ووجهه.

(١) "عَمَّا لَا يَكُونُ": كَمَنْ يَدْعُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُهْلِكَ أَعْدَاءَهُ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ (مَثَلًا)، أَوْ يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ (مِلْيَارٌ دِينَارٌ كَوَيْتِي) الْآنَ! فَمَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الشَّيْءِ لَنْ يَفْعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلْيَطْلُبِ الْإِنْسَانُ مِنْ رَبِّهِ الشَّيْءَ الْمَعْقُولَ. و"عَمَّا لَا يَحِلُّ": كَمَنْ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ شُرْبَ الْخَمْرِ، أَوْ يُسَهِّلَ لَهُ قِطِيعَةَ الرِّحْمِ (وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ!).

(٢) "فاه" يعني: فمه، أي: وقَبِّلْ فمه الذي قَبَّلَ به الحَجَرُ الأسود. وهذا الشَّيْءُ (أَعْنِي: تَقْبِيلُ الْفَمِ) فِي هَذَا الزَّمَنِ غَيْرُ مُحَبَّذٍ بَيْنَ الْإِخْوَانِ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ (وَفِي شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ الْمُعَيَّنَةِ) مَقْبُولًا، وَاللَّهُ الْعَالِمُ. (٣) يعني: وقَبِّلْ عينه التي... إلخ. (٤) "موضع السجود" هو: الجبهة.

وإذا هتأتموه فقولوا له: (قَبِلَ اللَّهُ نُسُكَكَ، وَرَحِمَ سَعْيِكَ، وَأَخْلَفَ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ، وَلَا جَعَلَهُ آخِرَ عَهْدِكَ بَيْتِهِ الْحَرَامِ).

السَّفَلَةُ!!

احذروا السَّفَلَةَ، فَإِنَّ السَّفَلَةَ: مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، فِيهِمْ قَتْلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهِمْ أَعْدَاؤُنَا.

الفئة الخاصة من الشيعة

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَنَا، وَاخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا، وَيَفْرَحُونَ لِفَرْحِنَا، وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا، وَيَذِلُّونَ أُمُوهَاجَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِينَا، أُولَئِكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا^(١).

^(١) من ضمن العتاب الذي وجهه أمير المؤمنين عليه السلام لشيعة (في صفحة ٢٠٤): العتاب على البخل الذي قد يُصيب البعض منهم عندما يُريد التبرُّع لمشروع ديني (مثلاً)، وذلك في قوله عليه السلام هناك:

"مَا بَالُ مَنْ خَالَفَكُمْ أَشَدُّ بَصِيرَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ وَأَبْذَلَ لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْكُمْ؟!".
وهنا يقول الإمام عليه السلام (حسب الرواية): "... وَيَذِلُّونَ أُمُوهَاجَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِينَا.."، فهل يوجد تنافي بين الجملتين؟.

الجواب: لا، الجملتان لا تنافي بينهما، وذلك لعدَّة وجوه، نذكر منها واحداً، وهو:
أَنَّ الْكَلَامَ فِي الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ (فقرة العتاب) مُوجَّهٌ لِعُمُومِ الشَّيْعَةِ، أَوْ لَأَكْثَرِهِمْ، وَالْكَلامُ هُنَا وَاقِعٌ عَنْ فِتْنَةٍ خَاصَّةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ قَدْ اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ فِتْنَةُ مُمَيَّزَةٍ وَقَلِيلَةٍ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

تمحيص ذنوب الشيعة

ما من الشيعة عبدٌ يُقَارَفُ أمراً نَهَيْنَاهُ عنه فَيَمُوتُ، حَتَّى يُيْتَلَى بِبَلِيَّةٍ تُمَحِّصُ بِهَا ذُنُوبَهُ، إِمَّا فِي مَالٍ، وَإِمَّا فِي وَكِدٍ، وَإِمَّا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَمَالُهُ ذَنْبٌ، وَإِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ ذُنُوبِهِ فَيُشَدَّدَ بِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ! ^(١).

الْمَيِّتُ مِنْ شِيعَتِنَا صِدِّيقٌ شَهِيدٌ

الْمَيِّتُ مِنْ شِيعَتِنَا صِدِّيقٌ شَهِيدٌ، صَدَقَ بِأَمْرِنَا، وَأَحَبَّ فِينَا، وَأَبْغَضَ فِينَا ^(٢)، يُرِيدُ بِذَلِكَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ^(٣).

^(١) يعني: إِنَّ الشَّيْعَةَ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ ذُنُوباً وَمَعَاصِي فَإِنَّهُمْ قَدْ يُصَابُونَ بِبَعْضِ الْإِسْتِغْلَاءَاتِ فِي الدُّنْيَا، لَكِي تُمَحِّصَ ذُنُوبُهُمْ وَتُطْفَأَ.

وَابْتِلَاؤُهُمْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ، كَأَنْ يُصَابُوا بِالْفَقْرِ (مثلاً).

أَوْ فِي أَوْلَادِهِمْ، كَأَنْ يَمُوتَ بَعْضُ أَوْلَادِهِمْ فِي سَنِّ الشَّبَابِ، أَوْ يُيْتَلَى أَوْلَادُهُمْ بِأَمْرَاضٍ (مثلاً).

وَقَدْ تَكُونُ الْمَصَائِبُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَمَا أَكْثَرَ أَنْوَاعَ الْمَشَاكِلِ وَالْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا.

وَإِذَا بَقِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنُ شَيْءٌ مِنَ الذُّنُوبِ حِينَ مَوْتِهِ (بِحَيْثُ لَمْ تُمَحِّصْ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا) فَإِنَّهَا تُمَحِّصُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ!.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ لَمْ يُتَبَّ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهَا، أَمَّا (النَّادِمُ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يُعْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

^(٢) يعني: أَحَبُّ أَنْاساً مِنْ أَجْلِنَا، وَأَبْغَضُ أَنْاساً مِنْ أَجْلِنَا.

^(٣) سورة: الحديد، آية: ١٩.

تفترق هذه الأمة على ٧٣ فرقة

افترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة^(١).

ترك التقية

مَنْ أذَاع سِرَّنَا أذاقه الله بأس الحديد^(٢).

الاختنان

اُختننوا أولادكم يوم السَّابع، لا يمنعكم حرٌّ ولا برْدٌ فَإِنَّهُ طهور للجسد، وإنَّ الأرض لتُضجُ إلى الله من بول: (الأغلف)^(٣).

^(١) هذا هو مضمون أو نصُّ الحديث المشهور (أو المتواتر) عن رسول الله ﷺ، وهنا يذكره أمير المؤمنين عليه السلام، ويُعبَّر عن هذا الحديث بـ: (حديث الفرقة الناجية).

^(٢) هناك بعض المؤمنين يتكلَّم أمام المُخالفين بكلِّ شيءٍ عن عقيدة الشيعة، ومع أنَّ عقيدتنا كاملة وقويَّة وصلبة ومُسلَّحة بالدليل وليس فيها أيُّ خللٍ أو نقص (ولله الحمد)، إلا أنَّ بعض الناس (من المخالفين) لا يعجبهم ذلك.

وقد أمرنا بالتقية في موارد الخوف من الضرر، وهي واجبة على كلِّ مؤمن، وليس فيها تخيير للإنسان، بأنَّ يعملها أو يتركها، بل هي لازمة.

فإذا ترك المؤمن التقية وأخذ يُذيع أسرار آل محمد (صلوات الله عليهم) فإنَّ الله سيُذيقه "بأس الحديد"، أي: سيكون مصيره القتل.

ومع الأسف الشديد، فإنَّ هناك كثير من المؤمنين لا يعملون بالتقية تصوُّراً منهم بأنَّ تركها يُعدُّ شجاعةً!! وهذا (وإنَّ كان في الظاهر شجاعة)، إلا أنَّه شجاعة مُحَرَّمة وغير مطلوبة شرعاً، لأنَّها غير ناظرة إلى النتائج السيئة التي تترتب على المذهب بسبب ذلك، والله الهادي.

^(٣) يعني: حتى لو كان الجوُّ شديد الحرارة، أو شديد البرودة، فاُختننوا أولادكم في اليوم السابع بعد الولادة، و"الأغلف" هو: غير المختون.

أنواع السكر

السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك.

من روائع البلاغة في الموعظة!

إذا أراد أحدكم النَّومَ فَلْيَضَعْ يده اليمنى تحت خدّه الأيمن، وإنه لا يدري أَيْتَبَه من رقدته أم لا^(١)!

الاطلاء في كل ١٥ يوم

أَحِبُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَطْلِيَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ عَشْرَ يَوْماً مِنَ الثُّورَةِ^(٢).

أكل السمك

أَقْلُوا من أكل الحيتان فَإِنَّهَا تُذِيبُ البدن، وتُكَثِّرُ البلغم، وتُغْلِظُ النفس^(٣).

(١) يعني: قد لا يقوم من نومه هذا بسبب الموت.

والظاهر أن النومة المذكورة (أعني: وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن حال النوم) جيّدة ومفيدة للموت!.

(٢) "الثورة" هي: الدهن الذي يوضع على الجسم لإزالة الشعر من العانة وتحت الإبطين وغيرهما من المواضع، والمراد: الحثُّ على النظافة وعلى عدم التأخر أكثر من المدة المذكورة في إزالة الشعر.

(٣) "الحيتان" يعني: السمك، ففي اللغة تُسمّى (السمكة): حوتاً، والإكثار من أكل السمك مذموم، و"أقلّوا" يعني: قلّلوا ولا تأكلوا كثيراً من السمك.

الحليب

حسو اللبن شفاء من كل داءٍ إلا الموت^(١).

الرُّمَّان

كُلُوا الرُّمَّانَ بِشَحْمِهِ فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعْدَةِ^(٢)، وَفِي كُلِّ حَبَّةٍ مِنَ الرِّمَّانِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الْمَعْدَةِ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَارَةٌ لِلنَّفْسِ، وَتُمْرِضُ وَسْوَاسَ الشَّيْطَانِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

الخلّ

نَعْمَ الْإِدَامُ: الْخَلُّ، يَكْسِرُ الْمُرَّةَ^(٣)، وَيُحْيِي الْقَلْبَ.

الهندباء

كُلُوا الْهَنْدَبَاءَ، فَمَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ قَطَرِ [ات] الْجَنَّةِ^(٤).

(١) المراد من "اللبن" هنا ما تُسمَّيه: الحليب، فالحليب يُعبَّر عنه باللبن، و"حسو اللبن" يعني: شربه شيئاً بعد شيء، أي: مصّه مصّاً.. قليلاً قليلاً، لا شربه بجرعة واحدة.

(٢) الشيء الأبيض الموجود داخل الرمان والمرّ الطعم يُسمَّى: "شحم الرمان"، وأكل الرمان مع شحمه يدبغ المعدة، و"الدِّبَاغَةُ" هنا بمعنى: تقوية المعدة، والله أعلم.

(٣) "الْمُرَّةُ": إحدى الأشياء الأربعة التي تُشكِّل المزاج عند الإنسان (على رأي الطب القديم)، ويجب أن تكون المرّة (وهي مادة تُفرزها المرارة) بنسبةٍ مُعيَّنة يحتاجها الجسم، فإذا زادت أو نقصت يتضرر الإنسان، و"الخلّ يكسر المرّة" إذا زادت نسبتها.

(٤) "الهندباء": نوع من أنواع الخضروات، وهو موجود في بعض الأسواق، و"ما من صباح" يعني: كل يوم صباحاً.

ماء السماء

اشربوا ماء السماء، فإنه يُطهِّر البدن، ويدفع الأسقام.
قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١).

الحبة السوداء

ما من داءٍ.. إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السَّام^(٢).

الداء والدواء في البقر

لحوم البقر داء.. وألبانها دواء.. وأسمانها شفاء^(٣).

الرُّطْب للحامل

ما تأكل الحامل من شيءٍ ولا تتداوى به أفضل من الرُّطْب.
قال الله عزَّ وجلَّ لمريم عليها السلام: ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾^(٤).

^(١) سورة: الأنفال، آية: ١١.

^(٢) "الحبة السوداء" هي ما تُسمَّى بـ: (حبة البركة) المعروفة، "والسَّام" هو: الموت.

^(٣) "أسمانها" يعني: دهونها، والتي تُستخرج من شحومها.
والحاصل: أن لحم البقر: داء ومرض، مع أنه حلال الأكل، ولبن ودهن البقر: دواء وشفاء.

^(٤) سورة: مريم، آية: ٢٥ و٢٦.

تحنيك المواليد بالتمر

حَنَكُوا أولادكم بالتمر، فهكذا فَعَلَ رسول الله ﷺ بالحسن والحسين ﷺ^(١).

حقُّ الزوجة عند الجماع!

إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يُعَجِّلْها، فإنَّ للنساء حوائج^(٢).

^(١) "التحنيك" هو: وضع شيءٍ في نهاية سقف الفم، وقد ورد (إضافةً إلى تحنيك المواليد بالتمر): تحنيكهم بماء الفرات وتربة الحسين عليه السلام (على ما أتذكر).
^(٢) يعني: فلتأخذ الزوجة حاجتها من التمتع والتلذذ، فإنَّ الزوج الذي يُريد قضاء حاجته فقط حاله حال الحمار والحيوانات!!! (أَجَلَكُمُ الله).

نُقل عن إحدى النساء اللاتي ذهبن إلى طريق الزنا والفساد والحرام - والعياذ بالله - أنها قالت: إنَّ ما دعاها إلى سلوك هذا الطريق هو: تقصير زوجها معها في ممارسة الجنس، بمعنى: أنَّه يأتي إليها بشكل سريع يقضي فيه حاجة نفسه فقط وينتهي!.
ونُقل عنها أمور أخرى أيضاً في هذا المعنى لا أرى أن من المناسب ذكرها في هذا الكتاب.

ونحن - هنا - لا نريد أن نُدافع عن مثل هذه المرأة (الفاسدة)، ولا أن نُبرِّر لها أفعالها القبيحة التي وسوس لها الشيطان بها، وكذلك نفسها الأماراة بالسوء، ولكن نريد أن نلفت أنظار الرجال لمثل هذا الأمر.

وأعتقد أن (الواعين) يفهمون المقصود والمطلوب! فلا حاجة للتوضيح أكثر من هذا المقدار، والله المُستعان.

ماذا تفعل إذا رأيت امرأة تُعجبك؟

إذا رأى أحدكم امرأة تُعجبه فليأت أهله، فإن عند أهله مثل ما رأى^(١)!! ولا يجعلنَّ للشيطان إلى قلبه سبيلاً، وليصرف بصره عنها^(٢).
فإن لم تكن له زوجة فليُصل ركعتين، ويحمد الله كثيراً، ويُصلي على النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين)، ثم ليسأل الله من فضله، فإنه يُبيح له برأفته ما يُغنيه^(٣).

قلة الكلام حال الجماع

إذا أتى أحدكم زوجته فليقلَّ الكلام^(٤)، فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس.

التَّظَرُّ إلى باطن فرج الزوجة

لا ينظرنَّ أحدكم إلى باطن فرج امرأته، فلعلَّه يرى ما يكره، ويورث العمى^(٥).

دعاء عند الجماع

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: (اللهم إني استحللت فرجها بأمرك، وقبلتها بأمانتك، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً).

(١) يعني: إن زوجتك عندها نفس الشيء الموجود عند الأجنبية!! فلماذا تترك الحلال وتنظر إلى الحرام!؟

(٢) أي: عن المرأة الأجنبية الغريبة، وذلك لحرمة النَّظَر إليها.

(٣) يعني: يُعطيه الله تعالى شيئاً يُغنيه عن النَّظَر إلى النساء الأجنبية، كأن يرزقه زوجة (مثلاً).

(٤) أي: لا يتكلم كثيراً عند الجماع.

(٥) وأعتقد أن الجملة واضحة ولا تحتاج إلى شرح.

الحُقنة

الحُقنة من الأربع، قال رسول الله ﷺ: إنَّ أفضل ما تداويُتم به: (الحُقنة)، وهي: تعظم البطن، وتُنَقِّي داء الجوف، وتُقَوِّي البدن^(١).

(١) كانوا سابقاً في الطب القديم (وحتى في زماننا هذا في بعض الأماكن) يأتون بزجاجة، ويضعون فيها ماءً، وقد يُضاف إلى هذا الماء شيء آخر كالصابون (مثلاً)، وفي هذه الزجاجة أنبوب مملود منها، وفي آخر الأنبوب قطعة صغيرة من البلاستيك (مثلاً) هي رأس الأنبوب، وهذا الرأس يُدْخَل في فتحة الشَّرْج، وتُغسل معدة الإنسان وجوفه بذلك الماء (إذا أُصِيبَ بمرضٍ أو تسمُّمٍ مثلاً)، وهذا الشيء يُسمَّى: "الحُقنة".

وليس المراد من: "الحُقنة" في الروايات: (الإبرة) كما يُسمِّيها الناس اليوم، بل الحُقنة هي ما ذكرناه.

ويذكر الفقهاء في كتاب الصوم: أنَّ مِنَ الْمُفْطَرَاتِ: الحُقنة بالمائع، والمراد هو ما ذكرناه، وليس المراد: أي شيء يُدْخَل في فتحة الشَّرْج كالتحميلة (مثلاً)، وذلك لأنَّ التحميلة شيء جامد، وإنَّ ذَابَتْ داخل الجوف، بل المراد هو: الماء (أو أي سائل) يدخل إلى الجوف عن طريق فتحة الشَّرْج.

وعلى كل حال فبعد أن عرفت الحُقنة فاعلم أنَّها ممدوحةٌ كثيراً في روايات أهل البيت عليه السلام، وعلى ما جاء في الحديث المذكور فإنَّها "تعظم البطن"، أي: تجعلها عظيمة كبيرة (وهذه ميزة وليست نقصاً كما يعتبرها كثيرٌ من الناس اليوم!)، والله أعلم.

و"تُنَقِّي داء الجوف" أي: تُنظِّف الأمراض التي في جوف الإنسان، و"تُقَوِّي البدن".

وقول الإمام عليه السلام: "الحُقنة من الأربع" يعني به: أنَّها من الأمور الأربعة التي ورد أنَّها هي الدواء، ولا بأس أن أذكر هنا بعض الروايات التي تذكر تلك الأمور الأربعة بما فيها: الحُقنة، وسُتَلاحِظ في الروايات المختلفة بأنَّ الحُقنة مذكورةٌ في كُلِّها، مع أنَّ بعض الأمور الأخرى ليست موجودة في كل الروايات.

الاستعاط بالبنفسج

استعطوا بالبنفسج^(١)، وعليكم بالحجامة.



إليك أربعة روايات نقلتها من كتاب: (طب الأئمة للسيد عبدالله شبر عليه السلام، باب: أنواع الأدوية النافعة، صفحة ١٣٢):

١ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الدواء أربعة: السعوط، والحجامة، والنورة، والحقنة.

٢ - وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: الدواء أربعة: الحجامة، والسعوط، والحقنة، والقيء.

٣ - وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: خير ما تداويتم به: الحجامة، والسعوط، والحمام، والحقنة.

٤ - وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: الدواء أربعة: الحجامة، والطلاء، والقيء، والحقنة.

(١) "استعطوا" مأخوذة من: السعوط، أي: استخدموا السعوط.

و"السعوط" كما مرَّ سابقاً: بودر يُباع عند العطارين، يُؤخذ فيشَمَّ فيُسبَّب العطاس، ويُسمَّى باللهجة العراقية: (البرنوطي)، وفيه فوائد كثيرة.

والمطلوب هنا هو: أن يكون الاستعاط ببودر البنفسج.

و"البنفسج" كما مرَّ أيضاً هو: وردٌ يُباع عند العطارين، ولونه بنفسجي، ويشبه (ورد لسان

الثور).

الجماع في أوّل الأهلّة وأنصاف الشهور

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فَلْيَتَوَقَّ أوّل الأهلّة، وأنصاف الشهور^(١)، فإنّ الشيطان يطلب الولّد في هذين الوقتين.. والشياطين يطلبون الشّرّك فيهما، فيحيثون ويُخْبِلون^(٢).

الحجامة والثّورة في يوم الأربعاء

توقّوا الحجامة والثّورة يوم الأربعاء^(٣)، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مُستمرّ، وفيه خُلِقَتْ جهنّم.

الحجامة في يوم الجمعة

وفي يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات^(٤)!^(٥).

^(١) "فَلْيَتَوَقَّ" أي: فليتعد، والمعنى: لا يبطأ أحدكم زوجته في أوّل ليلة من كل شهر (هجري)، وفي يوم النصف من كل شهر (هجري) فإنّ ذلك مكروه.

وقد تشمل العبارة أيضاً: (يوم) أوّل الشهر أيضاً، و(ليلة) نصف الشهر، مضافاً إلى (ليلة) أوّل الشهر، (ويوم) نصف الشهر.

^(٢) يعني: يأتون ويشتركون مع الزوج بالوطى، و"يُخْبِلُونَ" أي: يُحْمَلُونَ المرأة!! (والعياذ بالله من ذلك).

^(٣) يعني: اتركوا الحجامة وإزالة الشّعر بالنّورة يوم الأربعاء، وتجد تفسير "الثّورة" في الهامش رقم ٣ في صفحة ٩٤.

^(٤) فلا يحتجم الإنسان في يوم الجمعة حتى لا تقع الحجامة في تلك الساعة (المجهولة)!

^(٥) انتهى الحديث، وقد نقلته من كتاب: (الخصال للشيخ الصدوق عليه السلام)، صفحة ٦٧٠، أبواب: الواحد إلى المائة، حديث: (١٠)، والحمد لله رب العالمين.



رسالة

الحقوق

عن مولانا

زين العابدين عليه السلام

سند رسالة الحقوق

قال الصدوق عليه السلام، حَدَّثَنَا علي بن أحمد بن موسى عليه السلام، قال: حَدَّثَنَا محمد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حَدَّثَنَا خيران بن داهر، قال: حَدَّثَنِي أحمد بن علي بن سليمان الجبلي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي^(١)، قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليه السلام إلى بعض أصحابه:

^(١) اعلم أنَّ سند هذا الحديث ضعيف طبقاً لقواعد علم الرجال، وذلك أنَّ عدداً من رواته ضعاف، أو غير ثقات، أو مجهولين، أو غير ذلك، وعلى هذا فلا يمكن الاعتماد عليه في إثبات شيءٍ على نحو اللزوم والوجوب.

ولكن هناك كلام يُقال، وهو: أنَّ الاعتبار بمثل هذه الأحاديث يكون عن طريق المتن لا السند، بمعنى: أنَّنا نفهم (عن طريق قوَّة المتن وطريقة طرحه) بأنَّ الحديث صادر عن الإمام المعصوم عليه السلام.

هذا وقد روى المصنَّف عليه السلام قسماً كبيراً من هذا الحديث الشريف في كتاب: (مَنْ لا يحضره الفقيه) بسندٍ آخر عن أبي حمزة، واعتمد عليه جملة من المشايخ العظام لقرائن كانت عندهم على صحة صدوره، (تَقَلَّ ذلك المَعْلُوق والمُصَحَّح لكتاب الخصال).

وعلى كل حال فلا أرى بأساً بذكر هذا الحديث الذي يحتوي على حقوق وأخلاق مطلوبة من قِبَل الشَّرْع، وكذلك لا بأس بالعمل بِمُحتواه، وَمَنْ يعمل على طِبْقه فهو مأجور إن شاء الله تعالى.

تقسيم مراتب الحقوق

اعلم أن الله عزَّ وجلَّ عليك حقوقاً محيطَةً بك، في كل حركةٍ تحرَّكتَها.
أو سَكَنَ سَكَنَتَها.

أو حالٍ حِلَّتَها.

أو منزلةٍ نَزَلَتْها^(١).

أو جاريةٍ قَلَبَتْها^(٢).

أو آلةٍ تصرَّفتَ فيها.

فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك: ما أوجب عليك لنفسه من حقِّه
الذي هو أصل الحقوق^(٣).

ثم ما أوجب الله عزَّ وجلَّ عليك لنفسك من قَرْنِكَ إلى قَدَمِكَ، على
اختلاف جوارحك^(٤).

^(١) الظاهر أن المراد من "المنزلة" هنا: الحالة الاجتماعية للفرد، فسواء كنت عالماً
دينياً أو طبيباً أو عاملاً أو خطيباً أو مدرِّساً أو مهندساً أو قاضياً أو محامياً أو موظفاً أو أي
شيءٍ آخر، فإنَّ عليك حقوقاً تجاه الله تعالى.

^(٢) في تحف العقول: "أو جارحةٍ قَلَبَتْها"، والظاهر أنَّه هو الصحيح وأنَّ الموجود في
الخصال (أعني: "أو جارية" ..) خطأ.

و"الجارحة" هي: العضو في جسم الإنسان، كاليد والرَّجُل وغير ذلك، والمعنى: أنَّ الله
تعالى حقوقاً على الإنسان في كل حركةٍ يُقَلِّبُ بها جوارحه.

^(٣) وذلك لأننا عبيد، والعبد وما يملك لمولاه.

^(٤) "من قَرْنِكَ" يعني: من أعلى رأسك، و"على اختلاف جوارحك" يعني: جميع
أعضاء بدنك، كما سيأتي الآن توضيحه.

فجعل الله عزَّ وجلَّ لِّلسَّانِكِ عَلَيْكَ حَقًّا.

ولسمعك عليك حقًّا.

ولبصرك عليك حقًّا.

وليدك عليك حقًّا.

ولرِّجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

ولبطنك عليك حقًّا.

ولفرِّجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا^(١).

فهذه الجوارح السبع^(٢) التي بها تكون الأفعال.

ثم جعل عزَّ وجلَّ لأفعالِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

فجعل لصلَّاتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

ولصومِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

ولصدَّقَتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا^(٣).

(١) "الفرِّج" هو العضو التَّنَاسُلِي للرجل والمرأة.

(٢) وهي: اللسان، والأذن، والعين، واليد، والرجل، والبطن، والفرِّج.

(٣) المراد من "الصدقة" هنا: الزكاة، أو ما هو أعم من الزكاة والصدقة المُسْتَحَبَّة، أو ما يشمل جميع الحقوق الشرعيَّة المَالِيَّة إذا اعتبرنا (الخمس) نوعاً من الصدقة، والأظهر الثاني (أعني: ما يشمل الزكاة والصدقة المُسْتَحَبَّة).

كما أنَّ المراد من: "صلَّاتِكَ.. وصومِكَ": الصلاة والصوم على العموم (أي: الواجب

منهما والمستحب) على ما يظهر.

ويُحتمل أن يكون المقصود: الواجب منهما فقط، وعلى كل حال فسيأتي تفصيل هذه

الحقوق إن شاء الله تعالى.

وَلِهَدْيِكَ عَلَيْكَ حَقًّا^(١).

وَلِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حَقُّوًّا.

ثُمَّ يُخْرِجُ الْحَقُّوْقَ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ ذَوِي الْحَقُّوْقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْكَ،

فَأَوْجِبُهَا عَلَيْكَ:

حَقُّوْقَ أَثْمَتِكَ.

ثُمَّ حَقُّوْقَ رَعِيَّتِكَ^(٢).

ثُمَّ حَقُّوْقَ رَحِمِكَ.

فَهَذِهِ حَقُّوْقُ تَتَشَعَّبُ مِنْهَا حَقُّوْقُ.

(١) المراد من "الهَدْي": الذبيحة التي يُقدِّمها الإنسان في الحجِّ في اليوم العاشر من ذي

الحِجَّة في يوم عيد الأضحى.

ويُحتمل أن يكون المراد من "الهَدْي": ما يشمل كل حروف أو بقرة أو بعير (أو غير

ذلك) يذبحه الإنسان أو ينحره في طوال أيام السنَّة ولأَيِّ سببٍ كان.

وهناك احتمال آخر في معنى "الهَدْي" هنا، وهو:

كلُّ ما أهداه الإنسان وأعطاه في سبيل الله تعالى، والله العالم.

(٢) سيأتيك إن شاء الله من هو المراد من "الأئمة" و "الرعية" هنا، وما هي حقوقهم.

فحقوق أئمتك ثلاثة، أوجبها عليك:
 حق سائسك بالسلطان.
 ثم حق سائسك بالعلم.
 ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام^(١).

(١) "السائس" هو: الإمام والقائد والرئيس في كل شيء.
 "فالسائس بالسلطان" هو: الحاكم والأمير ورئيس الدولة، سواء كان حاكماً شرعياً أو غير شرعي، ولكن الذي سيأتي ذكره في هذه الرسالة الشريفة هو: (الحاكم غير الشرعي)، وستعرف إن شاء الله الحقوق التي عليك تجاه السلطان.
 و"السائس بالعلم" هو: المُعَلِّم والأستاذ.
 و"السائس بالملك" هو: الشخص الذي يملك أمر شخص آخر، كالمولى بالنسبة إلى العبد، وكذلك يشمل الزوج بالنسبة للزوجة (على الظاهر)، فمع أنها ليست مملوكة له إلا أن له نوع سلطنة عليها، فالظاهر شمول العبارة لها.
 واعلم أنه قد يدعى انصراف (المُعَلِّم) إلى الأستاذ في الأمور الدينية، أو ما يوصِل إلى العلوم الدينية، وذلك كالأستاذ في علم الفقه والأصول والعقائد والمنطق والنحو والصِّرف ونحو ذلك.

وقد تسأل: وكيف بالنسبة إلى باقي الأساتذة ومُدَرِّسي العلوم الدنيوية.. كالكيمياء والفيزياء والرياضيات والجغرافيا وتعليم اللغات الأخرى وغير ذلك إذا لم يُتَوَّ بها الاستفادة للوصول إلى العلوم الدينية؟.

وقد يُقال في الجواب على ذلك: إنَّ العبارة الموجودة في الحديث تشمل هؤلاء المُعَلِّمين أيضاً، وبالتالي فلهم نفس الحقوق التي لمُعَلِّمي العلوم الدينية، ولكن (وكما أشرنا سابقاً) قد يُفْهَم من مثل هذه الأحاديث أن المراد من "السائس بالعلم": الأستاذ في العلوم الدينية لا غير ذلك، والله أعلم.

وحقوق رعيتك ثلاثة، أوجبها عليك: حقُّ رعيتك بالسُّلطان^(١)، ثم حقُّ رعيتك بالعلم، فإنَّ الجاهل رعيَّة العالم^(٢)، ثم حقُّ رعيتك بالملك من الأزواج، وما ملكت الأيمان^(٣).

وحقوق رَحِمِكَ كثيرة، مُتَّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتِّصَالِ الرَّحِمِ فِي الْقَرَابَةِ^(٤)، وأوجبها عليك: حقُّ أُمِّكَ، ثم حقُّ أبيك، ثم حقُّ وَلَدِكَ، ثم حقُّ أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأوَّلَى فالأوَّلَى.

ثم حقُّ مولاك المُنْعَمُ عليك، ثم حقُّ مولاك الجارية نعمته عليك، ثم حقُّ ذوي المعروف لديك^(٥).

^(١) يعني: إذا كنت أنتَ سُلْطَاناً ورئيساً فإنَّ لرعيتك (وهم: الشعب الذي تحكمه أو الأفراد الذين تترأسهم) عليك حقوقاً، كما أنَّ لك عليهم حقوقاً.

^(٢) يعني: إذا كنت أنتَ أستاذاً و مُدَرِّساً فإنَّ للطلبة (الذين تحت يدك) عليك حقوقاً، كما أنَّ لك عليهم حقوقاً.

بل قد يُفهم من العبارة: أنَّ كلَّ جاهل له حقٌّ على العالم، وليس فقط الطلبة الذين هم تحت يده مباشرة، كما يُشير إليه قول الإمام عليه السلام: "فإنَّ الجاهل رعيَّة العالم".

^(٣) "ما ملكت الأيمان" يعني: السمماليك.. من عبيد وإماء..

^(٤) فكلَّما كان الرَّحِمُ أَقْرَبَ كَانَ الْحَقُّ أَوْجِبَ.

^(٥) أما "المولى المُنْعَمُ عليك" فالمقصود به: المولى الذي أعتقك من الرِّقِّ فيما لو كنتَ مملوكاً.

وأما "مولاك الجارية نعمته عليك" فهو: الإنسان الذي يتفضَّل عليك دائماً وباستمرار، ويُعطيك من الهدايا (وغير ذلك) بشكل مستمر ودائمي، لا مرَّةً ومرَّتَيْنِ.

وأما "ذو المعروف لديك" فهو: الذي أحسن إليك ولو لمرَّةٍ واحدةٍ (مثلاً) ومرَّتَيْنِ، فكلُّ مَنْ تفضَّل عليك (ولو بشيءٍ بسيط) فهو ذو معروفٍ لديك، وله عليك بعض الحقوق.

ثم حقٌّ مؤدّنك لصلّاتك، ثم حقٌّ إمامك في صلّاتك، ثم حقٌّ جليّسك، ثم حقٌّ جارك، ثم حقٌّ صاحبك^(١).
 ثم حقٌّ شريكك^(٢)، ثم حقٌّ مالِك، ثم حقٌّ غريمك الذي يُطالبه، ثم حقٌّ غريمك الذي يُطالبك.
 ثم حقٌّ خليطك^(٣).
 ثم حقٌّ خصمك المُدّعي عليك^(٤).
 ثم حقٌّ خصمك الذي تدّعي عليه^(٥).

^(١) بعد قليل ستأتيك لفظة: "ثم حقٌّ خليطك"، وحينها من حقك أن تسألني: ما الفرق بين "الجليس" و"الصاحب" و"الخليط"؟!

والجواب هو: أن المراد من "الجليس": الشخص الذي تُجالسه في بعض الأحيان وإن لم يكن صديقاً لك، ففي كثير من الأحيان يحصل أن يأتي إليك شخصٌ في (مجلسٍ ما) ويقعد عندك يتحدث إليك، فمثل هذا يُسمّى: "جليساً".

وأما "الصاحب": فهو أكثر من ذلك، فهو صديقك الذي تلتقي به في كثير من الأحيان، ويتّصل بك عن طريق الهاتف وأنت كذلك، وتتبادلون التهاني والتعازي عن طريق المسجات و(الواتس اب)، كما يحصل هذا كثيراً في هذا الزمان.

وأما "الخليط": فهو أكثر من الصاحب، فهو صديقك المُقرب جداً بحيث يُخالطك في أمور حياتك، ويعلم عنك الكثير من خصوصيات حياتك، وسيأتي بيان حقّه عليك. والخلاصة: أن المجالسة والمصاحبة والمخالطة مراتب مُتدرّجة من: (الصداقة).
^(٢) في التجارة أو غيرها.

^(٣) مرّ عليك قبل قليل معنى: "الخليط"، وبالتحديد في الهامش رقم ١ من هذه الصفحة.

^(٤) كَمَنْ رَفَعَ عليك قضيةً في المحكمة بسبب خلافٍ بينكما.

^(٥) كَمَنْ رَفَعَتْ أنت عليه قضيةً في المحكمة بسبب (أمرٍ ما).

ثم حقُّ مُستشيرك، ثم حقُّ المُشير عليك، ثم حقُّ مُستنصحك،
ثم حقُّ الناصح لك^(١).
ثم حقُّ مَنْ هو أكبر منك، ثم حقُّ مَنْ هو أصغر منك^(٢).
ثم حقُّ سائلك، ثم حقُّ مَنْ سألته^(٣).
ثم حقُّ مَنْ جرى لك على يديه مساءة بقولٍ أو فعلٍ عن تعمُدٍ منه أو
غير تعمُدٍ^(٤).

(١) "المُستشير" هو: الذي يطلب منك المشورة، و"المُشير عليك" هو: الذي
يعطيك المشورة، و"المُستنصَح" هو: طالب النصيحة، و"الناصح" هو: مُعطي
النصيحة.

وهنا سؤال يأتي إلى الذهن، وهو أنّه: ما الفرق بين النصيحة
والمشورة؟.

وقد يكون الجواب: أنّ المشورة لا تكون إلا عن سبق طلبٍ، كأن تذهب أنت
إلى (محامي مثلاً) وتستشيرَه في أمر قانوني مُعيّن فيشير عليك هو بدوره في
ذلك الموضوع، فأنت "مُستشير" (في هذه الحالة)، وهو "مُشير"..
وأما النصيحة فقد تكون أرقى درجة من المشورة، حيث يكون فيها نوعٌ من الاهتمام
الإضافي من قِبَل الناصح، أو كما يُعبّر بأن: (قلب الناصح على قلب المُستنصَح)، كناية عن
اهتمامه الشّدِيد به، والله أعلم.

(٢) أي: في السنّ.

(٣) "السائل" هو: الذي يطلب منك مالاً أو غيره، و"المسؤول" هو: الذي يُطلَب منه
الشيء، وهذا له حقٌّ على السائل، كما أنّ للسائل عليه حقّاً.

(٤) أي: الذي أساء إليك وأخطأ بحقّقك، فهذا أيضاً له حق!!.

ثم حقُّ أهل ملَّتكَ عليك^(١)، ثم حقُّ أهل ذمَّتكَ^(٢).
ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب.
فطوبى لمن أعانته الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه
لذلك وسدَّده.

(١) "أهل ملَّتكَ" هم: المسلمون.

(٢) "أهل ذمَّتكَ" هم: الكُفَّار الكتابيِّين (مثل: اليهود والنصارى) الذين يعيشون في بلاد الإسلام بشروطٍ مُعيَّنة، مثل: عدم تجاهرهم بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وغير ذلك، مضافاً إلى أنَّهم يدفعون (الجزية - وهي مبلغ من المال) مقابل بقائهم في ديار الإسلام، فهؤلاء يُطلق عليهم: "أهل الذمة"، فإذا التزموا بشروط الذمة لم يجر لأحدٍ من المسلمين التعرُّض لهم بسوء.

وقد ذكر الفقهاء في أهل الذمة شروطاً وأحكاماً كثيرة ومُفصَّلة، من أراد الإطلاع عليها فليُراجع الكتب الفقهيَّة.

حقُّ الله تعالى

فأما حقُّ الله الأكبر عليك: فأنَّ تعبدَهُ لا تُشرك به شيئاً^(١)، فإذا فعلتَ

(١) اعلم أنَّه لا يمكن لأيِّ مخلوق أن يُؤدِّي حقَّ الله عزَّ وجلَّ على أكمل وجه، ولكنَّ الله تعالى (ولأنَّه متفضَّلٌ كريمٌ رحيم) فإنَّه أوجب على عباده بعض الأمور اللازمة عليهم تجاهه عزَّ وجلَّ، وهذه الأمور يعود نفعها عليهم لا عليه تعالى.

والحقُّ الأكبر لله تعالى هو عبادته وحده وعدم الشُّرك به، وهذا هو: (التَّوْحِيد)، وهو الأصل الأول من أصول الدين (كما لا يخفى هذا الأمر على أيِّ مسلم).

وعندي بعض الكلام هنا أودُّ أن أوجَّه لكلِّ من يقرأ هذا الكتاب، كما أطلب ممَّن قرأه أن يُحاول - قدر استطاعته - إيصاله وإبلاغه لمن يعرفهم (ولا سيَّما إلى المخالفين من المذاهب الأخرى)، وهو:

أنَّ المطلوب من الإنسان المسلم: التَّوْحِيد الحقيقي، ولا بُدَّ (في التَّوْحِيد الحقيقي الكامل) أن يشتمل على تَبْزِيهِ الذات الإلهية عن كل خطأ وقبيح وأمثال ذلك. وهنا تسألني: وهل هناك مُسلم ينسب إلى الله تعالى شيئاً من ذلك؟!.

والجواب - مع الأسف الشديد - : نعم.. فهناك بعض الناس (سواء عن قصدٍ وعلمٍ أو عن جهلٍ وعدم تعمُّدٍ) ينسبون إلى الله تعالى بعض الأمور التي يندى لها جبين كل مسلم شريف، ومن ذلك:

ما ورد من أنَّ الله تعالى له جسم (والعياذ بالله)، مما يُؤدِّي بالنتيجة إلى القول بأنَّ الله تعالى مُحتاج، وذلك لأنَّ الجسم مادَّة، وكل مادة تشغل حيِّزاً من الفراغ (كما يعرف ذلك أبسط الطلبة الذين درَّسوا مادة: "العلوم" في المدارس النظاميَّة)، فكل مادة تحتاج إلى مكان، ومن المستحيل أن يكون الرَّب الخالق مُحتاجاً إلى شيء، فإذا قلنا بأنَّه جسم فذلك يُؤدِّي إلى القول بأنَّه محتاج (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

بالإخلاص جَعَلَ لك على نفسه أَنْ يكفيك أمر الدنيا والآخرة^(١).

وحتى لا أُلقي الكلام على عواهنه فإنني أذكر لكم حديثاً واحداً (من ضمن أحاديث كثيرة) في صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة ق، صفحة: ١٢٣٢ (على النسخة التي عندي)، وإليك النص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: تَحَاجَّتِ الجنة والنار، فقالت النار: أَوَثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسَقَطُهُمْ؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة: أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وقال للنار: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابُ أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، ولكل واحدة منهما مَلَأُهَا، فأما النار فلا تمتلئ حتى يَضَعَ رجله فتقول: قَطُّ قَطُّ قَطُّ، فهناك تمتلئ ويُرَوَّى بعضها إلى بعض... إلى آخر الحديث.

وإليك حديثاً آخر في نفس المصدر المذكور:

عن أبي هريرة رفعه، وأكثر ما كان يوقِّفه أبو سفيان يُقال لجهنم: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ فيَضَعُ الربُّ تبارك وتعالى قَدَمَهُ عليها فتقول: قَطُّ قَطُّ. أوليس هذا تطاولاً صريحاً على الذات الإلهية المُقَدَّسة؟!.

^(١) يعني: إذا عبدت الله تعالى بإخلاصٍ فلا تهتمُّ أبداً لأمر دنياك وآخرتك (بمعنى: لا يأخذك الخوف من شيءٍ في الدنيا والآخرة لا أَنْ تترك العمل).

ولا يفوتك التركيز على كلمة: "بالإخلاص"، وذلك أَنَّ العبادة لو لم تكن خالصةً لوجه الله تعالى فلا قيمة لها، بل ستكون وبالاً على صاحبها.

وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قال:

الإخلاصُ غايةُ الدين.

(منتخب ميزان الحكمة، صفحة ١٦٤، باب: الإخلاص).

وورد عنه عليه السلام أيضاً: الإخلاصُ أعلى الإيمان.

(منتخب ميزان الحكمة، صفحة ١٦٤، باب: الإخلاص).

حَقُّ النَّفْسِ

وَحَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ: أَنْ تَسْتَعْمِلَهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

حَقُّ اللِّسَانِ

وَحَقُّ اللِّسَانِ: إِكْرَامُهُ عَنِ الْخَنْسِ^(١)، وَتَعْوِيدُهُ الْخَيْرَ^(٢)، وَتَرْكُ الْفُضُولِ
الَّتِي لَا فَائِدَةَ لَهَا^(٣)، وَالْبِرُّ بِالنَّاسِ وَحُسْنُ الْقَوْلِ فِيهِمْ^(٤).

(١) "الْخَنْسِي" هُوَ: كُلُّ كَلَامٍ سَيِّئٍ (عَلَى الظَّاهِرِ)، مِثْلُ: اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالسَّبِّ
وَاللَعْنِ (لِمَنْ لَا يَسْتَحَقُّهُمَا)، وَالْفُحْشِ مِنَ الْقَوْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَمَعَ الْأَسْفَ الشَّدِيدِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُبُّونَ أَوْلَادَهُمْ (مِثْلًا) حِينَ الْغَضَبِ، أَوْ
يَسُبُّونَ زَوْجَاتِهِمْ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ يَحْصُلُ السَّبُّ بَيْنَ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِ
الْمِزَاحِ (وَالْقَشْمَرَةِ كَمَا تُسَمَّى)، وَهَذَا أَمْرٌ مَرْفُوضٌ شَرْعًا، وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَضَعَ
(حِصَانَةً) عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ يَنْطَقُهَا لِسَانَهُ لئَلَّا يَقَعَ فِي الْحَرَامِ.

إِنَّ اللِّسَانَ جَرْمُهُ صَغِيرٌ لَكِنَّهُ فِي جُرْمِهِ كَبِيرٌ

"الْجُرْمُ" بِكَسْرِ الْجِيمِ هُوَ: الْوِزْنُ وَالْحِجْمُ.

"وَالْجُرْمُ" بِضَمِّ الْجِيمِ هُوَ: الذَّنْبُ وَالْخَطِيئَةُ.

أَعَاذَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنَ السَّقُوطِ فِي سُوءِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

(٢) أَي: تَعْوِيدُهُ عَلَى الْكَلَامِ الطَّيِّبِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ دَائِمًا، وَالذِّكْرُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٣) "الْفُضُولُ" هِيَ: الزَّوَائِدُ، وَتُسَمَّىهَا بِاللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ: الثَّرَثَةُ، فَمَنْ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْإِنْسَانِ
الْمُؤْمِنِ (مُضَافًا إِلَى تَرْكِهِ الْكَلَامَ الْمُحَرَّمَّ وَسُوءَ الْقَوْلِ): أَنْ يَتْرَكَ الْكَلَامَ الزَّائِدَ الْفَارِغَ الَّذِي لَا
فَائِدَةَ مِنْهُ وَلَا نَفْعَ فِيهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ كَثِيرًا فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ يَسْقُطُ - غَالِبًا أَوْ
دَائِمًا - فِي الْمَحْذُورِ وَالْحَرَامِ، فَمَنْ الْأَفْضَلُ لَهُ أَنْ يَتَعَدَّ مِنَ الْأَسَاسِ عَنِ الثَّرَثَةِ وَعَنِ الْكَلَامِ الزَّائِدِ.

(٤) فَمَنْ الْمُهْمُّ جَدًّا أَنْ تُسْمَعَ النَّاسُ كَلَامًا طَيِّبًا (طَبْعًا مِنْ دُونِ كَذِبٍ وَمُبَالَغَاتٍ!)، وَمِنْ
الْمُهْمِ أَنْ تُبَدِيَ لَهُمُ الْإِحْتِرَامَ، وَأَنْ لَا تَجْرَحَ مَشَاعِرَهُمْ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، إِلَّا فِي الْمَوَارِدِ
الَّتِي يَطْلُبُ الشَّرْعُ فِيهَا أَمْرًا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، كَبَعْضِ مَوَارِدِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
(مِثْلًا)، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

حق السَّمْع

و**حقُّ السَّمْعِ**: تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحلُّ سماعه^(١).

^(١) من الواضح أنَّ سماع الغيبة هو مما لا يحلُّ سماعه، ولكن لأهميته البالغة جعل مستقلًّا وذكرَ لوحده.

وهنا نقطة مهمّة لا بدّ من التنبيه عليها، وهي: أنَّ (الاستماع) إلى الغيبة شيءٌ مُحرَّم، كما أنَّ (نفس الاستغابة) شيءٌ مُحرَّم.

فإذا سمعتَ شخصاً يستغيب أمامك فلا تقول: إنني لم أفعل حراماً.. بل هو الذي استغاب وأنا لا دخل لي، لأنَّ الاستماع إلى الغيبة أيضاً حرام، فإذا لم يمكنك نهيهِ عن المنكر وإسكاته فقم فوراً وأخرج من المكان (أو أغلق أذنيك إغلاقاً كاملاً) كي لا تستمع إلى ما حرّم الله تعالى.

وهناك أمثلة كثيرة لـ: "مالا يحلُّ سماعه" ..

منها: الاستماع إلى الغناء.

ومنها: الاستماع إلى الموسيقى (المُناسِبة لمجالس اللهو واللعب)، فإنَّه عملٌ حرام، لا كما يعتقد الكثير من الناس من كون الاستماع إلى الموسيقى حلالاً (على إطلاقه!).

ومنها: الاستماع إلى صوت المرأة إذا كان بشهوةٍ وريبة، إلا إذا كانت زوجةً أو أمةً له، هذا بالنسبة للرجل.

وكذلك الحكم بالنسبة للمرأة، فإنَّه يحرم عليها الاستماع إلى صوت الرجل بشهوةٍ وريبة، إلا إذا كان زوجها لها.

وعلى كل حال فعلى الإنسان المؤمن (إذا أراد أن يسلك سبيل الفوز والتَّحاة): أن يُحصِّن سمعه عن كلِّ ما من الممكن أن يُؤدِّي به إلى الحرام، والله المستعان.

حقُّ البصر

و**حقُّ البصر**: أن تغضّه عمّا لا يحلُّ لك^(١)، وتعتبر بالنظر به^(١).

^(١) مثل: النَّظَرُ إلى النساءِ المُحرَّماتِ على الإنسان، وما أكثر وجود هذا الحرام في زماننا هذا، في الشوارع، في الأسواق، في التلفزيون (وهو من الآلات المُدمِّرة المملوءة بالفساد)، في الإنترنت (حيث مناظر الفُحش مُتوفِّرة في جميع زوايا هذا البحر الواسع)، وفي غيرها من الأماكن.

بل لا تتعجَّب لو قلتُ لك: إنَّ هذا الحرام (أعني: النَّظَرَ المحرَّم شرعاً) موجود حتى في بعض الأماكن المُقدَّسة والمُحترمة، وفي بعض الأماكن المُختصَّة بالشؤون الدينيَّة وليست بأماكن عامَّة، مثل: بعض القوافل (الحَمَلات) التي تذهب إلى الحج والعمرة (مثلاً)، وغيرها الكثير، أسأل الله أن يُحيرنا من الوقوع في شباك الشيطان.

ولا بُدَّ لي هنا من الإشارة إلى أمرٍ مهم، وهو: أنَّ المرأة أيضاً لا يجوز لها النَّظَر (برية وشهوة) إلى الرَّجل، كما أنَّ الرَّجل يحرم عليه ذلك، وقد اشتهر (خطأً) بين كثير من الناس أنَّ المرأة يجوز لها النَّظَر إلى الرَّجل، وأنَّ حرمة النَّظَر مُختصَّة بالرجال، وهذا خطأ شائع.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ...﴾ إلى آخر الآية، سورة النور، آية: ٣٠ و ٣١.

وروي عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما خيرٌ للنساء؟ فلم ندر ما نقول، فسار عليٌّ عليه السلام إلى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك، فقالت: فهلاً قلتُ له: خيرٌ هُنَّ أن لا يَرَيْنَ الرجال ولا يروْنَهُنَّ، فرجع عليٌّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فقال النبي ﷺ: صدَّقت، إنها بضعة مني.

(فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد للسيد كاظم القزويني عليه السلام، صفحة ٢٣٢).

حقُّ اليد

و**حقُّ يدك**: أن لا تبسطها إلى ما لا يحلُّ لك^(١).

^(١) أي: تأخذ العبرة مما تراه أمامك في الدنيا، وما أكثر الدروس والعبر الموجودة أمام أعيننا، ولكن من يعتير؟!.

وكمثال على ذلك: أدخُل إلى أيِّ مستشفى وانظر إلى أنواع الأمراض والمصائب والبلايا التي يُصاب بها الناس، واعلم أنَّها قد تأتيك - لا سمح الله - في يومٍ من الأيام، فبدلاً من أن تبدأ (بعد الخروج من المستشفى) بارتكاب المعاصي والخوض في ملذَّات الدنيا، قُم بحمد الله تعالى وشكْرِه على النِّعم التي أنتَ فيها، وتضرَّع إلى الله تعالى بالدعاء لنفسك ولأهلك وأقاربك وأصدقائك و... إلخ بأن يُعبد الله سبحانه عنكم أنواع البلاء. فإذا فعلتَ مثل ذلك فأنت قد استفدتَ من الدِّرس، واعتبرتَ بالنَّظر، فاشكر الله على ذلك، وذمَّ عليه.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة في هذا الموضوع لا يَسع المجال لذكرها. ^(٢) وفي ذلك أمثلة كثيرة، منها: الاعتداء بالضَّرْب على الخَدَم وعلى الزوجة وعلى الأولاد وعلى غيرهم (ممن هم أضعف من المُعتدي) من غير وجهٍ شرعي. ومنها: الاستمناء، ومنها: السرقة، وغير ذلك.

وقد قرأتُ خبراً في جريدة القَبَس الكويتية (بتاريخ ٣ محرم ١٤٣٠ هـ.. المصادف ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٨ م.. العدد ١٢٧٨٢ يوم الثلاثاء)، وهذا نصُّ العنوان:

عسكري في الدفاع يضرب خادمته حتى الموت ويُبلغ عن انتحارها.

أقول: أين يذهب مثل هذا الإنسان من قبضة العدالة الإلهية!؟.

إنَّ هذا الشَّخص (وغيره ممن يعملون عمله، وهم - بالمناسبة - كثيرون جداً) لم يُعطوا لأيديهم الحقوق التي أوجبها الله تعالى على وجهٍ كامل.

أسأل الله أن يهدي الجميع، وأن يُوفِّقنا للرَّحمة بالخَدَم (وغيرهم ممن يُعتَبرون: الحلقة الأضعف)، وأن يُوفِّقنا لإعطاء جوارحنا حقوقها الكاملة بلا نقص.

حقُّ الرِّجْلَيْنِ

وَحَقُّ رِجْلَيْكَ: أَنْ لَا تَمْشِيَ بِهِمَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَبِهِمَا تَقِفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَاَنْظُرْ أَنْ لَا تَزُلَّ بِكَ فَتَرْدَى فِي النَّارِ^(١).

حقُّ البطنِ

وَحَقُّ الْبَطْنِ: أَنْ لَا تَجْعَلَهُ وَعَاءً لِلْحَرَامِ^(٢)، وَلَا تَزِيدَ عَلَى

^(١) يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ: أَنَّ أَحَدَ أَسْبَابِ الزَّلَلِ عَلَى الصِّرَاطِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَبِالتَّالِي السَّقُوطِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ): الْمَشْيُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لِلْإِنْسَانِ.

وَذَلِكَ مِثْلُ: الْمَشْيِ إِلَى دُورِ السِّينِمَا الَّتِي تَعْرُضُ أُمُوراً مُحَرَّمَةً.

وَمِثْلُ: الْمَشْيِ إِلَى بَارَاتِ الْخُمُورِ، وَفَنَاقِ الزَّانَا، وَالْأَسْوَاقِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى مُحَرَّمَاتٍ، وَالْمَشْيِ إِلَى مَجَالِسِ اللَّهْوِ وَالْغِيَةِ وَ... إِلَى آخِرِهِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ رُكُوبَ السَّيَّارَةِ (مِثْلًا) وَالذَّهَابَ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ يَصْدُقُ عَلَيْهِ: الْمَشْيُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ غَضَبِهِ.

^(٢) وَالْمُحَرَّمَاتُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرَابِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: شُرْبُ الْخَمْرِ، وَأَكْلُ لَحْمِ الْخَنَازِيرِ، وَأَكْلُ مَا لَمْ يُذَكَّ (أَي: لَمْ يُذَبَّحْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ)، وَأَكْلُ الْقَبَقِبِ وَالْأَرْبِ وَالضَّبِّ (وَهَذِهِ كُلُّهَا مُحَرَّمَةٌ وَلَيْسَتْ مُجَرَّدُ مَكْرُوهَةٍ كَمَا يَتَصَوَّرُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ).

وِطْعَامِ الْبَحْرِ كُلِّهِ حَرَامٌ، بِإِسْتِثْنَاءِ أَمْرَيْنِ:

١ - السَّمَكُ الَّذِي لَهُ فُلْسُ (أَي: قَشُور) مِثْلُ: الزَّبِيدِي وَالنُّوَيْسِي وَالْهَامُورِ وَالشَّعِيمِ

و... إلخ.

٢ - الرِّبْيَانُ، وَعَلَى هَذَا فَمَا يُسَمَّى بِهِ: (أُمَّ الرِّبْيَانِ) يَحْرَمُ أَكْلُهُ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرِ

الرِّبْيَانِ.

الشَّعْبُ (١).

كما أنَّ السمك الأملس (الذي ليس له قشور) أيضاً يحرم أكله، وذلك مثل: القرش (الخرجور - البيور) وغيره.

واعلم أنَّ السمك المُحَلَّل يحتاج إلى التذكية أيضاً، كما أنَّ (الخروف والبقرة والدجاجة و... إلخ) تحتاج إلى تذكية، ولكنَّ تذكية السمك (وكذلك الريبان): إخراجها من الماء حياً، فلو ماتت السمكة في الماء ثم أُخْرِجَتْ لم يَجُزْ أكلها وتُعتَبَر: (مَيْتَةً).

ومما حرَّم الله تعالى شربه: الفُقَّاع، فهو (كما جاء في بعض الروايات): خمرٌ استصغره النَّاسُ، وعلى الظاهر فإنَّ الشُّراب الموجود في الأسواق (أسواق دول الإسلام!!) والمُسَمَّى بـ: (الباريكان) هو نفسه الفُقَّاع (أو لأقلَّ هو: أخو الفُقَّاع!)، ومن المعلوم أنَّ في شربه إشكالاً، بل إشكالاً كبيراً، حتَّى لو كُتِبَ عليه: (بدون كحول)، وحتَّى لو كُتِبَ عليه: (ماء شعير)، فكلُّ هذه الأمور لا تُزيل الإشكال عنه، ومَن ادَّعى أنَّه مريض (وأنَّ كُلِّيَّتَهُ تُؤْلِمُهُ!) ويحتاج إلى مثل هذا الشُّراب للعلاج فليأخذ مقداراً من الشَّعير إلى منزله، ويُفَوِّرُهُ بالماء المغلي، ويشرب ماءه، وليترك هذا الشراب (المشبوهِ) الموجود في الجمعيات وغيرها من الأماكن.

(١) فإذا شَبِعَتْ فَنَوَّقَفْ عَنِ الْأَكْلِ، وَلَا تَمَلَأْ بَطْنَكَ بِالطَّعَامِ وَالشُّرَابِ فَتُصَابَ بِالْثُّخْمَةِ وَالسُّمْنَةِ وَالسُّكَّرِ وَالضُّغْطِ وَالْكُولِيسْتَرُولِ وَ... إلخ من الأمراض (أعاذنا الله منها).

وقد وردت روايات كثيرة في موضوع الأكل وتنظيمه والالتزام بقلة الطعام وغير ذلك لا يسع المجال لذكرها، وهي روايات مفيدة جداً ومهمَّة للإنسان، ومَن أراد الاطلاع على مقدار كبير من تلك الروايات فليقرأ (على سبيل المثال لا الحصر) كتاب: طب الأئمة للسيد عبدالله شيرازي رحمه الله.

حقُّ الفَرْجِ^(١)

وَحَقُّ فَرْجِكَ: أَنْ تُحَصِّنَهُ عَنِ الزَّنا^(٢)، وَتَحْفَظَهُ مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ^(٣).

(١) "الفَرْجُ" هو: العضو التَّناسلي عند الرجل والمرأة.

(٢) ورد في الحديث عن الإمام الصادق، عن أبيه الباقر عليه السلام قال: للزاني ستُّ خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، أما التي في الدنيا:

١ - فيذهب بنور الوجه. ٢ - ويورث الفقر. ٣ - ويُعَجِّلُ الفناء (أي: الموت).

وأما التي في الآخرة:

١ - فسخط الرُّبِّ. ٢ - وسوء الحساب. ٣ - والخلود في النار.

(ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق عليه السلام، صفحة ٣٠٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَقْرَبُ نُطْفَتَهُ فِي رَحِمٍ تَحْرُمُ عَلَيْهِ.

(ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق عليه السلام، صفحة ٣١٠).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهَبَّ اللَّهُ رِيحاً مُنْتِنَةً يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْجَمْعِ، حَتَّى إِذَا هَمَّتْ أَنْ تُمَسِكَ بِأَنْفَاسِ النَّاسِ نَادَاهُمْ مُنَادٍ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي قَدْ آذَتْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَقَدْ آذَنَّا وَبَلَّغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ، قَالَ: فَيُقَالُ: هَذِهِ الرِّيحُ رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِالزَّنا ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا، فَالْعَنُوهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ.

قال: فلا يبقى في الموقف أحدٌ إلا قال: اللهم العن الزُّناة!

(ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق عليه السلام، صفحة ٣٠٩).

وهناك روايات كثيرة في موضوع الزنا ولكن أكتفي بهذا المقدار، ولا يخفى أنَّ آثارَ الزنا المذكورة تنطبق على الرجل الزاني والمرأة الزانية، وليس على الرجل فقط، أعادنا الله العظيم من شرِّ هذا البلاء العظيم.

(٣) فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْفَرْجِ بِحَدِّ ذَاتِهِ مُحَرَّمٌ، وَلَوْ كَانَ مِنْ دُونِ رِيَّةٍ وَلَا شَهْوَةٍ، إِلَّا بَيْنَ الْأَزْوَاجِ (طبعاً)، وَالْأَمَّةِ وَمَوْلَاهَا.

حق الصلاة

وَحَقُّ الصَّلَاةِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا وَفَادَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَنْتَ فِيهَا قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ قُمْتَ مَقَامَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الْحَقِيرِ الرَّاغِبِ الرَّاهِبِ الرَّاجِي الْخَائِفِ الْمُسْتَكِينِ الْمُتَضَرِّعِ الْمُعْظَمِ لِمَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسُّكُونِ وَالْوَقَارِ، وَتَقَبَّلَ عَلَيْهَا بِقَلْبِكَ، وَتَقِيمُهَا بِحُدُودِهَا وَحَقُوقِهَا^(١).

^(١) قد تسأل: ما الفرق بين "الراغب" و"الراجي"؟ وما الفرق بين "الراغب" و"الخائف"؟

والجواب: قد يكون الفرق بين "الراغب" و"الراجي" هو: أن "الراغب" تكون له رغبة قلبية وتَمَنِّي فقط، من دون أن يتوقع من (المرغوب) أن يُلبِّي له رغبته، فأنت ترغب من (التاجر الفلاني مثلاً) أن يُعطيك مليون دينار، ولكنك لا تتوقع منه أن يعطيك هذا المبلغ، بل قد تجزم بأنه لن يعطيك..

أما "الراجي" فهو: مضافاً إلى رغبته بالشئ فهو يرجو ويتوقع أن يُعطى ذلك الشئ، وعلى هذا فالرجاء أعلى مرتبة من الرغبة.

ونحن (كعبيد لله تعالى) نقف أمامه في الصلاة راغبين راجين، لا راغبين فقط. وأما "الخائف" و"الراغب" فلعل الفرق بينهما هو: أن "الرَّهْبَةَ" تأتي في مرحلة أعلى من مُجَرَّد "الخوف"، فقد يخاف الإنسان من فأر (مثلاً) أو من حشرة مُعَيَّنَةٍ، ولكن لا تُصيبه الرَّهْبَةُ عند رؤيتها، أمّا إذا رأى أسداً أمامه فإنّه يُصاب بخوفٍ ورهبةٍ.

ونحن لا بُدَّ أن نقف أمام الله عزَّوَجَلَّ خائفين راغبين، لا خائفين فقط، والله أعلم. واعلم أن الكلام عن الصلاة، وعن أهميّة الإقبال فيها، وعن حدودها وحقوقها، كلامٌ طويل كثير لا يسع المجال لذكره هنا، والله الموفق والمُستعان.

حقُّ الحج

و**حقُّ الحج**: أن تعلم أنّه وفادة إلى ربّك، وفرار إليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك^(١)، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك^(٢).

^(١) من هنا يُعلم أنّ الحجَّ هو أحد أسباب قبول التوبة، فإنَّ التوبة لا تكون دائماً في موضع القبول عند الله تعالى.

^(٢) فإنَّ من الواجب على كلِّ مكلفٍ مستطيع أن يحجَّ مرَّةً واحدةً في عمره، وأنَّ يعتمر مرَّةً واحدةً أيضاً (طبعاً عمرة التمتع المربوطة بحجِّ التمتع تكفي عن ذلك).

روى الشيخ الكليني في (فروع الكافي، جزء ٢، صفحة ٢٦٦، كتاب الحج، باب ١٥٧) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحِجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ ذَلِكَ حَاجَةٌ تُجْجِفُ بِهِ، أَوْ مَرَضٌ لَا يُطِيقُ فِيهِ الْحَجَّ، أَوْ سُلْطَانٌ يَمْنَعُهُ، فَلَيُمِتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا.

واعلم أنّه يُستحبُّ للإنسان أن يُكثِرَ من الحجِّ والعمرة بعد أن يُؤدِّي حِجَّةَ الْإِسْلَامِ.

نصيحةٌ مُهمّةٌ: إذا نَوَيْتَ الذهابَ إلى الحجِّ فقم بتعلُّمِ المسائل الشرعيّة المرتبطة بالحجِّ وأحكامه، فهذا أمرٌ مُهمٌّ جدًّا، وذلك أنَّ كثيراً من الناس الذين يذهبون إلى الحجِّ، ويبدلون المال والجهد والتعب في أداء المناسك يكون حجُّهم باطلاً (حسب الموازين الشرعيّة)، وذلك بسبب وجود خلل أو نقص أو ما أشبه ذلك في حجِّهم.

وخصوصاً في هذا الزمان الذي ظهّرت فيه تغييرات كثيرة في المشاعر المقدّسة، مثل: المسعى الجديد، والجمرات الجديدة، والمسلخ الجديد،... إلخ.

حقُّ الصَّوم

و**حَقُّ الصَّوْمِ**: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّه حِجَابٌ ضَرَبَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِكَ وَسَمِعَكَ وَبَصَرَكَ وَبَطْنَكَ وَفَرْجَكَ لِيَسْتَرِكَ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنْ تَرَكْتَ الصَّوْمَ خَرَقْتَ سِتْرَ اللهِ عَلَيْكَ^(١).

^(١) "حِجَابٌ" يعني: ستارٌ ومانع، فالصوم (بجوهره الحقيقي) ليس المطلوب فيه: ترك الطعام والشَّراب وأمثال ذلك فقط، بل هو ستارٌ عن المُحرَّمات التي قد يرتكبها الإنسان عن طريق لسانه أو سمعه أو بصره أو غيرها.

وإِنَّمَا جَعَلَ اللهُ تَعَالَى هَذَا السِتَارَ عَلَى الْإِنْسَانِ (عن طريق الصَّوم) مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَرِ الْإِنْسَانُ عَنِ النَّارِ وَعَنِ الْعِقَابِ.

فَبِالنتيجة: يعود النَّفْعُ لِلْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِالصَّيَّامِ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّيَّامَ فَقَدْ خَرَقَ سِتَارَ اللهِ عَنْ نَفْسِهِ.

وإليكم هذه الرواية:

عن الصادق، عن أبيه عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ امْرَأَةً تَسُبُّ جَارِيَةَ لَهَا وَهِيَ (أي: المرأة) صَائِمَةٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَعَامٍ فَقَالَ لَهَا: كُلِي!! فَقَالَتْ: أَنَا صَائِمَةٌ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَكُونِينَ صَائِمَةً وَقَدْ سَبَبْتَ جَارِيَتَكَ؟! إِنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ حِجَابًا عَنْ سَوَاهُمَا مِنَ الْفَوَاحِشِ، مِنَ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ، مَا أَقَلَّ الصَّوْمُ، وَأَكْثَرُ الْجُوعُ!!.

(مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي رحمته الله، باب: فضل شهر رمضان وأعماله).

وطبعاً هذا لا يعني أَنَّ مَنْ ارْتَكَبَ مُحَرَّمًا فِي أَثْنَاءِ الصَّيَّامِ (غير المُفْطَرَاتِ) فَإِنَّ صِيَامَهُ يَبْطُلُ وَبِالتَّالِي يَبْدَأُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ!! لا.. بل المقصود التَّشْدِيدُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالتَّنْبِيهُ لَهَا، وَاللهُ الْمُؤَفَّقُ.

حقُّ الصَّدَقَةِ

وَحَقُّ الصَّدَقَةِ: أنْ تعلم أنَّها ذخرك عند ربِّك عزَّوجلَّ، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها، فإذا علمتَ ذلك كنتَ بما تستودعه سرّاً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنَّها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدُّنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة^(١).

^(١) الظاهر أن المقصود بـ: "الصَّدَقَةُ" هنا: ما يشمل الصدقة الواجبة (وهي الزكاة)، والمُسْتَحَبَّة (وهي الصَّدَقَةُ العاديَّة المتعارف عليها).

"وَذَخْرُكَ" بمعنى: كنزك وأمانتك المودعة عند الله عزَّوجلَّ. ولَمَّا كانت هذه الوديعة محفوظة عند الرَّبِّ تبارك وتعالى فإنَّكَ لا تحتاج إلى أن تجعل شهوداً عندما تدفعها. ولَمَّا كان الأمر كذلك فإنَّ الإيداع سرّاً "أوثق" وأكثر اطمئناناً وأفضل حفظاً من الإيداع "علانية" وأمام الناس!.

وذلك أن الإنسان (عادةً) عندما تكون له أموال كثيرة فإنَّه لا يحب أن يطلع أحدٌ على ذلك، وإذا أراد إيداع أمواله في (البنك) فإنَّه يودعها سرّاً لا جهراً، ويرى في ذلك حفظاً للمال أوثق وأفضل من الإيداع جهراً، فكذلك الصَّدَقَةُ، فهي في الحقيقة إيداع في: (بنك الإله تبارك وتعالى - إن صحَّ التعبير-)، فإعطاؤها للمُسْتَحَقِّ خَفِيَّةٌ أفضل من إعطائها علناً.

ثم اعلم أن من أهمِّ آثار "الصَّدَقَةِ" في الدنيا: أنَّها تدفع البلايا والأمراض، مضافاً إلى أنَّها تدفع النار في الآخرة إن شاء الله تعالى.

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: الصَّدَقَةُ تُسَدُّ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الشَّرِّ. (منتخب ميزان الحكمة، ص ٢٩٢، باب: الصَّدَقَةُ).

حقُّ الهَدْيِ^(١)

و**حقُّ الهَدْيِ**: أن تُريد به وجه الله عزَّ وجلَّ، ولا تُريد به خلقه، ولا تُريد به إلا التعرُّض لرحمة الله، ونجاة روحك يوم تلقاه.

حقُّ السُّلْطَانِ^(٢)

و**حقُّ السُّلْطَانِ**: أن تعلم أنَّك جُعِلَ له فتنة، وأنَّه مُبتلى فيك بما جعله الله عزَّ وجلَّ له عليك من السُّلْطَانِ^(٣)، وأنَّ عليك أن لا تتعرَّض لسخطه، فتُلقي بيدك إلى التهلكة، وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء^(٤).

(١) المراد من "الهَدْي": هَدْيِ الحج، وهو: ما يُذْبَح أو يُنَحَر في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة (يوم عيد الأضحى) كمنسك من مناسك الحج.

ومن المحتمل أن يكون المراد منه: ما يشمل كلَّ ما يُهْدَى في سبيل الله تعالى من الذبائح، وفي أيِّ وقتٍ ومكانٍ كانت، والله أعلم.

(٢) المراد من "السُّلْطَان" هنا: الحاكم غير الشرعي، وهو الذي ليس له الحقُّ في التسلُّط على رقاب الناس وتولِّي أمورهم ولكَّنه تَسَلَّطاً، وهذا أيضاً له حقُّ على الناس (الداخلين في سلطته)، ويأتي توضيح هذا الحقِّ.

(٣) "فتنة" يعني: امتحان واختبار، فهو مبتلى فيك بسبب المسؤوليات التي من اللازم عليه (بسبب ملكه) أن يُؤدِّيها لك.

(٤) يعني: إذا قُمتَ بالتعرُّض له بسبِّ أو شتمٍ أو احتقارٍ أو إهانةٍ أو تنقيصٍ أو غير ذلك (من دون أن تعود أيُّ فائدةٍ لديك وآخرتك، كما يفعله بعض الناس تاركين بذلك التقيَّةَ ومُتصوِّرين بأنهم أبطال)، فإنَّك تُشارك هذا الحاكم في قتل أو حبس أو إيذاء نفسك إذا قام بشيءٍ من ذلك، والله الهادي.

حقُّ السائس بالعلم^(١)

و**حقُّ سائسك بالعلم**: التَّعْظِيمُ لَهُ، وَالتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ^(٢)، وَحُسْنُ
الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ^(٣)، وَأَنْ لَا تَرْفَعَ عَلَيْهِ صَوْتَكَ^(٤)، وَأَنْ لَا تُجِيبَ أَحَدًا
يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُجِيبُ^(٥)، وَلَا تُحَدِّثَ فِي مَجْلِسِهِ
أَحَدًا^(٦)، وَلَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا^(٧)، وَأَنْ تَدْفَعَ عَنْهُ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَكَ بِسَوْءٍ^(٨)، وَأَنْ
تَسْتَرَّ عَيْبُوهَ وَتَظْهَرَ مَنَاقِبَهُ^(٩)، وَلَا تُجَالِسَ لَهُ عِدُوًّا^(١٠)، وَلَا تُعَادِي لَهُ وَلِيًّا^(١١).

(١) مرَّ تفسير "السائس بالعلم" في الهامش رقم ١ في صفحة ٢٢٩ وأنه: المُعَلِّمُ والأستاذ، وهذا له حقٌّ كبير كما سيُتَّضح لك ذلك من خلال الفقرات الآتية إن شاء الله.

(٢) أي: الاحترام الشَّدِيدُ لَهُ وَلِلْمَجْلِسِ الْمَوْجُودِ فِيهِ.

(٣) أي: الاهتمام البالغ بكلامه.

(٤) بل يكون صوتك خافتاً هادئاً عندما تُخاطبه.

(٥) فإذا سأله شخصٌ مسألةً تعرف أنتَ جوابها، فلا تتدخلْ وتُجيب على السائل، بل اترك المجال له هو ليُجيب، فقد وُجِّهَ السؤال إليه لا إليك.

ومن الواضح أنَّ هذا الأمر (الأخلاقي) المُهمُّ لا بُدَّ منه مع كلِّ إنسان وليس فقط مع المُعَلِّمِ والأستاذ، ولكنَّه في الأستاذ أهمُّ.

(٦) بل ابقَ صامتاً، أو استفِد من علمه.

(٧) من المعلوم أنَّ (الغيبة) حرام في كلِّ مكانٍ وزمان، ولكن مضافاً إلى ذلك فإنَّ من حقوق المُعَلِّمِ أَنْ "لا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا".

(٨) فلا تسمح لأحدٍ أَنْ يتعرَّضَ له بكلامٍ سيِّئٍ عندك، ودافع عنه.

(٩) فإذا عرفتَ عنه بعض العيوب (ولا يخلو أحدٌ من العيوب إلا المعصومين عليهم السلام) فلا تذكرها أبداً، واذكر مناقبه وفضائله فقط.

(١٠) وذلك أنَّ عِدُوَّهُ (من غير حقٍّ) قد يُغيِّر من قناعاتك تجاه أستاذك، وغير ذلك من الأمور التي لا بُدَّ معها من عدم مجالسة عِدُوِّهِ.

(١١) وذلك أنَّه يعرف قدر أستاذك، فلا بُدَّ من عدم معاداته إكراماً لعين الأستاذ.

فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه الله جل اسمه لا للناس.

حق السائس بالملك

وأما حق السائس بالملك: فأن تُطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق^(١).

حق الرعية بالسُلطان^(٢)

وأما حق رعيّتك بالسُلطان: فأن تعلم أنهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوّتك، فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرّحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تُعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوّة عليهم^(٣).

(١) المراد من "السائس بالملك" هنا هو: المولى بالنسبة إلى المملوك (على الظاهر)، فعلى المملوك حقوق تجاه مولاه الذي يملكه، وهي: أن يُطيعه ويسمع كلامه ويُنفذ أوامره ولا يعصيه "إلا فيما يُسخط الله عز وجل"، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

وقد يكون المراد من "السائس بالملك": ما يشمل الزوج بالنسبة للزوجة أيضاً (كما ذكرنا ذلك في الهامش رقم ١ في صفحة ٢٢٩)، فيجب على الزوجة أن تُطيع زوجها إلا فيما يُسخط الله عز وجل، والله العالم.

(٢) يعني: إذا صيرت سلطاناً أو رئيساً أو أميراً أو مسؤولاً في (مكانٍ ما) فاعلم أن الناس الذين هم تحت سلطتك (وهم الرعية) لهم حقوق عليك.

(٣) ولعمري لو التزم جميع الحُكّام والرؤساء والمُدراء في العالم بهذه الكلمات القليلة المروية عن سيّد الساجدين وزين العابدين (عليه صلوات المُصلّين) لكان العالم بخير، وأفضل الخير، من جميع الجوانب والجهات.

حقُّ الرعيَّةِ بالعلم^(١)

وَأَمَّا حَقُّ رِعْيَتِكَ بِالْعِلْمِ: فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِنَّمَا جَعَلَكَ قِيَمًا لَهُمْ فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَفَتَحَ لَكَ مِنْ خَزَائِنِهِ^(٢)، فَإِنْ أَحْسَنْتَ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ، وَلَمْ تَخْرُقْ بِهِمْ، وَلَمْ تَضْجِرْ عَلَيْهِمْ، زَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^(٣)، وَإِنْ أَنْتَ مَنَعْتَ النَّاسَ عِلْمَكَ، أَوْ خَرَقْتَ بِهِمْ عِنْدَ طَلِبِهِمُ الْعِلْمَ مِنْكَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَسْلُبَكَ الْعِلْمَ وَبِهَاءَهُ، وَيُسْقِطَ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّكَ^(٤).

(١) يعني: إذا صرْتَ أستاذًا ومُدَرِّسًا فَإِنَّ للطلبة والتلاميذ (الذين هُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَتَحْتَ مَسْئُولِيَّتِكَ) حَقًّا عَلَيْكَ.

(٢) "فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ" يعني: لَا تَتَصَوَّرْ بِأَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ هُوَ بِسَبَبِ وَجُودِ شَيْءٍ عَظِيمٍ فِي جَنَابِكَ!! بَلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمَنَّانِ الْمُعْطِي الْكَرِيمِ، وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ لَكَ مِنْ خَزَائِنِ الْعِلْمِ مَا يَشَاءُ، فَلَا يَأْخُذُكَ الْغُرُورُ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَتَبْدَأُ فِي التَّكَبُّرِ عَلَى النَّاسِ (كَمَا وَقَعَ فِي هَذَا الْفَحْشِ الشَّيْطَانِيِّ الْكَبِيرِ - وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ - الْكَثِيرِ مَنٍّ وَصَلُوا إِلَى مَرَا حِلِّ مُتَقَدِّمَةِ مِنَ الْعِلْمِ!!).

(٣) "الْخُرُقُ" ضِدُّ الرِّفْقِ، وَأَنْ لَا يُحْسِنَ الرَّجُلُ الْعَمَلَ، وَ"لَمْ تَضْجِرْ عَلَيْهِمْ" قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى: لَمْ يُصِيبَكَ الْمَلَلُ وَالضَّجَرُ مِنْهُمْ.

وَأَثَرُ الْإِحْسَانِ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَالرِّفْقِ بِهِمْ وَعَدَمِ الضَّجَرِ مِنْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَزِيدُكَ "مِنْ فَضْلِهِ" عِلْمًا وَمَالًا وَجَاهًا وَغَيْرَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٤) وَهَذَا الْأَمْرُ مَوْجُودٌ وَمُلَاحَظٌ فَعَلًا فِي بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَا يَلْتَزِمُونَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَنَحْنُ نَرَى فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ رَجُلًا عَالِمًا قَدْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ بِالدراسةِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مُحْجُوبٍ فِي أَوْسَاطِ (الْمَجْتَمَعِ الْمُؤْمَنِ الْمُتَدَيِّنِ الْعَاقِلِ)، وَلَمَّا نَبَحْتَ عَنِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ نَسَجَدُ ذَلِكَ الْعَالِمَ يَخْرُقُ كَثِيرًا بِالنَّاسِ وَيَقْسُو عَلَيْهِمْ (مِثْلًا) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمَذْمُومَةِ شَرْعًا، أَعَاذَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْمُخْرِبَةِ لِلدِّينِ، بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

حَقُّ الزَّوْجَةِ

وَأَمَّا حَقُّ الزَّوْجَةِ: فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَهَا لَكَ سَكَنًا وَأُنْسًا، فَتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَتُكْرِمُهَا وَتُرْفِقُ بِهَا، وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجِبَ، فَإِنَّ لَهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَهَا لِأَنَّهَا أَسِيرُكَ، وَتُطْعِمَهَا وَتَكْسُوَهَا، فَإِذَا جَهِلْتَ عَفَوْتَ عَنْهَا^(١).

^(١) فليس الزواج مجرد متعة ولذة جنسية، ولو كان كذلك (كما يعتقد الكثير، أو يتعامل معه الكثير على هذا الأساس) فإن المشاكل الزوجية لن تنتهي، وذلك لأن اللذة الجنسية لا تكون موجودة في كل الأوقات، بل هي شيء مؤقت، فإذا انتهى ابتدأت المشاكل. أما إذا تعامل الإنسان مع الزوجة على أساس أنها سَكَنٌ وَأُنْسٌ له، فسيعيش السعادة الدائمة.

وكون الزوجة سَكَنًا وَأُنْسًا للإنسان هو من نِعَمِ اللَّهِ تعالى، وشكر هذه النعمة يتحقق بإكرام الزوجة والرفق بها وعدم القسوة عليها، وبهذا يتم الأُنْسُ والسَكَنُ المطلوبان. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الروم، آية: ٢١. واعلم أنه (وإن كان حَقُّكَ على زوجتك أوجب وأكبر) إلا أن ذلك لا يمنع من لزوم أدائك لحقوقها على أكمل وجه.

فعليك "أَنْ تَرْحَمَهَا لِأَنَّهَا أَسِيرُكَ" وتحت سلطتك ويدك. وعليك أَنْ تُوفِّرَ لَهَا الطعام والكسوة والمسكن وغير ذلك مما تحتاج إليه (وإن كانت غَنِيَّةً وعندها من الأموال أكثر منك) كما قال الفقهاء ذلك بتفصيلٍ مذكورٍ في محلّه).

وإذا أَخْطَأَتْ زوجتك (خطأً ما) بجهالةٍ فلا تقلب الدنيا فوق رأسها ورؤوس الأولاد والعائلة!! بل اعفُ عنها، هذه هي تعليمات أُمّتنا ﷺ.

حق المملوك^(١)

وَأَمَّا حَقُّ مَمْلُوكِكَ: فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّ خَلْقُ رَبِّكَ، وَابْنُ أَبِيكَ وَأُمِّكَ^(٢)، وَلَحْمِكَ وَدَمِكَ^(٣)، لَمْ تَمْلِكْهُ لِأَنَّكَ صَنَعْتَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.. وَلَا خَلَقْتَ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِهِ.. وَلَا أَخْرَجْتَ لَهُ رِزْقاً.. وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ كَفَاكَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَخَّرَهُ لَكَ وَائْتَمَنَكَ عَلَيْهِ وَاسْتَوْدَعَكَ إِيَّاهُ لِيَحْفَظَ لَكَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ إِلَيْهِ، فَأَحْسِنَ إِلَيْهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ^(٤)، وَإِنْ كَرِهْتَهُ اسْتَبَدَلْتَ بِهِ، وَلَمْ تُعَذِّبْ خَلْقَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٥)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) سواءً كان عبداً أو أمةً.

(٢) آدم وحواء عليه السلام.

(٣) فهو ليس حيواناً!! بل إنساناً مثلك.

(٤) يعني: لَمْ تَخْلُقْهُ أَنْتَ بِيَدِكَ وَبِالتَّالِي صَارَ مَلِكُكَ، "وَلَا خَلَقْتَ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِهِ" كَعَيْنِيهِ وَبِيَدِيهِ وَرَجْلِيهِ وَ.. إلخ، وَلَا قَدَّرْتَ لَهُ رِزْقَهُ، بَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ وَأَكْرَمَكَ فَكَفَاكَ كُلَّ ذَلِكَ، فَخَلَقَهُ وَرَزَقَهُ ثُمَّ سَخَّرَهُ لَكَ مُنْعِماً عَلَيْكَ بِذَلِكَ.

"وَائْتَمَنَكَ عَلَيْهِ" أَي: جَعَلَكَ أَمِيناً عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ أَمَانَةً تَحْتَ يَدَيْكَ.

"وَاسْتَوْدَعَكَ إِيَّاهُ" أَي: جَعَلَهُ وَدِيعَةً عِنْدَكَ، وَذَلِكَ "لِيَحْفَظَ لَكَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ إِلَيْهِ"، فَإِذَا أَسْمَعْتَهُ كَلَاماً طَيِّباً وَعَلِمْتَهُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَالْمَسَائِلَ الدِّينِيَّةَ وَالْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ وَعَفَوْتَ عَنْهُ وَأَكْرَمْتَهُ بِأَنْوَاعِ الْكَرَمِ حَفِظَ لَكَ ذَلِكَ.

"فَأَحْسِنَ إِلَيْهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ" بِإِعْطَائِهِ لَكَ مِنْ دُونِ أَنْ تَخْلُقَهُ وَتَرْزُقَهُ.

(٥) "إِنْ كَرِهْتَهُ" أَي: لَمْ تَكُنْ مُرْتاحاً لَهُ "اسْتَبَدَلْتَ بِهِ" أَي: تَأْتِي بَعْدَ آخِرِ بَدَلٍ عَنْهُ.

فَلَا تَقُمُ بِضَرْبِهِ وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ أَنَّكَ تَكْرَهُهُ وَأَنَّهُ مَمْلُوكٌ غَيْرُ جَيِّدٍ، لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ "تُعَذِّبُ خَلْقَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ" مِنْ دُونِ وَجْهِ حَقِّهِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

حقُّ الأمِّ

و**حَقُّ أُمِّكَ**: أنْ تعلم أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا^(١)، وَأَعْطَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا^(٢) مَا لَا يُعْطَى أَحَدٌ أَحَدًا، وَوَقَّتَكَ بِـجَمِيعِ جَوَارِحِهَا^(٣)، وَلَمْ تُبَالِ أَنْ تَجُوعَ وَتُطْعَمَكَ، وَتَعْطَشَ وَتَسْقَى، وَتَعْرِى وَتَكْسُوكَ، وَتَضْحَى وَتُظْلِكَ^(٤)، وَتَهْجِرَ النَّوْمَ لِأَجْلِكَ^(٥)، وَوَقَّتَكَ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ، لِتَكُونَ لَهَا^(٦)،

(١) فهل هناك أحدٌ يتحمَّلُ أنْ يحْمِلَ في جوفه أحدًا لِمُدَّةِ تسعة أشهر؟!

(٢) من الحبِّ والحنان والعطف والرَّحمة والشفقة..

(٣) "وَقَّتَكَ" من: الوقاية، بمعنى: حَمَتَكَ.

(٤) "لَمْ تُبَالِ" يعني: لم تهتم "أَنْ تَجُوعَ" هي وتكون أنتَ شعباناً.

وَأَنْ "تَعْطَشَ" هي وتكون أنتَ مُرتوياً.

وَأَنْ تَتَحَمَّلَ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ بسبب نقص ملابسها (مثلاً) وتكون أنتَ مَكْسُوًّا بالكامل.

وَأَنْ "تَضْحَى" هي تحت الشمس مقابل أنْ "تُظْلِكَ" وتُعْطِيكَ وَلَا يُصِيبُكَ السَّوْءُ.

(٥) فَإِذَا مَرَضْتَ وَلَمْ تَسْتَطِعِ النَّوْمَ فَمَنْ الَّذِي يَبْقَى سَاهِراً مِنْ أَجْلِكَ وَيُعْطِيكَ الدَّوَاءَ وَيُدَاوِيكَ وَيُحَافِظُ عَلَيْكَ وَيَتْرَكَ نَوْمَهُ مِنْ أَجْلِ رَاحَتِكَ؟!

(٦) يعني: فَعَلْتُ كُلَّ ذَلِكَ "لِتَكُونَ لَهَا"، وَيَا لَهُ مِنْ تَعْبِيرٍ جَمِيلٍ رَائِعٍ!! نَعَمْ، "لِتَكُونَ لَهَا"،

وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا نَرَى بَعْضَ النَّاسِ - وَمَعَ شَدِيدِ الْأَسْفِ - يَتَنَكَّرُونَ لِهَذِهِ الْأَفْضَالِ (وَلَا يَكُونُونَ لَهَا!)، بَلْ يَكُونُونَ عَلَيْهَا، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَتَكَلَّمَ أُمُّهُ مَعَهُ بِشَكْلِ خَشِنٍ قَلِيلاً (لَا يَسَبِّ مِنْ الْأَسْبَابِ) فَإِنَّهُ يَنْسَى رَبَّهُ وَيَقْلِبُ الدُّنْيَا عَلَى رَأْسِهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ (وَبِالْأَخْصِ الْأُمِّ) مِنْ أَفْضَلِ وَأَشْرَفِ الطَّاعَاتِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ، سَوَاءٌ كَانَا طَيِّبَيْنِ أَوْ فَاجِرَيْنِ، وَسَوَاءٌ قَدَّمَتِ الْأُمُّ الْأَفْضَالَ الْمَذْكُورَةَ السَّابِقَةَ لِابْنِهَا أَوْ لَا، فَأَنْتَ عَلَيْكَ أَنْ تَبَرَّهَا وَلَا تَعْقُهَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ قَاسِيَةً عَلَيْكَ، وَحَتَّى لَوْ لَمْ تَتَحَمَّلْ مِنْ أَجْلِكَ أَيَّ شَيْءٍ فِي فِتْرَةِ طِفْلُوتِكَ (مَثَلًا)، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ.

فإنَّكَ لا تُطِيقُ شكرها إلا بعون الله تعالى وتوفيقه^(١).

حقُّ الأب

وأما حقُّ أبيك: فإنَّ تعلم أنَّه أصلُك، وأنَّه لولاه لم تكن، فمهما رأيتَ في نفسك ممَّا يُعجبك فاعلم أنَّ أباك أصلُ النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك^(٢)، ولا قوَّة إلا بالله.

^(١) روي ما مضمونه: أنَّ رجلاً جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له ما معناه: إنَّ لي أمًّا كبيرةً في السن، وقد حملتها على ظهري وذهبتُ بها إلى الحج سبع مرَّات، فهل أدَّيتُ حقَّها؟! فقال الصادق عليه السلام ما معناه: لا والله، لم تُؤدِّ حقَّ طَلَقَةٍ واحدةٍ من طَلَقَاتِ الولادة!!.

(سمعتُ هذه الرواية من أحد الخطباء الأجلاء ولم أقرأها في كتاب، ولم أبحث عنها).

^(٢) يعني: يكفي أنَّ تعلم بأنَّ أباك هو أساسك، "وأنَّه لولاه لم تكن" أنتَ في عالم الوجود أصلاً.

فإذا رأيتَ في نفسك شيئاً فيه خير، من علمٍ أو فهمٍ أو أخلاقٍ أو أدبٍ أو عبادةٍ أو إخلاصٍ أو عملٍ خيرٍ أو... إلخ فاعلم أنَّ أباك هو الأصل والأساس في حصول هذه النعم عليك. "فاحمد الله تعالى على ذلك، واشكره" أي: اشكر أباك "على قدر ذلك" أي: على قدر ما عندك من النعم المذكورة.

ويُحتمل أنَّ يعود الضمير في: "اشكره" إلى الله تعالى، أي: اشكر الله عزَّ وجلَّ على قدر تلك النعم، والله العالم.

حقُّ الولد

وأما حقُّ وَلَدِكَ: فأنَّ تعلم أنَّه منك ومُضاف إليك في عاجل الدُّنيا بخيره وشرِّه^(١)، وأنتَ مسؤولٌ عمَّا وُلِّيْتَهُ من حُسن الأدب والدلالة على ربِّه عزَّ وجلَّ، والمعمونة له على طاعته^(٢)، فاعمل في أمره عمل مَنْ يعلم أنَّه مُثاب على الإحسان إليه، مُعاقبٌ على الإساءة إليه^(٣).

^(١) يعني: ما دام هذا الولد صار ولدك فهو بالنتيجة ابنك على جميع الأحوال، شئت أم أبيت! سواء كان صالحاً أو طالحاً.

وإذا كان (في يوم القيامة) كلُّ إنسانٍ ينال جزاء أعماله، ولا علاقةً بوالدٍ وولده، فإنَّ الأمر "في عاجل الدنيا" يختلف، إذ عليك أن تتحمَّل مسؤوليَّاتك تجاه أولادك، ولا يحقُّ لك أن تقول: لا علاقة لي بولدي هذا.

واعلم أنَّ "الولد" هنا: ليس المقصود منه: الذَّكر فقط، بل يشمل الذَّكر والأنثى.

^(٢) يعني: أنتَ مسؤول "عمَّا وُلِّيْتَهُ" أي: عن الولاية التي جُعِلت لك على وَلَدِكَ. "من حُسن الأدب" فتعلَّمه على الاحترام والكلام الجميل والتَّوقير لكبار السنِّ (بل لكلِّ إنسان) وغير ذلك من الآداب.

"والدلالة على ربِّه عزَّ وجلَّ" فتعلَّمه الدين والعقائد الصحيحة والصلاة والصيام وغير ذلك من الأمور الإيمانيَّة.

"والمعمونة له على طاعته" وذلك بأن تُشجَّعه وتُرغِّبه في طاعة الله تعالى، ولا تتركه يعتمد على نفسه فقط؛ فقد يضيع وبيته بسبب ذلك، والله الهادي.

^(٣) يعني: عندما تقوم بتربية ولدك بالشكل الصحيح فلا تكن مُنزعجاً من ذلك، بل اعلم أنَّك مُثابٌّ على الإحسان إليه، وأيضاً اعلم أنَّك "مُعاقبٌ على الإساءة إليه"، والله المُستعان.

حقُّ الأخ

وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ: فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّ يَدُكَ وَعِزُّكَ وَقُوَّتُكَ، فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحاً عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا عُدَّةً لِلظُّلْمِ لِخَلْقِ اللَّهِ^(١)، وَلَا تَدَّعِ نُصْرَتَهُ عَلَى عَدُوِّهِ^(٢)، وَالتَّصِيحَةُ لَهُ، فَإِنْ أَطَاعَ اللَّهَ؛ وَإِلَّا فَلْيَكُنْ اللَّهُ أَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ^(٣)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

^(١) يعني: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَخَ لِيَكُونَ يَدًا وَعِزًّا وَقُوَّةً وَعَوْنًا وَسَدَادًا لِأَخِيهِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْإِعَانَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عِزَّوَجَلَّ، فَلَا تَجْعَلْ أَخَاكَ سِلَاحاً تَتَّخِذُهُ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عِزَّوَجَلَّ، وَذَلِكَ بَأَنْ تَجْعَلَهُ يَجْلِبُ لَكَ الْخُمُورُ (مَثَلًا)، أَوْ يُهَيِّئَ لَكَ الزَّنا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَأُمَثَالُ ذَلِكَ.

وكَذَلِكَ لَا تَتَّخِذُهُ عُدَّةً وَقُوَّةً لظلم خلق الله تعالى، فتستقوي به على غيرك ظلماً وعدواناً، كما يفعله بعض الشباب (وغيرهم) حينما يدخلون في معركةٍ مع غيرهم (أو في "هوشة" كما يُقال!!).

^(٢) إذا لم يكن ظالماً (بالطَّبع)، بل كان مظلوماً واستطعت نُصْرَتُهُ بالطُّرُقِ الصَّحِيحَةِ.

^(٣) يعني: وَلَا تتركِ النَّصِيحَةَ لَهُ بِالْكَلامِ الْهَادِيءِ اللَّيِّنِ وَبِالْأَسْلُوبِ الْمُؤَدِّبِ إِذَا رَأَيْتَ مِنْهُ مَعْصِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى (مَثَلًا)، فَإِنْ اسْتَمَعَ إِلَيْكَ وَأَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، "وَإِلَّا فَلْيَكُنْ اللَّهُ أَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ" فَلَا تُدَاهِنِهِ فِي الْمَعْصِيَةِ وَتَقِفْ خَلْفَهُ وَتَشْتَرِكْ مَعَهُ فِي ذَلِكَ، بَلْ حَاوِلْ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ وَالْمُؤَفِّقُ وَالْمُسْتَعَانُ.

حق المولى (المُنْعِم) ^(١)

وأما حق مولاك (المُنْعِم عليك): فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرّق ووحشته إلى عزّ الحرّية وأنسها، فأطلقك من أسر المملّكة، وفكّ عنك قيد العبوديّة، وأخرجك من السجن ^(٢)، ومملّكك نفسك ^(٣)، وفرّغك لعبادة ربّك ^(٤)، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك ^(٥)، وأنّ نصرتّه عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك ^(٦)، ولا قوّة إلا بالله.

^(١) المقصود بـ: "المولى المُنْعِم": المولى الذي أعتقك بعد أن كنت رِقاً مملوكاً، فهذا له حقّ خاصّ عليك.

والفرق بينه وبين "السائس بالمملّك" والذي مرّ ذكره في صفحة ٢٤٩: أن "السائس بالمملّك" هو: المولى الفعلي، يعني: من هو مولاك فعلاً وأنت تحت سلطته وفي مملكه، أما "المولى المُنْعِم" فهو: الذي كنت مملوكاً له في يوم من الأيام، والآن أنت حرّ بعد أن أعتقك.

^(٢) أي: سجن العبوديّة.

^(٣) يعني: جعلك تملك أمر نفسك، فأنت حرّ.

^(٤) لأنك عندما كنت مملوكاً كان لا بُدّ لك من خدمة مولاك متى ما شاء، والآن تستطيع التفرّغ لعبادة الله تعالى من دون أن يُعكّر عليك أحد صفو ذلك.

^(٥) بعد الأم والأب والإخوة والأقارب الذين هم في طبقات الإرث (على الظاهر).

أما في الحياة فواضح، وذلك بأن تُقدّره وتحترمه وتخدمه زيادةً على غيره.

وأما بعد موتك فإنّه إذا لم يكن لك أحد يرثك من الأقارب فإنّ (المولى المُنْعِم) هو

الذي يرثك، على تفصيلٍ مذكورٍ في الرسائل العمليّة للفقهاء.

^(٦) من مالٍ وجاهٍ وغير ذلك، إذا كان في (الحقّ) طبعاً.

حقُّ المولى (المُنْعَم عليه)^(١)

وَأَمَّا حَقُّ مَوْلَاكَ (الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ)^(٢): فَأَنْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ عَتَقَكَ لَهُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ^(٣)، وَحِجَاباً لَكَ مِنَ النَّارِ^(٤)، وَأَنْ تُثَابِكَ فِي الْعَاجِلِ: مِيرَاثَهُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحِمٌ، مَكَافَأَةً بِمَا أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِكَ^(٥)، وَفِي الْآجِلِ: الْجَنَّةَ.

حقُّ ذي المعروف^(٦)

وَأَمَّا حَقُّ ذِي الْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ: فَأَنْ تَشْكُرَهُ^(٧)، وَتَذَكَرَ مَعْرُوفَهُ، وَتُكْسِبَهُ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ^(٨)، وَتُخْلِصَ لَهُ الدُّعَاءَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(٩)، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرّاً وَعِلَانِيَةً، ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى مَكَافَأَتِهِ يَوْمَ^(١٠) كَافِيَّتِهِ.

(١) وهو العبد المُعْتَق، يعني: إذا كان عندك (أنت أيها الحرُّ) عبدٌ فأعتقته، وصار الآن حرّاً، فَإِنَّ عَلَيْكَ حَقَّوْقاً تَجَاهَهُ أَيْضاً.

(٢) بِالْإِعْتِاقِ.

(٣) أَيْ: طَرِيقاً لَهُ إِلَى التَّحَرُّرِ.

(٤) "حِجَاباً" يَعْنِي: سَاتِراً لَكَ مِنَ النَّارِ، فَهَذَا هُوَ أَثَرُ الْعِتْقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٥) يَعْنِي: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَقَارِبُ (مِنْ طَبَقَاتِ الْإِرْثِ الْمَذْكُورَةِ فِي مَحَلِّهَا) فَإِنَّكَ تَرْتُهُ إِذَا مَاتَ، وَهَذِهِ مَكَافَأَةُ لَكَ مُقَابِلَ عَتَقِكَ لَهُ، أَمَّا إِذَا كَانَ لَهُ أَقْرَبَاءُ فَلَا شَيْءَ لَكَ مِنَ الْإِرْثِ

(وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْهَامِشِ رَقْمَ ٥ فِي صَفْحَةِ ٣٩).

(٦) أَيْ: الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَيْكَ وَيَعْمَلُ فَيْكَ مَعْرُوفاً.

(٧) فَتَقُولُ لَهُ: شُكْرًا، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

(٨) "تَذَكَرَ مَعْرُوفَهُ" أَمَامَ النَّاسِ، "وَتُكْسِبُهُ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ" وَالسُّمْعَةُ الطَّيِّبَةُ.

(٩) يَعْنِي: تَدْعُو لَهُ سِرّاً، فَتَكُونُ بِذَلِكَ مُخْلِصاً.

(١٠) بِهَدِيَّةٍ أَوْ إِعَانَةٍ أَوْ مُسَاعَدَةٍ أَوْ إِغَاثَةٍ أَوْ... إلخ.

حقُّ المؤذّن

وَأَمَّا حَقُّ الْمُؤذِّن: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مُذَكِّرٌ لَكَ رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ، وَدَاعٍ لَكَ إِلَى حِظِّكَ^(١)، وَعَوْنِكَ عَلَى قِضَاءِ فَرَضِ اللَّهِ عَلَيْكَ^(٢)، فَاشْكُرْهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرَكَ لِلْمُحْسِنِ إِلَيْكَ^(٣).

حقُّ إمام الجماعة

وَأَمَّا حَقُّ إِمَامِكَ فِي صَلَاتِكَ: فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ تَقَلَّدَ السَّفَارَةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ^(٤)، وَتَكَلَّمَ عَنْكَ وَلَمْ تَكَلِّمْ عَنْهُ^(٥)، وَدَعَا لَكَ وَلَمْ

^(١) نعم، فَإِنَّ مِنْ حِظِّكَ الْحَسَنَ أَنْ تَقُومَ لِلصَّلَاةِ أَمَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَالْمُؤذِّنُ "دَاعٍ لَكَ" إِلَى ذَلِكَ.

^(٢) فَإِنَّكَ إِذَا لَمْ تَسْمَعْ صَوْتَ الْمُؤذِّنِ فَقَدْ تَتَكَاسَلُ عَنِ الْقِيَامِ إِلَى أَدَاءِ الْفَرَضِ وَتَتَأَخَّرُ فِي ذَلِكَ، وَاسْأَلُوا السَّاكِنِينَ فِي غَيْرِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ صَوْتَ الْأَذَانِ دَائِمًا، وَكَذَلِكَ اسْأَلُوا مَنْ يَسْكُنُ فِي الصَّحْرَاءِ (مَثَلًا) أَوْ فِي مَكَانٍ لَا أَذَانَ فِيهِ، وَعِنْدَهَا سَتَعْرِفُونَ كَمْ أَنَّ الْمُؤذِّنَ عَوْنٌ عَلَى أَدَاءِ الْفُرُوضِ.

^(٣) يَعْنِي: كَمَا تَشْكُرُ الشَّخْصَ الَّذِي يُحَسِّنُ إِلَيْكَ أَشْكَرَ الْمُؤذِّنِ، لِأَنَّهُ مُحْسِنٌ إِلَيْكَ فَعَلًا.

^(٤) مَا أَرُوْعُهُ مِنْ تَعْبِيرٍ! نَعَمْ، فَإِمَامُ الْجَمَاعَةِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْمُتَحَدِّثُ الرَّسْمِيُّ (إِنْ صَحَّ التَّعْبِيرُ) بِاسْمِ الْمَأْمُومِينَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الرَّابِطُ وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُصَلِّينَ.

^(٥) فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ (مَثَلًا) تَسْقُطُ عَنْكَ عِنْدَمَا يَقْرَأُ الْإِمَامُ (أَعْنِي: عِنْدَمَا يَقْرَأُ الْحَمْدَ وَالسُّورَةَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، أَمَا مِثْلُ قِرَاءَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتَّشَهُدِ وَالتَّسْبِيحَاتِ الْأَرْبَعِ وَالْحَمْدِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ فَلَا تَسْقُطُ عَنِ الْمَأْمُومِ).

تدعُ له^(١)، وكفاك هول المقام بين يدي الله عزَّ وجلَّ^(٢)، فإن كان به نقصٌ كان به دونك، وإن كان تماماً كنتَ شريكه، ولم يكن له عليك فضل^(٣).

فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته^(٤)، فتشكر له على قدر ذلك.

^(١) ولعلَّ ذلك في مثل قوله في سورة الحمد: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، فمع أنَّه يُشترط عندنا - قراءة سورة الحمد كلها بنيةً (القرآنية) وليس بنيةً الدعاء؛ إلا أنَّ الجملة المذكورة - وبالنتيجة - تتضمن معنى الدعاء كما لا يخفى.

فالإمام يدعو للمأموم، والمأموم لا يدعو للإمام، لأنَّه ساكتٌ لا يقرأ، والله أعلم.

^(٢) طبعاً هذا لا يعني أنَّ المأموم لا يتوجَّه إلى الله تعالى وأنَّه ليس مطلوباً منه ذلك، وإنَّما (في صلاة الجماعة) يكون هناك دورٌ كبيرٌ لإمام الجماعة في الوقوف بين يدي الرَّبِّ تبارك وتعالى وإقامة الصلاة، فهو يكفيك (وبدرجةٍ كبيرة) هول الوقوف بين يدي الله تعالى، والله أعلم.

^(٣) يعني: إنَّ كان هناك نقصٌ واقعاً في صلاة الإمام فهذا النقص يكون عليه فقط، "دونك" أي: أنت لا شيء عليك، وإنَّ كانت صلاته تامةً صحيحةً مضبوطةً فأنت شريكه في ذلك الكمال.

"ولم يكن له عليك فضل" قد يكون معنى ذلك: أنَّ الإمام لن يأخذ منك أيَّ شيءٍ من صلاتك، فلو فرضنا أنَّ صلاتك كانت تامةً، وصلاته كان بها نقص (أو لم يكن) فهذا لن يضرَّك شيئاً، فهو لن يأخذ من فضل صلاتك شيئاً، والله العالم.

^(٤) يعني: بتحمُّله لأداء صلاة الجماعة يجعل وقايةً لنفسك بنفسه، ولصلاتك بصلاته.

حقُّ المجلس^(١)

وأما حقُّ جلسك: فأنْ تُلِيَنَّ له جانبك^(٢)، وتُتَصِفَه في مجازاة اللفظ^(٣)، ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك!^(٤).

وتنسى زلاته، وتحفظ خيراتَه^(٥)، ولا تُسمعه إلا خيراً.

(١) "المجلس" هو: الشخص الذي تُجالسه في بعض الأحيان وإن لم يكن صديقاً لك (راجع الهامش ١ بصفحة ٢٣١ لتفهم أكثر).

(٢) بمعنى: تخفض وتُؤمِّل له "جانبك".

و"الجانب" هو: الجهة، فعندما تُؤمِّل جهتك اليمنى (مثلاً قليلاً) (إبداءً للاحترام والأدب) فهذا يُسمَّى: "تلييناً للجانب".

(٣) يعني: لا تجعل الكلام كله لنفسك، بل كن مُنصفاً معه في تبادل الحديث.

(٤) سبحان الله! هذه هي آداب رسول الله وآله الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين)، فإذا أردتَ (أنتَ) أن تقوم من المجلس استأذن من جلسك، أما إذا أراد (هو) أن يقوم فلا تتوقع منه أن يستأذن منك!.

طبعاً هذا لا يعني أنه غير مطلوب من "المجلس" أن يكون مُؤدِّباً (إذا كان قد قرأ رسالة الحقوق مثلك!)، ولكن أنتَ اجعل في (بالك) أنه ليس من اللازم عليه القيام بذلك، بل لازم عليك أنتَ فقط!!.

(٥) فإذا أخطأ (بكلمة ما) فأنس ذلك ولا تُمكن تفكيرك من التمسكُ بها، وإذا قال أو فعل خيراً فاحفظ ذلك واهتم به.

حقُّ الجار

وَأَمَّا حَقُّ جَارِكَ: فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً^(١)، وتُصْرَتُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا^(٢)، وَلَا تَتَّبِعْ لَهُ عَوْرَةً^(٣)، فَإِنْ عَلِمْتَ عَلَيْهِ سُوءًا سَتَرْتَهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْبَلُ نَصِيحَتَكَ نَصَحْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ^(٤)، وَلَا تُسَلِّمُهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ^(٥)، وَتُقِيلْ عَثْرَتَهُ، وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ^(٦)، وَتُعَاشِرْهُ مَعَاشِرَةً كَرِيمَةً، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) يعني: إِذَا كَانَ "غَائِبًا" (فِي سَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ) فَاحْفَظْهُ، فَإِذَا شَبَّ حَرِيقٌ (مَثَلًا) - لَا سَمَحَ اللَّهُ - فِي دَارِهِ فَاطْلُبْ سِيَارَاتِ الْإِطْفَاءِ فَوْرًا، فَهَذَا نَوْعٌ مِنَ الْحَفِظِ لَهُ، وَالْأَمْثَلَةُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَجَالِ.

وَإِذَا كَانَ "شَاهِدًا" أَي: حَاضِرًا مَوْجُودًا فَأَكْرَمْهُ بِالْقَاءِ التَّحِيَّةِ وَالابْتِسَامَةِ وَالْاحْتِرَامِ وَالْمُهْلَايَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ "الْإِكْرَامِ".
(٢) يعني: إِذَا تَعَرَّضَ لِلظُّلْمِ فَلَا تَقِفْ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ وَتَقُولُ: لَا عِلَاقَةَ لِي بِالْمَوْضُوعِ، بَلْ انصُرْهُ.

(٣) يعني: لَا تَقُمْ بِالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالتَّفْتِيشِ عَنْ أَخْطَائِهِ وَسَيِّئَاتِهِ.
(٤) يعني: لَوْ عَلِمْتَ (مِنْ دُونِ بَحْثٍ وَتَفْتِيشٍ بَلْ عَنْ طَرِيقِ الصَّدْفَةِ مَثَلًا) بِإِحْدَى سَيِّئَاتِهِ وَأُمُورِهِ الْخَاطِطَةِ فَاسْتَرْ ذَلِكَ وَلَا تَفْضَحْهُ أَبَدًا، وَإِنْ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَسْمَعُ كَلَامَكَ لَوْ نَصَحْتَهُ فَانصَحْهُ بِهَدْوٍ وَأَدَبٍ "فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ" وَلَيْسَ أَمَامَ النَّاسِ، فَهَذَا هُوَ الْعِلَاجُ الصَّحِيحُ النَّاجِحُ لِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ.

(٥) يعني: إِذَا أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ شَدِيدَةٍ (كَفَقْرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ) فَسَاعِدْهُ مَا اسْتَطَعْتَ، "وَلَا تُسَلِّمُهُ" يعني: لَا تَتْرُكْهُ.

(٦) لَوْ أَخْطَأَ بِحَقِّكَ.

حَقُّ الصَّاحِبِ^(١)

وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ: فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالْتَفْضُلِ وَالْإِنْصَافِ، وَتَكْرَمَهُ كَمَا يَكْرَمُكَ، وَكُنْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِ عَذَاباً^(٢)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

حَقُّ الشَّرِيكِ^(٣)

وَأَمَّا حَقُّ الشَّرِيكِ: فَإِنْ غَابَ كَفَيْتُهُ، وَإِنْ حَضَرَ رَعَيْتُهُ^(٤)، وَلَا تَحْكَمْ دُونَ حَكْمِهِ، وَلَا تُعْمَلْ رَأْيُكَ دُونَ مَنَازِرَتِهِ^(٥)، وَتَحْفَظْ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَلَا تَخُونَهُ فِيمَا عَزَّ أَوْ هَانَ مِنْ أَمْرِهِ^(٦)، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الشَّرِيكِينَ مَا لَمْ يَتَخَاوُنَا^(٧)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) "الصَّاحِبُ" هو: الصَّدِيقُ (راجع الهامش ١ في صفحة ٢٣١ لِيَتَّضِحَ لَكَ الْمَعْنَى بِشَكْلِ أَوْضَح).

(٢) يَعْنِي: كُنْ مُتَفَضِّلًا دَائِمًا عَلَى صَاحِبِكَ، وَكُنْ مُنْصِيفًا مَعَهُ، لَا أَنْ تَأْخُذَ أَنْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَتُقَدِّمَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ دَائِمًا، وَكَلِّمًا أَكْرَمَكَ فَأَكْرَمَهُ أَنْتَ أَيْضًا، وَبِاخْتِصَارٍ: "كُنْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِ عَذَابًا".

(٣) فِي التَّجَارَةِ وَغَيْرِهَا.

(٤) يَعْنِي: إِذَا غَابَ عَنْكَ فَتَكْفِيهِ أَمْرَ الشَّرَاكَةِ وَتَسَدِّ مَسَدَّهُ، (وَلَا تَقُمْ بِالِاتِّصَالِ بِهِ وَتَصْبِيحِ: قُمْ وَتَعَالَ فَوْرًا)، وَإِذَا كَانَ حَاضِرًا فَتُرَاعِيهِ دَائِمًا وَتَهْتَمُّ بِهِ.

(٥) يَعْنِي: لَا تُقَرِّرْ أَيَّ قَرَارٍ تَرَاهُ أَنْتَ مُنَاسِبًا مِنْ دُونِ اسْتِشَارَتِهِ وَمُرَاجَعَتِهِ.

(٦) "فِيمَا عَزَّ" أَي: كَانَ عَزِيزًا غَالِيًا ثَمِينًا، "أَوْ هَانَ" أَي: كَانَ هَيْنًا قَلِيلًا رَخِيصًا، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ (الْغَالِي وَالرَّخِيصِ) فِي مَطْلُوبِيَّةِ الْحِفْظِ، فَالْمَطْلُوبُ مِنْكَ أَنْ تَحْفَظَ لَهُ مَالَهُ، وَلَا تَخُونَهُ فَتَسْرِقَ مِنْهُ مَالَهُ أَوْ جِزْءًا مِنْ مَالِهِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، أَوْ تَحْتَالِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

(٧) فَإِذَا دَخَلَتْ الْخِيَانَةُ بَيْنَهُمَا رَفَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَدَهُ عَنْهُمَا - نَعُوذُ بِاللَّهِ -، وَالنَّاتِجُ السَّلْبِيُّ لِهَذَا الْأَمْرِ لَا تَخْفَى عَلَى الْعَاقِلِ.

حق المال^(١)

وَأَمَّا حَقُّ مَالِكَ: فَأَنْ لَا تَأْخُذَهُ إِلَّا مِنْ حِلِّهِ^(٢)، وَلَا تُنْفِقَهُ إِلَّا فِي وَجْهِهِ^(٣)، وَلَا تُؤْثِرَ عَلَى نَفْسِكَ مَنْ لَا يَحْمِلُكَ^(٤)، فاعمل فيه بطاعة ربِّك، ولا تبخل به (فتبوء بالحسرة والندامة) مع السعة^(٥)، ولا قوَّة إلا بالله.

(١) المقصود بـ: "المال" هنا: ما يشمل مثل الدراهم والدنانير (النقود)، ومثل الأراضي والأمتعة ونحو ذلك.

(٢) أي: لا تكتسبه إلا من حلال، أما ما تكتسبه من مثل القمار والخمر والآلات الموسيقية وحلاقة اللحية (وغير ذلك من المَحْرَمَات) فهو مالٌ حرام، لِمَ تُعْطِهِ حَقَّهُ الشَّرْعِي، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

(٣) فلا تشتري به شَقَقاً وبيوتاً للفساد والمنكر والبغاء، ولا تُقَمِّمَ بالذهب - به - إلى رحلات الصيد اللهوية المَحْرَمَة (كما هو رأي كثير من الفقهاء)، ولا تدفعه لإعانة الفسقة والظلمة، ولا تُعْطِهِ لِمَنْ يُسْرِفُ فِي صَرْفِهِ بِمَا لَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، وأمثال ذلك.

(٤) "مَنْ لَا يَحْمِلُكَ" بمعنى: مَنْ لَا يُقَدِّرُكَ عِنْدَمَا تُكْرِمُهُ، فمثل هكذا إنسان "لَا تُؤْثِرُهُ" أي: لَا تُقَدِّمُهُ "عَلَى نَفْسِكَ" وتُعطيه من مالك، لأنَّكَ عِنْدَمَا تُعْطِيهِ (لَا يَأْتِي الْعَطَاءُ إِلَى عَيْنِهِ - كما يُقَال -!)، وَلَا يُظْهِرُ شَيْئاً - وَلَوْ قَلِيلاً - مِنَ الشُّكْرِ.. بَلْ قَدْ يُظْهِرُ انْزِعَاجاً وَتَذَمُّراً ورفضاً... إلخ، والله العالم.

(٥) "مع السعة" يعني: إِذَا كُنْتَ غَنِيًّا ذَا سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ، أَمَّا الْفَقِيرُ فَمَعْذُورٌ، فَإِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ "فاعمل فيه بطاعة ربِّك" من خمسٍ وزكاةٍ وتأديةٍ نذرٍ... إلخ، "ولا تبخل به" فتترك تأدية الحقوق اللازمة عليك حرصاً على المال واستخفافاً بتلك الحقوق، فتقع عليك الحسرة والندامة يوم لا ينفعان.

حقُّ الغريم^(١)

وَأَمَّا حَقُّ غَرِيمِكَ (الذي يُطالبك): فَإِنْ كُنْتَ مُوسِرًا أُعْطِيَتْهُ، وَإِنْ كُنْتَ مُعْسِرًا أَرْضِيَتْهُ بِحُسْنِ الْقَوْلِ، وَرَدَدَتْهُ عَنْ نَفْسِكَ رَدًّا لَطِيفًا^(٢).

حقُّ الخليل^(٣)

وَحَقُّ الْخَلِيلِ: أَنْ لَا تَغْرَهُ، وَلَا تَغْشَهُ، وَلَا تَخْذَعَهُ، وَتَتَّقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

(١) "الغريم" هو: الشَّخْصُ الَّذِي يُطَالِبُكَ (بِمَالٍ مَا) وَيُسَمَّى: دَائِنًا، فَإِذَا أَخَذْتَ مَالًا مِنْ شَخْصٍ (مثلاً) فَأَنْتَ: الْمَدْيُونُ، وَهُوَ: الدَّائِنُ.

(٢) "موسراً" يعني: مُقْتَدِرًا غَنِيًّا، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْكَ إِيفَاءُ الدَّيْنِ فَوْرًا، وَيَحْرَمُ عَلَيْكَ الْمَاطَلَةُ فِي ذَلِكَ.

وَالْأَسَفُ الشَّدِيدُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يُعَاطِلُونَ فِي إِرْجَاعِ الدِّيُونِ مَعَ اقْتِدَارِهِمْ عَلَى ذَلِكَ، وَهُمْ بِذَلِكَ يَقْطَعُونَ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ، حَيْثُ إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يُقْرِضُكَ مَالًا ثُمَّ لَا تُرْجِعُهُ إِلَيْهِ (مَعَ قَدْرَتِكَ عَلَى الْإِرْجَاعِ) لَنْ يُقْرِضَ أَيَّ شَخْصٍ آخَرَ غَيْرَكَ (عَادَةً) مَعَ احْتِيَاجِ ذَلِكَ الشَّخْصِ إِلَى الْقَرْضِ، وَهَذَا قَطْعٌ لَطِيفٌ لَطَرِيقِ الْخَيْرِ كَمَا لَا يَخْفَى.

وَأَمَّا إِنْ كُنْتَ "مُعْسِرًا" فَقِيرًا لَا تَسْتَطِيعُ أَدَاءَ الدَّيْنِ، فَحَيْثُ لَا يَلْزِمُكَ الْأَدَاءُ، وَلَكِنْ لَا تَصْرُخُ بِوَجْهِ الدَّائِنِ وَقُولَ: لَيْسَ عِنْدِي مَا أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ.. انصرف عن وجهي!!، بَلْ أَرْضِهِ "بِحُسْنِ الْقَوْلِ" وَذَلِكَ بِأَنْ تَشْرَحَ لَهُ وَضْعَكَ الْمَادِي وَقُولَ لَهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَادَفَعُ لَكَ دَيْنَكَ بِمُجَرَّدِ تَحَسُّنِ أَوْضَاعِي (وَأَمْثَالِ ذَلِكَ)، وَتَرْدَهُ عَنْ نَفْسِكَ بِالْكَلَامِ الْخَفِيفِ اللَّطِيفِ الْجَمِيلِ إِلَى أَنْ يُوسِّعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِهِ فَتَدْفَعُ إِلَيْهِ دَيْنَهُ.

(٣) مَرَّ تَفْسِيرٌ مَعْنَى: "الْخَلِيلُ" وَأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنَ الصَّدِيقِ (رَاجِعِ الْهَامِشَ ١ صَفْحَةَ ٢٣١).

في أمره^(١).

حقُّ الخصم (المُدَّعي)^(٢)

و**حقُّ الخصم (المُدَّعي عليك)**: فَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعي عَلَيْكَ حَقًّا كُنْتَ شَاهِدَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَمْ تَظْلَمْهُ، وَأَوْفَيْتُهُ حَقَّهُ^(٣)، وَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعي بِاطِّلاَ

^(١) الغَرَرُ والغشُّ والخديعة كلها مصاديق تدخل تحت عنوانٍ كلي، هو: ما لا يرضاه الطرف الآخر (وهو: الخليط) على نفسه، ولكن قد توجد فروق - ولو بسيطة - في معانيها..
فـ: "الغَرَرُ" (وهو مأخوذ من الغرور) قد يكون بمعنى: أَنْ تُصَوِّرَ لَهُ (أمرأ ما) على أَنَّهُ مفيد له وهو في الحقيقة ليس كذلك، مثل: أَنْ تُشَجِّعَهُ عَلَى شِرَاءِ (أسهم الشركة الفلانية) على أساس أَنْ فِيهَا رِبْحًا كَبِيرًا لَهُ وَالْوَاقِعَ لَيْسَ كَذَلِكَ، أَوْ: تَصِفَ لَهُ امْرَأَةً لِيَتَزَوَّجَهَا عَلَى أَساس أَنَّهَا فَائِقةُ الجمال كاملة التقوى والأدب و... إلخ والواقع أَنَّها ليست بتلك العظيمة!!
فمثل ذلك قد يُسمَّى: "غَرَرًا".

وأما "الغشُّ" فقد يكون: إخفاء العيب في الشيء وإبداء أَنَّهُ صحيح لا عَيْبَ فِيهِ (إذا أردتَ بيعه شيئاً مثلاً).

وأما "الخديعة" فمثالها: أَنْ تدعوه إِلَى وجبة طعام، وعندما يحضر تقول له: ضحكتُ عَلَيْكَ.. لا طعام عندنا!!، وأمثال ذلك مما لا خسارة فِيهِ عَلَى الطَّرْفِ الآخر ولا هو غشٌّ لَهُ؛ وَإِنَّمَا هو نوع من الخداع والمكر.

وعلى كل حال فلا بُدَّ من ترك كل هذه الأساليب العَوْجاء مع "الخليط"، ولا بُدَّ من أَنْ "تَتَّقِيَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَمْرِهِ"، وَاللَّهُ الْعَالِمُ وَالْمُوقِفُ وَالْمُسْتَعَانُ.

^(٢) وهو الشَّخْصُ الَّذِي يرفع عَلَيْكَ قَضِيَّةً فِي الْمَحَاكِمِ، وَيُقَاضِيكَ عَلَى (أمر ما).

^(٣) يعني: إِذَا كُنْتَ تعلم (في قرارة نفسك) بِأَنَّ دَعْوَاهُ عَلَيْكَ صحيحة وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ فلا تَتَمَسَّكُ بِرَأْيِكَ وَتُطِيعَ هَوَاكَ، بَلْ كُنْ أَنْتَ أَحَدَ شُهَدَائِهِ ضِدَّ نَفْسِكَ!! نعم، هكذا هي مبادئ الشريعة المُقَدَّسة، لا بُدَّ لَكَ أَنْ تُرجع إِلَيْهِ حَقَّهُ فوراً، ولا تُكابر، ولا تُعاند، فتكون بذلك ظالماً لَهُ، وَأَنْتَ تعرف ما جزاء الظالم!.

رَفَقَتْ بِهِ، وَلَمْ تَأْتِ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ الرَّفْقِ، وَلَمْ تُسَخِّطْ رَبَّكَ فِي أَمْرِهِ^(١)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

حَقُّ الْخَصْمِ (الْمُدَّعَى عَلَيْهِ)^(٢)

وَحَقُّ خَصْمِكَ (الَّذِي تَدَّعَى عَلَيْهِ): إِنْ كُنْتَ مُحِقًّا فِي دَعْوَتِكَ أَجْمَلْتَ مُقَاوَلَتَهُ، وَلَمْ تَجِدْ حَقَّهُ^(٣)، وَإِنْ كُنْتَ مُبْطِلًا فِي دَعْوَتِكَ اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَتُبْتَ إِلَيْهِ، وَتَرَكْتَ الدَّعْوَى^(٤).

حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ^(٥)

وَحَقُّ الْمُسْتَشِيرِ: إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ رَأْيًا أَشْرْتَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ أَرَشِدْتَهُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ^(٦).

(١) يعني: لو كانت دعواه ضدك باطلة وغير صحيحة فكُنْ معه رفيقاً، استخدم معه الرفق واللين، هكذا يأمرنا أئمتنا وسادتنا عليه السلام، ولا تستخدم معه القسوة والغلظة، إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى فتخرج من تلك الدعوى سالماً وتنتهي المشكلة.

(٢) وهو الشخص الذي رفعت (أنت) عليه قضية في المحاكم، فهذا أيضاً له حق!

(٣) "مقاولته" بمعنى: معاملته، والأخذ والعطاء معه في التعامل، فعليك أن تُجِمل معه المعاملة، أي: تُعامله بطريقة جميلة هادئة.

ولا "تجدد حقه"، وذلك بأن يكون مديناً لك بألف دينار (مثلاً)، فانتقاماً منه تقوم باستخراج ألفي دينار منه مثلاً (بطرق ملتوية غير سليمة)، فمثل هذا الفعل حرام.
(٤) فوراً.

(٥) وهو: الشخص الذي يطلب منك المشورة.

(٦) "إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ" أي: للأمر الذي طلب المشورة فيه، فإذا كان لك رأي في ذلك الأمر "أشرت عليه" أي: أعطيت المشورة، وإن لم تعلم لذلك الموضوع رأياً "أرشدته" إلى شخص آخر قد يعلم رأياً في ذلك الموضوع.

حقُّ المُشير^(١)

وَحَقُّ المُشير عليك: أَنْ لَا تُتَّهَمُهُ فِيمَا لَا يُوَافِقُكَ مِنْ رَأْيِهِ، فَإِنْ وُافَقَكَ حَمَدَتَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ^(٢).

حقُّ المُستَنصِح^(٣)

وَحَقُّ المُستَنصِح: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ، وَلِيَكُنْ مَذْهَبُ الرَّحْمَةِ لَهُ وَالرَّفْقُ بِهِ^(٤).

(١) وهو: الشَّخْصُ الَّذِي يُعْطِيكَ الْمَشُورَةَ.

(٢) يَعْنِي: إِذَا كَانَ لَكَ أَنْتَ رَأْيٌ مُعَيَّنٌ فِي الْمَوْضُوعِ، وَأَعْطَاكَ "المُشير" رَأْيًا يُخَالِفُ رَأْيَكَ، فَلَا تُتَّهَمُهُ بِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ لَكَ الْخَيْرَ (مَثَلًا) وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ رَأْيُهُ مُوَافِقًا لِرَأْيِكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ.

عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: لَوْ أَرَدْتَ الزَّوْاجَ بَفَتَاةٍ أُعْجِبْتَ بِهَا، وَأَشَارَ عَلَيْكَ أَخَاكَ الْأَكْبَرُ أَوْ صَدِيقَكَ (أَوْ أَيَّ مُشِيرٍ) بِأَنْ لَا تَتَزَوَّجَ هَذِهِ الْفَتَاةَ، وَذَلِكَ لضعف دينها (مَثَلًا)، فَلَا تَقُمْ بِأَتَّهَامِهِ بِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ لَكَ الْمَصْلَحَةَ وَالْخَيْرَ (لِمُجَرَّدِ أَنَّهُ خَالَفَ رَأْيَكَ).

(٣) وهو: الشَّخْصُ الَّذِي يَطْلُبُ مِنْكَ النَّصِيحَةَ.

سؤال: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ (النَّصِيحَةِ) وَ (الْمَشُورَةِ)؟ الْجَوَابُ تَحَدُّهُ فِي الْهَامِشِ ١

صفحة: ٢٣٢.

(٤) "أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ" فَلَا تَبْخُلْ بِهَا بِحُجَّةٍ أَنَّكَ لَا تُرِيدُ التَّدْخُلَ فِي شُؤُونِ الْآخَرِينَ وَلَا تُرِيدُ (الِابْتِلَاءَ) لَاحِقًا بِسَبَبِ نَصِيحَتِكَ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

"وَلِيَكُنْ مَذْهَبُكَ" أَي: طَرِيقُكَ عِنْدَ إِسْدَاءِ النَّصِيحَةِ "الرَّحْمَةُ لَهُ وَالرَّفْقُ بِهِ".

حقُّ النَّاصِحِ^(١)

وَحَقُّ النَّاصِحِ: أَنْ تُلَيِّنَ لَهُ جَنَاحَكَ وَتُصْغِي إِلَيْهِ بِسَمْعِكَ^(٢)، فَإِنْ أَتَى الصَّوَابَ حَمَدَتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ رَحِمَتْهُ، وَلَمْ تَتَّهَمْهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَخْطَأَ، وَلَمْ تَتَّخِذْهُ بِذَلِكَ^(٣)، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَحِقًّا لِلتَّهْمَةِ فَلَا تَعْبَأُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَالٍ^(٤)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) وهو: الشخص الذي يُعْطِيكَ النَّصِيحَةَ.

(٢) يعني: تَجْلِسُ أَمَامَهُ بِاحْتِرَامٍ وَتَوَاضَعٍ وَتَقْبَلُ مِنْهُ النَّصِيحَةَ وَتُبْذِي لَهُ كَامِلَ الْإِصْغَاءِ وَالِاسْتِمَاعِ.

(٣) يعني: إِذَا كَانَ كَلَامُهُ صَحِيحًا وَمُوَافِقًا لِلصَّوَابِ فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ لَكَ مَنْ يُذَكِّرُكَ وَيَنْصَحُكَ.

"وَأِنْ لَمْ يُوَافِقْ" كَلَامُهُ الصَّوَابَ فَلَا تَتَّهَجَّمْ عَلَيْهِ بِشِدَّةٍ وَقَسَاوَةٍ، بَلْ ارْحَمْهُ وَلَا تَتَّهَمْهُ بِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ لَكَ الْخَيْرَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ مِنَ التَّهَمِّ، وَاعْلَمْ "أَنَّهُ أَخْطَأَ"، وَجَلَّ مَنْ لَا يُخْطَأُ، فَلَا تُؤَاخِذْهُ عَلَى ذَلِكَ.

(٤) فَهَنَّاكَ بَعْضُ النَّاسِ يَكُونُ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ نَصِيحَتَهُمْ مَسْمُومَةٌ! بِمَعْنَى: أَنَّ مِنْ وَرَائِهَا أَهْدَافًا مَشْبُوهَةً وَغَيْرَ سَلِيمَةٍ، كَمَنْ يَنْصَحُكَ أَلَّا تَصْعَدَ الْمَنْبِرَ الْحُسَيْنِيَّ (مَثَلًا)، أَوْ أَلَّا تَدْخُلَ التَّجَارَةَ الْفُلَانِيَّةَ، أَوْ أَلَّا تَتَزَوَّجَ مِنَ الْمَرْأَةِ (الْمُؤْمِنَةِ) الْمُعَيَّنَةِ، وَالْحَالُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ يَكُونُ فِيهَا فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ هُوَ (أَعْنَى: النَّاصِحُ) وَمِنْ أَجْلِ مَصَالِحِهِ يَنْصَحُكَ بِتَرْكِهَا، فَمِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ لَا تَعْبَأُ بِأَمْرِهِ أَبَدًا.

[الرَّجَاءُ قِرَاءَةُ الْفَقْرَةِ الْمَذْكُورَةِ مَرَّةً أُخْرَى كَقِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ مُتْرَابِطَةٍ، وَذَلِكَ لِيُفْهَمَ مَقْصُودِي

بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى].

حقُّ الكبير

و**حقُّ الكبير**: توقيره لِسَنِّهِ، وإجلاله لتقدُّمه في الإسلام قبلك^(١)، وترك مقابلته عند الخصام^(٢)، ولا تسبقه إلى طريقٍ ولا تتقدَّمه، ولا تستجهله^(٣).

وإنَّ جهل عليك اِحْتَمَلْتُهُ وأَكْرَمْتُهُ لِحَقِّ الإسلام وحرمة^(٤).

(١) يعني: إنَّ كبير السنَّ نُوقِرُهُ ونُجِلُّهُ من أجل سنِّه، وتقدُّمه في الإسلام على الأصغر منه سنًّا.

(٢) يعني: إذا حصل خصامٌ (كما يحصل مع بعض كبار السن!!) فلا تُقابله بالخصام، بل هَدًّا من غضبه؛ أو اسكت وابتعد.

(٣) يعني: لا تدخل قبله إلى (مكانٍ ما) ولا تسبقه بالمشي، بل قدِّمه على نفسك.

"ولا تستجهله"، وهذه الكلمة تحتمل ثلاث معاني:

الأول: لا تتجاهله، بل اهتمَّ به، وهذا المعنى قد يكون ضعيفاً، لأنَّه لا يُعبَّرُ (عادةً) عن التَّجاهل بالاستجهال.

الثاني: لا تتهمه بالجهل، أي: لا تُقلِّ له: أنتَ جاهل.

الثالث (وهو أشدُّ وأعلى درجةً من الثاني): أن (لا تعتبره) جاهلاً.

وذلك أنَّ بعض الشباب يعتبر نفسه فاهماً أكثر من الكبير في السنِّ، وأنَّ الكبير جاهل لا يفهم كثيراً، والواقع أنَّ الكبير (غالباً) تكون له خبرة وفهم في الحياة أكثر من غيره.

فالحديث يُريد أن يقول: لا تعتبر الكبير (وهو المُعَبَّرُ عنه بـ: الشَّابِّ) جاهلاً، بل هو فاهم أحسن منك!! فاستفد منه وخُذْ عنه خيرا في الحياة، والله العالم.

(٤) يعني: لو أخطأ (الشَّابِّ) بحقِّكَ أو تطاول عليك فإنَّ المطلوب منك أن تتحمَّله، بل وتُكرمه بتقيل رأسه (مثلاً) أو غير ذلك، كلُّ ذلك من أجل تقدُّمه عليك في الإسلام، وإكراماً لحرمة الإسلام.

حقُّ الصَّغِيرِ

وَحَقُّ الصَّغِيرِ: رَحْمَتُهُ فِي تَعْلِيمِهِ، وَالْعَفْوُ عَنْهُ، وَالسَّتْرُ عَلَيْهِ، وَالرَّفْقُ بِهِ، وَالْمَعُونَةُ لَهُ^(١).

حقُّ السَّائِلِ

وَحَقُّ السَّائِلِ: إِعْطَاؤُهُ عَلَى قَدَرِ حَاجَتِهِ^(٢).

^(١) هذه خمسة عناوين كُلُّهَا تَصَبُّ في مَصَبٍّ واحد، وهو: (العطف على الصغير)، فالرَّحمة والعفو والسَّتر والرَّفْقُ والمَعُونَةُ كُلُّهَا مَصَادِيقٌ لِلْعَطْفِ وَالشَّقَّةَ عَلَى الصَّغِيرِ، نعم.. فمن أَهَمُّ (أو أَهَمُّ) ما يَحْتَاجُهُ الصَّغِيرُ هو: العطف والحنان.

ولعلَّ المراد من "رَحْمَتِهِ فِي تَعْلِيمِهِ": رَحْمَتُهُ فِي تَرْبِيَّتِهِ وَتَأْدِيبِهِ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَقَدْ يَشْمَلُ مَعْلَمِيهِ فِي الْمَدْرَسَةِ (مَثَلًا) وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُعَلِّمِينَ.

وَلَا بُدَّ مِنْ "الْعَفْوِ" عَنِ الصَّغِيرِ إِذَا أَخْطَأَ، "وَالسَّتْرُ عَلَيْهِ" وَعَدَمُ فَضْحِهِ إِذَا ارْتَكَبَ خَطَأً، "وَالرَّفْقُ بِهِ" فِي التَّعَامُلِ مَعَهُ، "وَالْمَعُونَةُ لَهُ" عَلَى اِحْتِيَاجَاتِهِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُنَافِي لَزُومَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّأْدِيبِ (وَلَوْ بَعْضُ الشَّدَّةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ)، وَلَكِنْ عَمُومًا وَغَالِبًا لَا بُدَّ مِنَ اللَّيْنِ وَالرَّفْقِ (فِي التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ) بِالنِّسْبَةِ لِلصَّغِيرِ.

^(٢) إِذَا كُنْتَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ فَعَلًا وَحَقِيقَةً إِلَى عَشْرَةِ دَنَانِيرٍ (مَثَلًا)، وَكُنْتَ قَادِرًا عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ وَلَا تَجْعَلْهُ يَبْقَى مُتَحَيِّرًا فِي كَيْفِيَةِ إِكْمَالِ مَا يَحْتَاجُهُ.

وَقَدْ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي مَذْحِ الْإِعْطَاءِ لِلْسَّائِلِ وَذَمِّ الْمَنْعِ عَنِ السَّائِلِ، مِنْهَا: مَا وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا تَرُدُّ سَائِلًا وَلَوْ مِنْ شَطْرِ حَبَّةِ عَنَبٍ أَوْ شِقِّ تَمْرَةٍ. (مَنْتَخَبُ مِيزَانِ الْحِكْمَةِ، ص ٢٤٣، بَابُ: السُّؤَالِ).

حقُّ المسؤول^(١)

و**حقُّ المسؤول**: إن أعطى فأقبل منه بالشكر والمعرفة بفضلته، وإن منع فأقبل عُذْرَهُ^(٢).

حقُّ مَنْ سَرَّكَ

و**حقُّ مَنْ سَرَّكَ الله** (تعالى ذكره): أن تحمد الله عزَّ وجلَّ أولاً، ثم تشكرهُ^(٣).

(١) أي: حقُّ المسؤول على السائل، فكما أن للسائل حقاً على المسؤول، فإن عليك أنت (أيها السائل) حقاً للمسؤول.

(٢) يعني: إذا أعطاك فأولاً: اشكره على ذلك، وثانياً: كن عارفاً بفضلته عليك، وإذا منعك فتقبل ذلك ولا تقم بسبه أو انتقاده بسبب عدم إعطائه لك، فقد يكون له عذرٌ ومانع من إعطائك، والله أعلم.

(٣) يعني: أي شخص أدخل على قلبك (السرور) قربةً إلى الله تعالى (وليس من أجل أن ينال منك بعض مصالحه الدنيوية مثلاً) عليك أن تقدّم له الشكر، بعد أن تحمد الله تعالى على ذلك السرور.

وقد وردت روايات عجيبة وغريبة وكثيرة في فضل إدخال السرور على قلوب المؤمنين، منها:

ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: مَنْ أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم القيامة، وخلق الله من ذلك السرور (خلقاً) فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشر يا وليَّ الله بكرامةٍ من الله ورضوان، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره، فيقول له مثل ذلك، فإذا بُعث تلقاه فيقول مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كلِّ هَوَلٍ يُبشّره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: مَنْ أنتَ يرحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان! (مرآة الكمال، ج ٢، ص ٣٢٩).

حقُّ المُسيء إليك

وَحَقٌّ مِّنْ أَسْأَاكَ: أَنْ تَعْفُو عَنْهُ.

وإن علمتَ أَنَّ العفو عنه يضرُّ انتصرتَ^(١).

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾^(٢).

^(١) المطلوب من الإنسان المؤمن أن يعفو دائماً عَمَّنْ أساءَ إليه وظَلَمَهُ، إلا في بعض الأحيان التي يكون فيها العفو (ليس فقط غير نافع) بل قد يكون مُضِرّاً، وذلك بأن يكون المُسيء شخصاً حقيراً دينياً بحيث إذا عفوت عنه زاد من إساءته إليك (مثلاً).

ففي مثل هذه الحالة لا بأس (بل من الأفضل والأحسن) أن تنتصر مِمَّنْ أساءَ إليك بالطُّرُقِ السليمة المُتوفِّرة لديك.

هذا ولكن لا بُدَّ في (الانتصار) ألا يزيد عن حدِّه بحيث تتحوَّل أنتَ من: المظلوم إلى: الظالم (كما يحدث مثل هذا كثيراً في ردَّات الفعل من حيث يشعر الإنسان بذلك أو لا يشعر)، وحينئذٍ قد ينقلب الأمر ضدَّك في الدنيا والآخرة.. أما في الدنيا فواضح، إذ سُسِّمَ بالظالم بعد أن كنتَ مظلوماً..

وأما في الآخرة فغضب الرَّبِّ تبارك وتعالى وعقابه، لأنَّك أخذتَ أكثر من حقِّك (مِمَّنْ أساءَ إليك)، والله المُنتصِر والمُوفِّق.

^(٢) سورة: الشورى، آية: ٤١.

حق المسلمین^(١)

وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ: إِضْمَارُ السَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ^(٢)، وَالرَّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ،
وَتَأْلُفُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُمْ^(٣)، وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ^(٤)، وَتُحِبُّ لَهُمْ
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ^(٥).
وَأَنْ تَكُونَ شِيُوخُهُمْ: بِمَنْزِلَةِ أَيْيِكَ، وَشُبَّانُهُمْ: بِمَنْزِلَةِ إِخْوَتِكَ،
وَعَجَائِزُهُمْ: بِمَنْزِلَةِ أُمَّكَ^(٦)، وَالصَّغَارُ: بِمَنْزِلَةِ أَوْلَادِكَ.

(١) عموماً.

(٢) وهذا هو المهم، أَنْ تَكُونَ "مُضْمِراً" فِي قَلْبِكَ، وَفِي دَاخِلِكَ، وَفِي إِحْسَاسِكَ: "السَّلَامَةُ" والخير للجميع المسلمين.

وَلَوْ كَانَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ كَذَلِكَ لَعِشْنَا حَيَاةً رَاضِيَةً سَعِيدَةً، وَلَحَقَّقْنَا بِذَلِكَ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَصَحَّ أَنْوَاعٍ (الوحدة الإسلامية)، وَمَا أَحْوَجُنَا إِلَيْهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ.
(٣) "الرَّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ" وَعَدَمُ الْقِسْوَةِ عَلَيْهِ.

"وَتَأْلُفُهُمْ" قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى: التَّأْلِيفِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ (أَوْ: مَحَاوِلَةِ التَّأْلِيفِ بَيْنَهُمْ).

و"الاستصلاح" لَفْظٌ: طَلَبُ الصَّلَاحِ، وَهَذَا يُحْتَمَلُ مَعْنَيَانِ:

الْأَوَّلُ: طَلَبُ الصَّلَاحِ لِلْمُسْلِمِينَ، أَي: إِيجَادُ (أَوْ مَحَاوِلَةُ إِيجَادِ) مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ.

الثَّانِي: طَلَبُ الصَّلَاحِ مَعَهُمْ لِنَفْسِكَ، أَي: تُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ فِي حَالَةٍ صَلَاحٍ دَائِمًا.

وَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ اِحْتِمَالٌ ثَالِثٌ وَهُوَ: الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ فِيمَا لَوْ حَدَثَ خِلَافٌ بَيْنَ بَعْضِهِمْ، أَي:

مَصَالِحَتُهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) فَمَنْ حَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ: أَنْ لَا تُؤْذِيَهُمْ!!.

(٥) فَكَمَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ الْخَيْرَ أَخْبِبْ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَكَمَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ السُّوءَ اكْرَهُ لَهُمُ السُّوءَ، وَهَذَا

تَوْجِدُ بَحْثٍ كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا يَسَعُ الْمَجَالُ لَذِكْرِهَا، وَتَرْكُهَا لِمَكَانٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٦) وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ يُخَاطِبُ (امْرَأَةً كَبِيرَةً فِي السِّنِّ) فِي الشَّارِعِ بِلَفْظٍ: أُمِّي

(مَعَ أَنَّهَا غَرِيبَةٌ عَنْهُ)، وَهَذَا شَيْءٌ جَمِيلٌ جَدًّا، وَمِثَالُ يُقْتَدَى بِهِ.

حَقُّ الذَّمِّينِ

وَحَقُّ أَهْلِ الذَّمَّةِ: أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا تُظْلَمَهُمْ مَا وَقَّوْا
لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ بَعْدَهُ ^(١) ^(٢).

^(١) مرَّ تفسير معنى: "أهل الذمة" في الهامش رقم ٢ صفحة ٢٣٣، فراجع.

واعلم أن حَقَّهُمْ هو: "أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ" منهم، من بقائهم في ديار الإسلام
سالمين (ما داموا ملتزمين بشروط الذمة)، وألا يُظْلَمُوا أبداً.

^(٢) كتاب الخصال للشيخ الصدوق عليه السلام، صفحة ٦١٦، أبواب: الخمسين وما فوقه، حديث: ١،
والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله المبرور

الفهرس

٥	الإهداء
٧	المُقدِّمة
١٣	حديث المناهي عن مولانا رسول الله ﷺ
١٥	بداية حديث المناهي
١٥	الأكل على الجنابة
١٥	تقليم الأظفار بالأسنان
١٥	السواك في الحَمَّام
١٦	التنغُّع في المساجد!
١٦	سُور الفأر
١٦	جعلُ المسجد طريقاً
١٧	البول تحت شجرة أو في الطريق
١٧	الأكل بالشمال، وحال الاتكاء
١٨	تحصيل المقابر
١٨	الغُسل في فضاء
١٨	عُرُوة الإناء
١٩	البول في الماء الراكد
١٩	الانتعال
١٩	البول تجاه الشمس والقمر
٢٠	تَحْبُ القبله عند الغائط
٢١	الرُّة عند المصيبة، والنياحة
٢١	أُتباع الجنائز للنساء
٢٢	البُراق وكتاب الله

٢٢	الكذب في الرؤيا
٢٣	التصوير
٢٤	إحراق الحيوان بالنار
٢٤	الدَّيْكَ
٢٤	سَوْمُ المسلم للمسلم
٢٥	كثرة الكلام عند الجماع
٢٥	القمامة في البيت
٢٥	اليد الغمرة حال النوم
٢٦	الاستنجاء بالرَّوْث
٢٧	خروج المرأة من البيت
٢٨	تزئُّن المرأة لغير زوجها
٢٨	تكلُّم المرأة عند الأجانب
٢٩	مباشرة المرأة للمرأة
٢٩	حديث المرأة بما تخلو به مع زوجها
٢٩	الجماع نحو القبلة، وفي الطريق
٣٠	نكاح الشُّغار
٣٩	إتيان العرَّاف
٣١	الشطرنج
٣٢	الغيبة
٣٢	النميمة
٣٣	إجابة طعام الفاسقين
٣٣	اليمين الكاذبة
٣٤	مائدة الخمر
٣٤	الزوجة والحَمَّام
٣٤	دخول الحَمَّام بمئزر

٣٥المُحَادَثَةُ فِي غَيْرِ اللَّهِ
٣٥تَصْفِيقُ الْوَجْهِ
٣٥أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
٣٦الْحَرِيرُ وَالْدِيَّاجُ
٣٦بَيْعُ الثَّمَارِ قَبْلَ النَّضْجِ
٣٧الْمُحَاقَلَةُ
٣٧بَيْعُ التَّرْدِ
٣٨الْخَمْرُ
٣٩الرِّبَا
٤٠بَيْعُ السَّلَفِ
٤١بَيْعَتَانِ فِي بَيْعٍ
٤١بَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ
٤١بَيْعُ مَا لَمْ يُضْمَنْ
٤٢مَصَافِحَةُ الذَّمِّ
٤٢إِنْشَادُ الشُّعْرِ وَالضَّالَّةُ فِي الْمَسْجِدِ
٤٣سَلُّ السِّيفِ فِي الْمَسْجِدِ
٤٣ضَرْبُ وَجْهِ الْبَهَائِمِ
٤٣النَّظَرُ إِلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِ
٤٤نَظَرُ الْمَرْأَةِ لِعَوْرَةِ الْمَرْأَةِ
٤٤التَّنْفِخُ فِي الطَّعَامِ
٤٥دُمُّ الصَّلَاةِ فِي أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ
٤٦قَتْلُ النَّحْلِ
٤٦الْوَسْمُ فِي وَجْهِ الْبَهَائِمِ
٤٦الْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ
٤٧الْحَلْفُ بِسُورَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

- ٤٧ الحلف بحياة شخصٍ
- ٤٨ جلوس المُحَنَّب في المسجد
- ٤٨ التَّعَرِّي
- ٤٨ الحجامة يومي الأربعاء والجمعة
- ٤٨ الكلام أثناء خطبة الجمعة
- ٤٩ خاتم الحديد
- ٤٩ نقشُ صورة حيوان على الخاتم
- ٤٩ الصلاة عند طلوع الشمس
- ٥٠ شُرْب الماء كالبهائم!
- ٥٠ الثَّقْل في بئر الشُّرب
- ٥٠ معرفة الأجير أجرته
- ٥١ المُحَرَّان
- ٥٢ البيع الربوي
- ٥٤ المَذْح
- ٥٥ تَوَلَّى خُصومة الظالم
- ٥٥ مَذْح السلطان الجائر
- ٥٦ تولية الجائر على جوره
- ٥٧ عاقبة بناء الرياء
- ٥٨ ظُلم الأجير
- ٥٨ خيانة الجار في أرضه
- ٥٩ نسيان القرآن بعد تعلُّمه
- ٦٠ قارئُ القرآن، العاصي
- ٦١ عقاب الزَّاني
- ٦١ غيرة الله تعالى
- ٦٢ النَّظَر إلى عورة الغير

٦٢عدم الرضا بقسمة الله تعالى
٦٣الاختيال
٦٤منع المرأة مهرها
٦٥كتمان الشهادة
٦٦حقوق الجار
٦٦الممالك
٦٦السواك
٦٦قيام الليل
٦٧الاستخفاف بالفقير
٦٧اجتناب الشهوة والفاحشة
٦٨الدنيا أو الآخرة؟!
٦٨مِلءُ العين بالحرام
٦٩مُصافحة المرأة
٧٠مُعانقة المرأة
٧٠غش المسلمين
٧٠منع الماعون عن الجار
٧١إيذاء الزَّوجين لبعضهما باللسان
٧٢اللطيم على خَدِّ مسلم
٧٢تبييت نِيَّة الغش!
٧٣الغيبة
٧٣كظمُ الغيظ
٧٤رَدُّ الغيبة عن المؤمن
٧٤الخيانة
٧٤شهادة الزُّور
٧٥شراء ما أُخذ خيانةً

٧٥	حبسُ المسلم عن حقّه
٧٥	إفشاء الفاحشة
٧٦	الإقراض
٧٦	الصبر على سيئة الخلق
٧٦	مَنْ لَمْ تَرْفُقْ بِزَوْجِهَا
٧٦	إكرام الأخ المسلم
٧٧	إمامة الجماعة
٧٨	صلة الرّجَم
٧٨	قضاء حاجةٍ ضرير
٧٩	ترك الشكوى من المرض
٧٩	قضاء حاجةٍ مريض
٧٩	تفريج كربة المؤمن
٨٠	إبطال الحق على صاحبه
٨٠	تعليق السّوط بين يدي السلطان
٨١	التمنُّ عند اصطناع المعروف
٨١	الصّدقة
٨٢	الصلاة على الميت
٨٢	البكاء من خشية الله
٨٣	المشي إلى المسجد
٨٣	الأذان
٨٤	المُحافظة على الصف الأول
٨٥	المُختارية!
٨٦	الإصرار والاستغفار
٨٨	نهاية الحديث

٨٩	حديث الأربعمئة عن مولانا أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٩١	سند حديث الأربعمئة
٩٣	الحجامة
٩٣	الطَّيب
٩٣	السواك
٩٣	الدهن
٩٤	غَسْلُ الرَّأْس
٩٤	المضمضة والاستنشاق
٩٤	السَّعُوط
٩٤	الثَّورَة
٩٥	استحادة الحذاء
٩٥	تقليم الأظفار
٩٥	نتف الإبط
٩٥	غسل اليدين قبل وبعد الطعام
٩٦	قيام الليل
٩٧	أكل التفاح
٩٧	مضع اللبن
٩٧	الجلوس في المسجد بين الطلوعين
٩٨	أكل السُّفْرَجَل
٩٨	أكل ٢١ زببة على الرِّيق
٩٨	الجماع في أول ليلة من شهر رمضان
٩٩	التختم بغير الفضة
٩٩	نقش اسم الله تعالى على الخاتم
٩٩	دعاء عند النَّظَرِ إِلَى الْمَرَأَةِ
١٠٠	التزئين للأخ المسلم

- ١٠٠ صيام ٣ أيام في الشهر، وصيام شعبان
- ١٠٠ الاستنجاء بالماء البارد
- ١٠٠ غَسْل الثياب
- ١٠٠ نتف الشَّيْب
- ١٠١ روح المؤمن حين النوم
- ١٠١ الثَّقُل في القبلة
- ١٠٢ ذمُّ النفخ في بعض الأماكن
- ١٠٢ النوم على المَحْحَة
- ١٠٢ البول من السطح، وفي السماء الحار
- ١٠٣ النوم على الوجه
- ١٠٣ إقامة الصلاة في حال الكسل والتعاس
- ١٠٣ أكل ما يسقط من الحيوان
- ١٠٤ مصُّ الأصابع بعد الأكل
- ١٠٤ لبس القطن
- ١٠٤ الله تعالى جميل
- ١٠٥ صلة الأرحام
- ١٠٥ إضاعة اليوم بالكلام الفارغ
- ١٠٦ ذكر الله تعالى في كل مكان
- ١٠٦ الصلاة على محمد وآل محمد
- ١٠٦ البركة في البارد لا في الحار
- ١٠٦ التطميح بالبول، واستقبال الريح حال البول
- ١٠٧ حفظ الصبيان من الضلال العقائدي
- ١٠٧ الخروج بغنيمة كيف يحصل؟
- ١٠٧ أداء الأمانة
- ١٠٧ ذكر الله تعالى عند الدخول للأسواق

- ١٠٨ السفر في شهر رمضان
- ١٠٨ التقيّة في شرب المُسكر والمُسح على الخُفّين
- ١٠٩ الغلوّ في أولياء الله عزّ وجلّ
- ١٠٩ لا تُذلّوا أنفسكم عند السلطان
- ١٠٩ الصدق والصبر على الطاعة
- ١١٠ لا تُخرجونا عند مقام الشفاعة
- ١١٠ لا تتعلّقوا بالحقير من الدنيا
- ١١١ الموت قريب!
- ١١١ احتقار المؤمن
- ١١٢ باذر بقضاء حاجة أخيك المؤمن
- ١١٢ التوازر والتعاطف والتبادل
- ١١٣ تزوّجوا وتناسلوا
- ١١٤ لحوم الطيور
- ١١٥ لا تأكلوا الطّحال
- ١١٦ لبس السواد
- ١١٧ لا تأكلوا الغدّد التي في اللحم
- ١١٧ القياس في الدّين
- ١١٨ لا تحتنوا السّمس
- ١١٨ خاصّموا الشّرايين!
- ١١٨ أكل الثمر
- ١١٨ الاستجداء
- ١١٩ الاستغفار
- ١١٩ عمل الخير
- ١١٩ الجدال
- ١٢٠ أوقات شريفة ومباركة

- ١٢١ لا تيأسوا من رَوْحِ الله تعالى.
- ١٢١ التوكل على الله تعالى عند ركعتي الفجر.
- ١٢١ القبلةُ أَمَنٌ.
- ١٢٢ زيارة النبي ﷺ والأولياء في المدينة.
- ١٢٢ الذنوب الصغيرة.
- ١٢٢ إطالة السجود.
- ١٢٢ الإكثار من ذكر الموت والقيامة.
- ١٢٣ آية الكرسي لشفاء العين.
- ١٢٣ آثار الذنوب.
- ١٢٣ نعمة الطعام.
- ١٢٤ إحسان صُحبة النِّعم.
- ١٢٤ القناعة.
- ١٢٥ التفریط واللامبالاة.
- ١٢٥ دروس في الحرب.
- ١٢٦ صنُّع المعروف.
- ١٢٦ كيف تعرف منزلتك عند الله تعالى؟!
- ١٢٦ وضع الشاة في المنزل.
- ١٢٧ علاج للضعف.
- ١٢٧ الاستعداد قبل الذهاب إلى الحج.
- ١٢٨ لا تُعطِي وجهك للشمس.
- ١٢٨ انْظُرْ إلى الكعبة المُشْرِقة.
- ١٢٨ الإقرار بالذنوب عند (المُلتَزَم).
- ١٢٩ الدعاء قبل نزول البلاء.
- ١٢٩ متى تُفْتَحُ أبواب السماء؟
- ١٢٩ بعض أحكام تجهيز الميت.

- ١٣٠ القول الحسن عند السميت
- ١٣٠ زيارة الأموات
- ١٣٠ المسلم مرآة أخيه
- ١٣١ إياكم والخلاف
- ١٣١ عليكم بالقصد
- ١٣١ مراعاة الدابة
- ١٣٢ (صالح) الجنّي!
- ١٣٢ دعاء للخوف من الأسد
- ١٣٢ آيات للخوف من العقرب
- ١٣٣ ذكر للخوف من العرق
- ١٣٣ بعض آداب المولود
- ١٣٤ بعض آداب الإعطاء للسائل
- ١٣٤ الصدقة بالليل
- ١٣٤ اعتبار (الكلام) من الأعمال
- ١٣٥ الإنفاق في سبيل الله تعالى
- ١٣٥ لا تنقض اليقين بالشك
- ١٣٥ لا تشهدوا زوراً
- ١٣٥ الجلوس على مائدة الخمر
- ١٣٦ كيفية الجلوس على الطعام
- ١٣٦ طعام (العشاء)
- ١٣٦ الحمى
- ١٣٧ الأمراض الداخلية والخارجية
- ١٣٧ علاج الحمى
- ١٣٧ متى تستعمل الدواء؟
- ١٣٧ الدعاء غدة المؤمن

١٣٨	استحباب الوضوء.....
١٣٨	الكَسَل.....
١٣٨	النظافة.....
١٣٨	لا تعبث بشيء أثناء الصلاة.....
١٣٨	المُبادرة إلى عمل الخير.....
١٣٩	نفس المؤمن في تعبٍ منه.....
١٣٩	الذنب يحبسُ الرزق.....
١٣٩	الصَّدقة.....
١٣٩	الزكاة.....
١٣٩	الصلاة.....
١٣٩	الحج.....
١٤٠	جهاد المرأة.....
١٤٠	الفقر.....
١٤٠	قَلَّةُ العيال.....
١٤١	دُرَرٌ من الحِكَمِ والمواعظ.....
١٤٢	ما هي ثمرة المعروف؟.....
١٤٢	اليقين بالعِوَض.....
١٤٢	الضُّرب على الفخذين عند المصيبة.....
١٤٢	انتظار الفَرَج.....
١٤٢	عقوق الوالدين.....
١٤٣	استنزال الرزق بالصدقة.....
١٤٣	ما أسرع أمواج البلاء على المؤمن؟!.....
١٤٣	جَهْدُ البلاء.....
١٤٣	مَن هو السعيد؟.....
١٤٤	حُسْنُ الخُلُق.....

- ١٤٤ شرب الخمر
- ١٤٤ لا نذر ولا يمين في حرام
- ١٤٤ الدعاء بلا عمل
- ١٤٥ تزئيم المرأة لزوجها
- ١٤٥ المقتول دون ماله
- ١٤٥ المغبون
- ١٤٥ يمين الولد مع الوالد والمرأة مع الزوج
- ١٤٦ صوم الصمت
- ١٤٦ لا تعرب بعد المحرة
- ١٤٧ التجارة
- ١٤٧ الاستهانة بأوقات الصلاة
- ١٤٧ (الرياء) عند أعدائنا
- ١٤٨ الله تعالى مع المؤمنين
- ١٤٨ كيف تُعامل أخاك المؤمن؟
- ١٤٩ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ تعالى
- ١٤٩ (الاعتدال) في أمر الإمام الحجة عليه السلام
- ١٥٠ ارحموا الضعفاء منكم
- ١٥٠ إياكم والغيبة
- ١٥٠ التكتف في الصلاة
- ١٥١ الجلوس كالعيد (على الأرض) حال الأكل
- ١٥١ لا تشغل بالدابة في الصلاة
- ١٥٢ الالتفات الكثير حال الصلاة
- ١٥٢ قراءة التوحيد والقدر وآية الكرسي قبل طلوع الشمس
- ١٥٢ ضعف الدين وتسلب الرجال
- ١٥٣ التحلف عن الحق

- ١٥٣ تشمير الثياب
- ١٥٣ أكل العسل
- ١٥٤ علاج للبلغم
- ١٥٤ الملح
- ١٥٤ الماء البارد للمحموم
- ١٥٥ صيام ٣ أيام في كل شهر
- ١٥٦ الخروج باكراً للحاجات يوم الخميس
- ١٥٦ الثوب الرقيق
- ١٥٧ المؤمن تواب
- ١٥٧ آثار الكلام الجارح للمؤمن
- ١٥٨ باب التوبة مفتوح
- ١٥٨ زوال النعم والعيش الهنيء بسبب الذنوب
- ١٥٩ الشكوى على الله تعالى!!
- ١٥٩ علاج التطير والتكبر والتمني
- ١٦٠ عاملوا الناس على قدر عقولهم
- ١٦٠ أمرنا صعباً مستصعباً
- ١٦٠ وسوسة الشيطان
- ١٦١ ماذا تفعل إذا كساك الله تعالى ثوباً جديداً؟
- ١٦٢ سوء الظن
- ١٦٣ حوض الكوثر
- ١٦٤ طيب الولادة
- ١٦٥ الباكي على الحسين وآل محمد عليه السلام!
- ١٦٥ شيعتنا بمنزلة النحل
- ١٦٥ لا تُعجلوا الرجل عند الطعام، وعند الغائط
- ١٦٦ أدعية وأذكار عند الانتباه والجلوس من النوم

- ١٦٧ ماء زمزم.
- ١٦٨ الجهاد مع الحاكم الغير شرعي.
- ١٦٩ مقام أهل البيت عليه السلام.
- ١٧٠ الأمن والأمان في حكم صاحب الزمان عليه السلام.
- ١٧١ مقام الشيعة وحالهم بعد استشهاد الأمير عليه السلام.
- ١٧٢ المثلون!
- ١٧٢ ماذا تفعل عند دخولك المنزل؟
- ١٧٢ علموا صبيانكم الصلاة.
- ١٧٣ لا تقربوا الكلاب.
- ١٧٣ لا تكونوا مذاييع عجلى!
- ١٧٤ طريق أهل البيت عليه السلام.
- ١٧٤ (الشك) في بعض الموارد.
- ١٧٥ الطهارة حين قراءة القرآن.
- ١٧٥ أعطوا كل سورة حظها.
- ١٧٥ التوشع بالقميص حال الصلاة.
- ١٧٥ الصلاة في ثوب واحد.
- ١٧٦ السجود على صورة.
- ١٧٦ الدراهم التي فيها صورة.
- ١٧٧ السجود على المأكولات.
- ١٧٧ (الذكر) قبل الوضوء وبعده.
- ١٧٧ المعرفة لحق الصلاة.
- ١٧٧ النافلة والفريضة.
- ١٧٨ الصلاة في الحرمتين.
- ١٧٨ الإنفاق في الحج.
- ١٧٨ الخشوع في الصلاة.

١٧٩	قنوت صلاة الجمعة.....
١٧٩	جلسة الاستراحة.....
١٨٠	رفع اليد حال تكبيرة الإحرام.....
١٨٠	إقامة الصلْب حال الصلاة.....
١٨٠	الانصباب بالدعاء بعد الصلاة.....
١٨١	أدعية مخصوصة بعد الصلاة.....
١٨١	صَلِّ صلاة مُودَّع.....
١٨٢	التبسم والقهقهة في الصلاة.....
١٨٢	النوم الناقض للوضوء.....
١٨٢	الثعاس الشديد حال الصلاة.....
١٨٣	دَرَجات المُحِبِّين والمُبْغِضِينَ لأهل البيت (عليه السلام) في الآخرة.....
١٨٣	منازل الشيعة في الجنة.....
١٨٤	إذا قرأتم: سورة الأعلى... ..
١٨٤	إذا قرأتم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ)... ..
١٨٤	(الْعَيْنِ) العضو الأقلُ شُكْرًا!.....
١٨٥	إذا قرأتم: (والتَّيْنِ)... ..
١٨٥	إذا قرأتم: (قولوا آمنا بالله)... ..
١٨٥	الحَدَّث قبل التسليم في الصلاة.....
١٨٦	المشي إلى بيت الله تعالى.....
١٨٦	الخير في الإبل.....
١٨٦	السقاية.....
١٨٧	لا للتعري.....
١٨٧	كشف الثياب عن الفخذ.....
١٨٧	لا تقرب المسجد برائحة كريهة.....
١٨٧	سجود (الرَّجُل).....

- ١٨٨ غَسَلُ الذَّرَاعَيْنِ قَبْلَ الْغُسْلِ
- ١٨٨ أَسْمِعْ نَفْسَكَ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ
- ١٨٨ الْإِنْصِرَافُ (بَعْدَ الصَّلَاةِ) مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ
- ١٨٩ التَّقْوَى
- ١٨٩ لَا تَأْكُلُوا إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ
- ١٨٩ كِتْمَانُ الْوَجَعِ عَنِ النَّاسِ
- ١٩٠ الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ
- ١٩٠ السَّفَرُ إِلَى مَكَانٍ يُخَافُ فِيهِ عَلَى الدِّينِ
- ١٩٠ أُعْطِيَ السَّمْعَ أَرْبَعَةً
- ١٩١ الْغِنَاءُ: نُوحٌ إِبْلِيسُ!
- ١٩١ دَعَاءٌ قَبْلَ النَّوْمِ
- ١٩٢ قِرَاءَةُ التَّوْحِيدِ قَبْلَ النَّوْمِ
- ١٩٢ عَوْدَةُ قَبْلِ التَّمَدُّدِ لِلنَّوْمِ
- ١٩٣ تَمَسَّكُوا بِأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام
- ١٩٣ اغْسِلُوا صَبِيَانَكُمْ مِنَ الْقَمَرِ
- ١٩٤ النَّظَرَةُ الْأُولَى لِلْمَرْأَةِ
- ١٩٤ مُدْمِنُ الْخَمْرِ
- ١٩٥ انْتِقَاصُ مَرْوَةِ الْمُسْلِمِ
- ١٩٥ نَوْمُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ
- ١٩٦ الدُّبَاءُ
- ١٩٦ الْأَثَرُجُ
- ١٩٦ الْكُمْتَرَى
- ١٩٦ حَسَدُ إِبْلِيسَ لِلْمُصَلِّي
- ١٩٦ شَرُّ الْأُمُورِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ
- ١٩٦ إِيْثَارُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

١٩٧ السَّمَاءُ طَيِّبٌ
١٩٧ الرّاضى بقسمة الله تعالى
١٩٧ مَنْ هُوَ الْخَاسِرُ؟
١٩٧ جلال الله تعالى يَغْشَى الْمُصَلِّيَّ
١٩٧ تسويف العمل
١٩٧ كُلُّ شَيْءٍ مُّقَدَّرٌ
١٩٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٩٩ سراج المؤمن
١٩٩ ما هو ذنب أهل البيت عليه السلام؟
١٩٩ راية الحقّ
١٩٩ أنا يعسوب المؤمنين
٢٠٠ حبُّ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وُبُغْضُهُ
٢٠٠ المُصَافِحَةُ وإظهار الثُّبُرِ للإخوان
٢٠٠ تسميت العاطس
٢٠١ مُصَافِحَةُ الْعَدُوِّ
٢٠١ بِمَاذَا تُكَافِي عَدُوَّكَ؟
٢٠١ الدُّنْيَا دُولٌ
٢٠٢ حالة المؤمن
٢٠٢ المؤمن بين الخوف والرجاء
٢٠٢ أَنْتُمْ عُمَارُ الْأَرْضِ
٢٠٣ عَلَيْكُمْ بِالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى
٢٠٣ كامل العقل
٢٠٣ سَارِعُوا إِلَى الْجَنَّةِ
٢٠٣ التحاهر بالإثم
٢٠٣ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ

٢٠٤	عتابٌ شديدٌ للشيعة!!
٢٠٥	تسمية السَّقَطِ
٢٠٥	شُرْبُ السماء من قِيَامِ
٢٠٥	(الذِّكْر) عند الركوب
٢٠٦	دعاء السَّفَر والنزول
٢٠٦	دعاء عند الدخول للأسواق
٢٠٧	المُتَتَّظِر وقت الصلاة بعد الصلاة
٢٠٧	وفدُ الله تعالى
٢٠٧	مَنْ سَقَى صَبِيًّا مُسْكِرًا
٢٠٨	آثار الصَّدَقَةِ
٢٠٨	اللسان
٢٠٨	أحبَّ الأعمال
٢٠٨	عمل الصُّورِ
٢٠٩	بعض آداب الأخوة
٢٠٩	التبؤل والتغوُّط على المحجَّة
٢٠٩	طلب الخواص بعد الثناء
٢١٠	لا تسأل عما لا يكون ولا يحلُّ
٢١٠	تهنئة الرجل بمولوده الذَّكَر
٢١٠	تهنئة القادم من مكة المكرمة
٢١١	السُّفْلَةُ!!
٢١١	الفئة الخاصة من الشيعة
٢١٢	تمحيص ذنوب الشيعة
٢١٢	الميت من شيعتنا صديقٌ شهيدٌ
٢١٣	تفترق هذه الأمة على ٧٣ فرقة
٢١٣	ترك التقية

٢١٣الاختتان
٢١٤أنواع السكر
٢١٤من روائع البلاغة في الموعظة!
٢١٤الاطلاء في كل ١٥ يوم
٢١٤أكل السمك
٢١٥الحليب
٢١٥الرمان
٢١٥الخل
٢١٥الهندباء
٢١٦ماء السماء
٢١٦الحبة السوداء
٢١٦الداء والدواء في البقر
٢١٦الرطب للحامل
٢١٧تحنيك المواليد بالتمر
٢١٧حق الزوجة عند الجماع!
٢١٨ماذا تفعل إذا رأيت امرأة تُعجبك؟
٢١٨قلة الكلام حال الجماع
٢١٨النظر إلى باطن فرج الزوجة
٢١٨دعاء عند الجماع
٢١٩الحقنة
٢٢٠الاستيعاط بالبنفسج
٢٢١الجماع في أوّل الأهلة وأنصاف الشهور
٢٢١الحجامة والثورة في يوم الأربعاء
٢٢١الحجامة في يوم الجمعة

٢٢٣	رسالة الحقوق عن مولانا زين العابدين <small>عليه السلام</small>
٢٢٥	سند رسالة الحقوق
٢٢٦	تقسيم مراتب الحقوق
٢٣٤	حقُّ الله تعالى
٢٣٦	حقُّ النَّفْسِ
٢٣٦	حقُّ اللِّسَانِ
٢٣٧	حقُّ السَّمْعِ
٢٣٨	حقُّ البَصَرِ
٢٣٩	حقُّ اليَدِ
٢٤٠	حقُّ الرَّجْلَيْنِ
٢٤٠	حقُّ البَطْنِ
٢٤٢	حقُّ الفَرْجِ
٢٤٣	حقُّ الصَّلَاةِ
٢٤٤	حقُّ الْحَجِّ
٢٤٥	حقُّ الصَّوْمِ
٢٤٦	حقُّ الصَّدَقَةِ
٢٤٧	حقُّ الْهَدْيِ
٢٤٧	حقُّ السُّلْطَانِ
٢٤٨	حقُّ السَّائِسِ بِالْعِلْمِ
٢٤٩	حقُّ السَّائِسِ بِالسِّمْلِكَ
٢٤٩	حقُّ الرِّعْيَةِ بِالسُّلْطَانِ
٢٥٠	حقُّ الرِّعْيَةِ بِالْعِلْمِ
٢٥١	حقُّ الزَّوْجَةِ
٢٥٢	حقُّ الْمَمْلُوكِ
٢٥٣	حقُّ الْأُمِّ
٢٥٤	حقُّ الْأَبِ
٢٥٥	حقُّ الْوَلَدِ

٢٥٦	حقُّ الأخ
٢٥٧	حقُّ المولى (المُتَّعِم)
٢٥٨	حقُّ المولى (المُتَّعَم عليه)
٢٥٨	حقُّ ذي المعروف
٢٥٩	حقُّ المؤدَّن
٢٥٩	حقُّ إمام الجماعة
٢٦١	حقُّ الجليس
٢٦٢	حقُّ الجار
٢٦٣	حقُّ الصَّاحِب
٢٦٣	حقُّ الشَّرِيك
٢٦٤	حقُّ السَّمال
٢٦٥	حقُّ الغريم
٢٦٥	حقُّ الخليط
٢٦٦	حقُّ الخصم (المُدَّعي)
٢٦٧	حقُّ الخصم (المُدَّعى عليه)
٢٦٧	حقُّ المُسْتَشِير
٢٦٨	حقُّ المُشِير
٢٦٨	حقُّ المُسْتَنْصَح
٢٦٩	حقُّ النَّاصِح
٢٧٠	حقُّ الكبير
٢٧١	حقُّ الصَّغِير
٢٧١	حقُّ السَّائِل
٢٧٢	حقُّ المسؤول
٢٧٢	حقُّ مَنْ سَرَّكَ
٢٧٣	حقُّ المُسِيء إليك
٢٧٤	حقُّ المسلمين
٢٧٥	حقُّ الذَّمِّيِّ
٢٧٩	الفهرس